الكيان الصّهيوني في أسبوعين

الكيان الصّهيوني في أسبوعين

يديعوت احرونوت : استقال اخيرا شموئيل ميكونس من رئسة الحزب الشيوعي (ماكي) ار اختلاف حول نقاط اساسية تتعلق بالقضية الفلسطينية وحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني والانسحاب من المناطق المحتلة.

. ١٩٧٤/١١/٢٢

دافار : بعد نقاش حاد دام اربع ساعات قرر حزب المركز الحر تأييد اقامة حكومة تكتل وطني ٠

● شباب حزب مبام ضد حكومة تكتل وطني.

● يسعى شباب حزب المفدال (الديني) لاقامة جسم برلماني يشترك فيه ممثلون عن كل فئات الكنيست ، وذلك للمطالبة بحكومة تكتل وطني ٠

٠ ١٩٧٤ - ١١ - ٢٣

اذاعة اسرائيل عبري الساعة ٥ر١٠ : اجتاحت المظاهرات هذا الاسبوع الضفة الغربية والقدس الشرقية ٠ وشملت هذه المظاهرات معظم المدن والقرى في المنطقة وقتلت خلال هذا الاسبوع تلميذة من جنين ، كما اصيب بجراح عدد من المتظاهرات في الجليل بنيران قوات الامن ٠ وطرد خمسة من المحرضين على المظاهرات الى لبنان وسيستعرض مراسلنا ارييه غوس ، احداث الاسبوع في المناطق وفي القدس الشرقية ٠

صوت المراسل : - التقط ميكرفون الاذاعة هذا الاسبوع أصواتا يمكن تفسيرها بانها تعبير عن الوجهة السياسية لمواطني الضفة الغربية ٠

صوت المتظاهرين :

الف - الله اكبر

والباء - بيسان عربية ٠

والجيم - جبهة وطنية

والدال - ديموقراطية

والفاء - كلنا فدائية . كلنا ضد الصهيونية ٠

٠ ١٩٧٤ - ١١ - ٢٤

معريب : رؤوساء المباي في حزب العمل ضد حكومة طوارئ - هم متأكدون بانهم سيتوصلون الى الاغلبية بانتخابات داخل مؤسسات الحزب ٠

● نلسون روكفلر : الاسرائيليون يعيشون على ارض العرب والقضية الفلسطينية يجب ان يحلها الاسرائيليون وذلك لانهم يقيمون على ارض استولوا عليها من العرب ٠

هتسوفيه : وزير الاعلام اهورن يريف ، : الامم المتحدة اعطت شرعية لإبادة اسرائيل ، العرب الثملون بالانتصار يستطيعون المبادرة لكسب قرارات اخرى في الامم المتحدة للضغط علينا ٠ يجب الاسراع باقامة حكومة طوارئ ٠

هموديع : الامم المتحدة - القرار الذي يقول بان العرب وغيرهم الموجودين « تحت الاحتلال الاسرائيلي » من حقهم التعويض عليهم بسبب استغلال مواردهم الطبيعية ووفق عليه باغلبية ٩٥ صوتا ضد ٢ في اللجنة الاقتصادية العامة التابعة للامم المتحدة ٠

معريب : رفضت منظمة العمل الدولية ارسال بعثة لتقصي الوضع في المناطق المحتلة وذلك بواسطة ضغط البعثة الاسرائيلية وتأييد اسرائيل والمانيا ٠

١٩٧٤ - ١١ - ٢٥

جروزلم بوست :صرح ميتران زعيم الحزب الاشتراكي في فرنسا انه من الخطا بان تنكر اسرائيل على الشعب الفلسطيني حقه في وطنه ٠

● اقرت الحكومة اقامة مناطق صناعية تابعة للقدس في منطقة الجان الاحمر على طريق القدس - اريحا ٠ وتبعد هذه المنطقة ١٤ كيلو مترا عن القدس . واصر وزير الاعلام يريف بان توقيت هذا القرار ليس ردا على قرارات مؤتمر الرباط بشأن منظمة التحرير الفلسطينية .

دافار : وجه انتقاد شديد الى حكومة السويد من قبل اعضاء المعارضة في البرلمان السويدي ، وذلك بسبب موقف الحكومة اللين من منظمة التحرير ، كما انهم اعتبروا هذا الموقف بانه جاءنتيجة لتعلق الحكومة بالنفط العربي ٠

● تخفيض الليرة والهجرة ٠ قال عوزي نركيس بان ممثلي الوكالة والحكومة يتفحصون الآن وقع تخفيض العملة والغلاء وتحديد الاستيراد على المهاجرين ويجب علينا ان نقول للمهاجرين بانه عليهم مشاركتنا العبء الذي فرضه علينا البرنامج الاقتصادي الجديد ٠

٠ ١٩٧٤ - ١١ - ٢٦

جروزلم بوست : وجه حزب المبام انذارا الى حزب العمل يقول فيه انه سوف يترك التجمع العمالي اذا دخل الليكود (التكتل اليميني) الى الحكومة ٠

● هاجم اعضاء حزب العمل وزير الاعلام اهرون يريف بسبب دعوته لاقامة حكومة تضم الليكود ٠

هموديع : السيدة فرنسوا جيرو الوزيرة الفرنسية لشؤون النساء تقاطع اجتماعا لليونسكو بسبب القرارات التي اتخذتها هذه المنظمة الدولية ضد اسرائيل ، وقبل عشرة ايام اعلن ٣١ من رجال العلم والادب في فرنسا مقاطعتهم لليونسكو احتجاجا على طرد اسرائيل من المنظمة ٠

هشوفيه : ٦٠٠ مليون دولار هربت من اسرائيل عشية تخفيض الليرة وذلك بالرغم من المراقبة الشديدة على العملة .

١٩٧٤ - ١١ - ٢٧

اذاعة اسرائيل عبري الساعة - ر ٢٠

استقبل الرئيس الفرنسي بعد ظهر اليوم وفدا يمثل يهود فرنسا واستمع الى قلقهم الخطير حيال موقف الدبلوماسية السوفياتية من الشرق الاوسط وضم الوفد الحاخام الرئيسي ليهود فرنسا يعقوب كبلان والقائم باعمال لجنة المؤسسات اليهودية في فرنسا وصرح الاثنان بان الرئيس الفرسي استمع الى ما قالوه بكل اهتمام وتفهم واكدا عليه ان يعلن ان حل النزاع في الشرق الاوسط مرتبط باعتراف الدول العربية بدولة اسرائيل ٠

٠ ١٩٧٤ - ١١ - ٢٨

اذاعة اسرائيل عبري الساعة ٠٠ر٢١

● قال مساء اليوم وزير المالية يهوشع رابينوبيتش بأن المرحلة القادمة في المشروع الاقتصادي ستكون مرتبطة بتغيرات جوهرية وذلك في اسلوب الاقتصاد وسيوجه في معظمه لتقليص العجز في ميزان المدفوعات ومن شأن هذا العجز ان يصل في هذا العام الى ثلاث مليارات ونصف المليار دولار ٠ هذا وكان وزير المالية يتحدث في مركز حزب العمل الذي اجتمع مساء اليوم لبحث المشروع الاقتصادي الجديد

وقال وزير الصناعة والتجارة حاييم بارليف في الاجتماع بان وضع الاقتصاد الخطير يلزم بتدبيرات جديدة في ماهية مخصصات علاوة الغلاء وكذلك في الخسائر وفي تاجيل القروض الى المستهلكين ٠

. ١٩٧٤/١١/٢٩

● اذاعة اسرائيل عبري الساعة ٤٠ر١٠ :قال وزير الدولة البريطانية ، ان بريطانيا ستعترف بحكومة فلسطينية في المهجر اذا حلت النزاعات المتواجدة بين المخربين انفسهم.

الأرض

نشرة تحليلية نصف شهرية تصدر عن مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية

AL-ARD A Bi-weekly Analytical Bulletin Published by(A.I.P.S)

السنة الثانية العدد (٧) ١٩٧٤/١٢/٢١ ٠

Vol. 2 No (7) December /21/ 1974.

بمناسبة اعياد الاضحى والميلاد تقدم مؤسسة الارض للدراسات الفلسطينية الى قرائها الكرام أصدق التمنيات والتبريكات ٠ راجية ان تعود هذه المواسم على الامة العربية وهي ترفل بالتقدم والنصر ٠

في هذا العدد

مقالات تحليلية

الصورة على الغلاف : درب الآلام

مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية

ص.ب. ٣٣٩٢

دمشق

الجمهورية العربية السورية

هاتف : ٥٥١٠٨٧

٥٥١٣٩٨

برقيا : الارض



AL-ARD Institute For Palestine Studies

P.o. Box 3392

Damascus - S.A.R.

Tel. : 551087 551398

Cable : ARD

انتفاضة المناطق المحتلة في الصحف الاسرائيلية

يتضح لكل من تابع احداث الانتفاضة الشعبية الفلسطينية الاخيرة في الصحف الاسرائيلية ، ان هذه الصحف قد حاولت طمس الصورة الحقيقية لما جرى خلال الايام العشرة للانتفاضة التي ابتدأت مع بدء بحث القضية الفلسطينية كبند مستقل في الامم المتحدة وانتهت مع اتخاذها للقرار الذي اقر بحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير . حاولت بعض الصحف ان تتجاهل كليا ما تنقله وكالات الانباء العالمية والعربية من انباء المظاهرات الصاخبة التي جرت في الاراضي المحتلة ، وحاول البعض الآخر ، عندما فشلت محاولة التقييم ، التقليل من اهمية هذه الهبة الشعبية عن طريق وضع انبائها في أماكن غير بارزة من الصحيفة ، وصياغة هذه الانباء بكلمات عامة . كما لجأت صحف أخرى الى الكتابة عن هذه الهبة مع التأكيد بأن الامر قد انتهى او انه آخذ في الانتهاء . فقد كان من الصعب على قارىء الصحف العبرية مثلا ان يتوصل الى حجم هذه الانتفاضة أو عدد المعتقلين أو عدد من قدم منهم الى المحاكمة . فاذا أخذنا على سبيل المثال الصحف الصادرة في ١٩ – ١١ – ١٩٧٤ يوم اشتداد المظاهرات في القدس خاصة نجد الصورة التالية : صحيفة يديعوت احرونوت لم يكن لديها علم بالخبر ! ، عل همشمار لم تذكر القدس بكلمة واحدة بل قالت ان المظاهرات اجتاحت القرى هذه المرة ولم تذكر شيئا عن الاعتقالات والمحاكمات بالارقام . دافار شهدت باعتقال ١٥٠ شخصا في حين ان جيروزاليم بوست قالت انهم ٣٨٠ .

ان « توزيع الادوار » هذا قد برز أيضا في تجزئة شمول الانتفاضة ، ابعادها ومضامينها . فكان على المراقب ان يجمع الكلمات المتفرقة في مختلف الصحف الاسرائيلية ليكون صورة اجمالية .

الى جانب هذا امتنعت الصحف الاسرائيلية عن « التعليق » عما كان يدور في الضفة الغربية . وان القليل الذي ورد فيها ينم عن الغضب الشديد الذي تعذر مواصلة ضغطه .

لكن الانتفاضة كانت أكبر من محاولات التعتيم وأمكن « جمع » الصورة الحقيقية لانتفاضة الضفة الغربية بكل ما اكدته من رفض شعبنا المطلق للاحتلال والتسلط ، ومن فشل للمخططات الصهيونية .

وقائع الانتفاضة في الارض المحتلة

هبة القدس :

لقد احتلت القدس مكانها الطبيعي في سجل التاريخ الفلسطيني . فقد رفع المتظاهرون ابناء القدس صوتهم معبرين عن رفضهم للاحتلال و « الضم » الصهيوني . ودوت الهتافات في القدس تنادي « القدس عربية » ، « عاشت منظمة التحرير الفلسطينية » ، «عاش عرفات». هتف ابناء القدس بهذه الشعارات تحت ظل العلم الفلسطيني الذي رفعوه في اماكن عدة ، ولم تستطع قوات الاحتلال الصهيوني انزاله الا بقوة السلاح وبعد جرح العديد من المتظاهرين .

ان لانتفاضة القدس ابعادا سياسية خاصة ، لكونها الجزء الوحيد من المناطق المحتلة ١٩٦٧ الذي اعلنت اسرائيل ضمه « رسميا » اليها . كما تلا ذلك عدة اجراءات اقتصادية وسياسية من قبل أسرائيل « لدمج » القدس في محاولة منها لان تجعلها مدينة اسرائيلية موحدة .

هكذا انهار الوهم الصهيوني ، بأن عرب القدس سيتنازلون بهذه السهولة عن انتمائهم القومي والتاريخي .

١٩٧٤/١١/١٨ :

كانت هبة القدس في ١٨ — ١١ — ١٩٧٤ لهذا أشد ما أذهل السلطات الصهيونية واربكها .

لقد حاولت بعض الصحف « التعتيم » على ما جرى في القدس . فبينما لم تنشر الصحف المسائية الواسعة الانتشار مثل يديعوت احرونوت اي شيء عما جرى هناك اضطرت بعض الصحف ان تنشر اخبارا متناقضة عن اليوم الاول لانتفاضة القدس .

قالت جروزليم بوست في ١٩ – ١١ – ١٩٧٤ : « اعتقل اكثر من ٢٠٠ متظاهر عربي في القدس والضفة الغربية وذلك عندما امتدت المظاهرات المعادية لاسرائيل من الضفة الغربية الى مدينة القدس القديمة والمدن العربية المجاورة وقد بلغ مجموع المعتقلين حتى يوم امس اكثر من ٣٨٠ معتقلا » . وقد شملت المظاهرات مدن طوباس ، يعبد ، البيره ، رام الله ، بيت لحم ، بيت جالا ، حلحول و دورا ، وقد اقام الطلاب في هذه المدن حواجز على الطرق والقوا بالحجارة على دوريات الامن » . « وفي مدارس القدس قامت قوات الامن بتفريق تجمعات الطلاب الذين رفعوا العلم الفلسطيني بينما كانوا يهتفون ـ فلسطين لنا » .

أما صحيفة دافار الصادرة في نفس اليوم فقالت ان مجموع من اعتقل بلغ ٢٥٠ شابا عربيا من القدس الشرقية والضفة . كما أوردت صحيفة دافار الهستدروتية شبه الرسمية (١) ان ١٤ متظاهرا وثلاثة من الشرطة قد جرحوا و ١٣٢ قدموا لمحاكمة سريعة وقد كتبت دافار حوادث القدس على هذه الصورة :

« اعتقل أمس مايقرب من ٢٥٠ شابا عربيا معظمهم من الطلاب الثانويين من القدس الشرقية وعدد من الاماكن في الضفة الغربية بعد يوم آخر من المظاهرات وتعطيل الدراسة والتجارة . لقد تركزت المظاهرات امس في القدس الشرقية ، بيت لحم وبيت جالا .

كان في القدس الشرقية اضراب جزئي للمحلات التجارية خاصة داخل الاسوار نتيجة سلسلة من الحوادث العنيفة بين طلاب المدارس وقوى الامن .

ابتدأت المظاهرات العنيفة في القدس عند الساعة الثامنة صباحا عندما حاولت مجموعة كبيرة من مركز التدريب المهني في « قلندية » أن تقيم سدا من الحجارة على الطريق الرئيسي . لقد رفعوا أعلاما فلسطينية وهتفوا بالشعارات . اثناء ذلك دخلت مجموعة من الطلاب ايضا الى مركز الشرطة هناك وحاولت ضرب البوليس المحلي . لقد فرقت قوات الامن المتظاهرين بالقوة . وفي الفترة نفسها هجم عدد كبير من طلاب مدرسة « الابراهيمية » الثانوية على مجموعة من البوليس كانت تقف في مدخل المدرسة . لقد ادت مظاهرة الابراهيمية ـ اكبر المدارس الثانوية والمجاورة للشارع الرئيسي في القدس الشرقية ـ الى اغلاق قسم كبير من « الورشات » المجاورة بسرعة . مجموعات اخرى من الطلاب والطالبات حاولت خلال ساعات الصباح التحضير لمظاهرات في شوارع القدس القديمة الضيقة .. وكانت معظم الحوانيت هناك مغلقة . لقد تظاهروا قرب « باب العامود » وباب الساهرة وحاولوا من جملة ما حاولوه اغلاق البوابتين . حتى آخر النهار جرح في القدس الشرقية ونقل الى المستشفيات ١٤ طالبا «معظمهم من مركز قلندية» واعتقل ٩٦ من طلاب القدس الشرقية ، كما اعتقل كذلك بعض التجار الذين رفضوا فتح محلاتهم قرب البوابة الجديدة » ..

أما جريدة عل همشمار المبامية الصادرة في اليوم نفسه فلم تكتب أي شيء عن القدس «وهربت» بالمظاهرات الى القرى .. فقد كتبت : « كان البارحة دور القرى للتظاهر في الوقت الذي ساد الهدوء المدن الكبيرة ـ الخليل ، نابلس وجنين وعادت الحياة الى مجراها هناك » . لكنها في الوقت نفسه تقول « **لقد انقلبت مظاهرات الطلاب في مدن الضفة الغربية لان تصبح ضريبة وطنية ، حيث ان كل تجمع للسكان سواء كان صغيرا أم كبيرا كان يرى واجبا عليه على ما يبدو أن يدفعها ، وأن أي متأخر عن هذا الاداء يعتبر في نظر نفسه ونظر الآخرين جبانا وخائنا** »

« كان هذا هو الدافع الاساسي لاتساع المظاهرات في المدن الكبيرة لتشمل القرى ايضا » .

١٩٧٤/١١/١٩ ـ : مظاهرة طالبات « المأمونية »

لم تستطع الصحف الاسرائيلية أن تواصل صمتها حول مظاهرات القدس العنيفة في يومها الثاني ولو أنها حاولت التمويه على الحقيقة وكتابة انصاف الحقائق والبعض منها بقيت « على غير علم » بأخبار القدس مثل يديعوت احرونوت .

ان ابرز المظاهرات واعنفها التي شهدتها القدس جرت في هذا اليوم ، وهي التي قامت بها طالبات المدرسة المأمونية .

جريدة هآرتس خرجت عن صمتها وقالت : «استمرت المظاهرات في القدس الشرقية لليوم الثاني على التوالي واعتقلت الشرطة ٨٩ شخصا منهم ٦٣ طالبة من المدرسة المأمونية » (٢) . أما جريدة دافار الصادرة في اليوم نفسه فرفعت عدد المعتقلين الى ١٥٠ شخصا وقالت ان نصفهم من طالبات المدرسة المأمونية . أما صحيفة هتسوفيه فرغم أنها اعترفت بان مجموع ما اعتقل في القدس الشرقية حتى الساعة الثانية ظهرا كان ٩٠ متظاهرا الا أنها أوردت بعض النقاط الاضافية عن مظاهرات القدس ، التي لم تتطرق اليها زميلتاها المذكورتان أعلاه ، قالت : « مزقت قوات الشرطة أمس تجمعات طلابية في القدس الشرقية . فقد انقضت قوات الشرطة والجيش وحرس الحدود في الساعة الحادية عشرة والربع على المدرسة المأمونية للبنات في شارع ابن خلدون بعد ان حاولت الطالبات في ساعات الصباح قذف الشرطة والمارة بالحجارة والامتعة عدة مرات .

لقد اعتقلت قوات الامن بضع عشرات منهم ، وبعد التفتيش في الصفوف اعتقل عدد من الفتيان الذين اتهموا بالتحريض . قبل ذلك حاولت مجموعة من الشبان تحريض اصحاب الحوانيت في شارع داوود في القدس القديمة على اغلاق حوانيتهم واعتقلت قوات الامن ١٥ منهم .

كما فرقت الشرطة تجمعا صغيرا كان موجودا بالقرب من فندق فيكتوريا . ان مجموع ما اعتقل في القدس الشرقية حتى الساعة ١٢ ظهرا بلغ نحوا من ٩٠ متظاهرا .

لقد كفت الصحف الاسرائيلية عن نقل انباء الهبة الشعبية بعد اليوم الثالث لتحركها في القدس . كما لم تذكر

(١) دافار ١٩ — ١١ — ١٩٧٤ . (٢) — ٢٠ — ١١ — ١٩٧٤ .

حتى انهحصل هناك هدوء في المدينة ، لقد طوقت وسائل الاعلام الاسرائيلية احداث القدس وكأنها تود أن تعتذر عما فات وما اوردته حول ذلك . اما جريدة هتسوفيه المتدينة الصادرة في ٢٤ /١١ /١٩٧٤ ، بعد صمتها سوية مع باقي الصحف الاسرائيلية ثلاثة ايام متتالية فقد كانت الوحيدة التي كتبت : « اعتقل ٣٠ شابا يوم الجمعة خلال المظاهرة التي نظمها شباب عرب في القدس القديمة. بدأت المظاهرة بعد صلاة الجمعة في المسجد الاقصى . لقد مشى بضع مئات من الفتيان في الشارع الذي يصل الى «باب العامود» وهم يحملون الاعلام الاردنية ! ويهتفون بهتافات مختلفة . لقد وصل الفتيان الى البوابة واغلقوها .

لقد تحركت قوة الشرطة التي كانت ترابط هناك بحركة هجوم جناحي عن طريق بوابة الاسود وبعد دقائق معدودة خلعت البوابة . مع وصول الشرطة ، كان المتظاهرون قد اختفوا من المكان ، لكنهم خلال ذلك قاموا بقذف الشرطة بالحجارة .

أما الجنود الذين وقفوا فوق السور فقد اطلقوا عيارات انذارية في الهواء من بنادقهم في نفس الوقت الذي طاردت فيه الشرطة الفتيان الى ساحات البيوت وقامت باعتقالهم .

٢٠ /١١ /١٩٧٤ — اضراب رام الله والبيره

كذلك الامر لم تكتب الصحافة الاسرائيلية عن المظاهرات العنيفة التي شهدتها منطقة رام الله والتي اتسمت بشمولها لكل فئات الشعب وباستمراريتها ، فقد استمرت التظاهرات في منطقتي رام الله والخليل منذ اليوم الاول لبدء مناقشة القضية الفلسطينية في الامم المتحدة الى يوم انتهائها بالقرار المعروف الذي أقر بحقوق الشعب الفلسطيني .

ولم يكن قرار « التأديب الاقتصادي » لرام اللهوالبيره صدفة بالنسبة لنا بقدر ما كان مفاجأة لقارىء الصحف الاسرائيلي ، الذي قرأ فجأة،انزال اقسى العقوبات واقسى انواع القمع الوحشي والتجويع في رام الله . لقد خرجتجريدة دافار (٣) بالخبر قائلة : « اضرب أمس تجار البيرة ورام الله ، فلم يفتح التجار أمس محلاتهم بعد ان مر الطلاب في الليل على التجار لتحذيرهم شفهيا ووزعوا منشورات تدعوهم للاضراب الشامل .

وخلال كل ساعات الصباح، اتخذ الحكم العسكري سلسلة من الاجراءات لانهاء هذا الاضراب .

فقد جرت اتصالاتمع رؤساء البلديات وكذلكمع كبار التجار رغم انذارهم . وفي عدد من الاماكن جيء بعدة الاوكسجين واذيبت اقفال الحوانيت المغلقة حيث وقفالجنود لحراسة البضائع ، كما وضعت الاشارات على عدد من الحوانيت التي بلغ اصحابها من قبل السلطة (عشرة محلات) في ساعات بعد الظهر ان « ورشاتهم » قد صودرت من قبل قوات الامن . وتعد السلطة الآن سلسلة من العقوبات الاضافية ردا على الاخلال بالنظام الذي حل هناك (٤) . وتضيف الصحيفة . . .

« لقد اتخذ الحكم العسكري سلسلة من وسائل التأديب تجاه رام الله والبيره . فقد منع سكان البلدتين من المرور عبر جسور الاردن منعا باتا . كما منعت ناقلات وشاحنات رام الله والبيره من نقل البضائع عبر الجسور شرقا . كما منع الحكم العسكري تجار رام الله والبيره من تصدير زيت الزيتون من المنطقة ، وان هذا سيسبب متاعب كثيرة لاوساط واسعة لهاتين المدينتين . ان المتاعب هذه في الاساس مادية ، لان تجار رام الله مضطرون الى استعمال ناقلات لتجار مناطق اخرى . وهنا تجدر الاشارة الى ان موسم الزيت هو اليوم في اوجه وان محصول الزيتون لهذه السنة كان ممتازا » .

١٩٧٤/١١/٢١ اضراب بيرزيت :

اوردت جريدة دافار ٢٢ — ١١ — ١٩٧٤ بعد ان عددت المناطق التي حدثت فيها « مشاغبات » في الضفة يوم أمس ما يلي : « ان ابرز مظاهرات التأييد لمنظمة التحرير الفلسطينية قد قامت امس فيبيرزيت في بناية كلية بيرزيت حيث اضرب فيها مايقارب ٣٠٠ طالب احتجاجا على ابعاد مديرهم الدكتور حنا ناصر . وقد كتب على الحائط في مدخل الكلية « عاش عرفات » وفي اللغة الانجليزية . كتب « نعم لمنظمة التحرير الفلسطينية » . داخل قاعة الكلية تجمع مئات الطلاب واعلنوا بدء الاضراب هنا الى أن يرجع مديرهم* المبعد . لقد تغنى الطلاب بشعارات مثل « نحن معكم أبو عمار ونايف ولا نخاف » ثم « كلنا فدائيون ضد الصهيونية » وما شابه ذلك .

وفي مدخل القاعة رسمت شعارات منظمات الارهاب مثل شعار جورج حبش الذي يحتوي على خارطةاسرائيل وسهم ملون يخترقها من الشرق عبر نهر الاردن الىالغرب، وكذلك اعلام فلسطين .

الكن اضراب كلية بيرزيت هذا لم يكن البداية فقبل يومين من ذلك كتبت عل همشمار ١٩٧٤/١١/١٩ « لقد اعتقل في بيرزيت والبيره « وبيت زوجا » أمس مايقرب من ٩٦ شخصا » .وبعد ثلاثة ايام من بدء الاضراب قالت جريدة هتسوفيه ١٩٧٤/١١/١٤: استمر اضراب الطلابالجامعيين في بيرزيت بعد طرد مديرهم حنا ناصر . وقد رفعو يوم الجمعة العلم الفلسطيني على البناية حيث قامت قوات الامن بانزاله .

نابلس وحلحول تطلقان الشرارة :

لقد انطلقت الانتفاضة الشعبية الفلسطينية في الارض المحتلة من مدينة نابلس وبلدة حلحول وكانت بدايتها

(٣) — الصادرة في ٢١ /١٩٧٤/١١ . (٤) — كانت العقوبات المقصودةكما اتضح في اليوم الذي تلا هذا الخبر هي ابعاد خمسة من المواطنين ، معظمهم من رام الله الى لبنان . * تذكر الجريدة ان والد المبعد الدكتورحنا ناصر هو وزير خارجية الاردنسابقا موسى ناصر. ومن العائلة ايضاكمال ناصر الناطق باسمم.ت.ف سابقا والذي استشهدفي عملية الجيش الاسرائيليفي بيروت في ١٩٧٣/٤/١٠ .

يوم وقف ياسر عرفات ليلقي خطابه التاريخي في الامم المتحدة في ١٣ — ١١ — ١٩٧٤ .

« لقد قامت المظاهرات في مدينة نابلس تلبية لدعوة م ت ف للقيام بالاضراب العام بمناسبة يوم فلسطين في الامم المتحدة»(٦). وقد خرج الطلاب الى الشوارع يهتفون « **فلسطين عربية** » و « **كلنا معك يا عرفات** » . وقد قام رجال الامن بتفريق المظاهرات وتبع ذلك اغلاق المحلات التجارية لمدة ٣ ساعات في الشارع الرئيسي . كما قامت المظاهرات ايضا في بلدة حلحول (٧) .

وفي اليوم الرابع لمظاهرة نابلس اوردت عل همشمار : « في نابلس ايضا كانت محاولات للاضراب ، واضطرب التعليم في معظم المدارس ، اغلقت قوى الامن مدرستين في المدينة،لكن الحياة في المدينة جرت كالعادة (٨) (!!) » . لكن الجريدة التي اوردت النبأ ذكرت ايضا فيمكان آخرمنها بأن « وزير الدفاع الاسرائيلي شمعون بيرس طلب أمس من رئيس بلدية نابلس ووجهاء المدينة أن يمارسوا نفوذهم في المدينة لمنع الشغب في المدارس وقلة النظام » .

وقد هدد شمعون بيرس في لقائه مع وجهاء نابلس « ان السلطة الاسرائيلية لا تتحمل اي تعبير عن الارهاب والعنف وانها ستقضيعلى تلك المحاولات قضاء مبرما»(٩) .

مدينة جنين تقدم الضحايا : اتسمت مظاهرات جنين التي انطلقت في ١٦ — ١١ — ١٩٧٤ بالعنف والشمول والمواجهة والتحدي ، وقد نقلت انباء مظاهرات جنين صحيفتان اسرائيليتان ، الاولى جريدة جروزليم بوست حيث اوردت ما يلي : « تظاهر الآلاف من الطلاب العرب في مختلف مناطق الضفة الغربية تأييدا لمنظمة التحرير الفلسطينية . وقد قتلت فتاة وجرح عشرات من الطلاب .

كما جرح عدد من قوات الامن الذين هاجموا المتظاهرين وكانت هذه اسوأ مظاهرات في الضفة الغربية منذ عدة سنوات ولعلها اشدها عنفا منذ سنة ١٩٦٧ . وقد اجتاحت المظاهرات مدن الخليل وحلحول ورام الله وجنين » .

اما جريدة هآرتس ١٧ — ١١ — ١٩٧٤ فاعطت بعض التفصيلات عن جنين اذ كتبت تحت عنوان : جنين على رأس المتظاهرين ...... « اكبر المظاهرات قامت في جنين واشترك فيها الفان من الطلاب الثانويين الذين خرجوا للشارع في الساعة الثامنة صباحا . بعضهم حمل اعلاما فلسطينية . وقد حملوا الحجارة واطلقوا شعارات مثل : فلسطين عربية ، عاشت م ت ف ، نحن معك ياسر عرفات. اثناء المظاهرة قتلت تلميذة في مدرسة ثانوية الزاهراء — منتهى عواد الحوراني ، عمرها ١٧ سنة . حسب اقوال رجال الامن وجدت الطالبة بعد انتهاء المظاهرة في حالة الاحتضار من ضربة في رأسها . وقال الطبيب في مستشفى جنين الذي اعلن موتها ان اصابتها كانت في الرأس ! . وفي جنين انتشرت دعاية تقول ان رجال الامن هم الذين داسوها ! ولغرض تفريق المتظاهرين اطلقت قوات الامن النار في الهواء . بعد انتهاء المظاهرة علم ان ثلاثة اشخاص قد جرحوا . وبعد ان وصل خبر موت الطالبة أعلن اضراب عام في المدينة . وبعد جنازة منتهى الحوراني التي اشترك فيها رئيس البلدية ورئيس المكتب التجاري والوجهاء بدأت مظاهرة اخرى حيث فرقت من قبل جيش الدفاع الاسرائلي » .

ان رصاص البنادق الاسرائيلية لم يرهب ابناء الضفة الغربية ، فبعد المظاهرة الصاخبة الجبارة في جنين والتي اطلق فيها الرصاص على المتظاهرين العزل نظمت مظاهرات اخرى بعد الظهر . وكانت المظاهرات تتجدد في جنين باستمرار .

الخليل — « استمرت المظاهرات والاصطدامات مع قوى الامن أمس في منطقة الخليل لليوم الثالث على التوالي . في الخليل المدينة واصل الطلاب المظاهرات والشغب وهم يحملون اللافتات ويهتفون بهتافات وطنية . هذه المرة رفعوا شعارا جديدا : لن تستأنف الدراسة ما لم تقم الدولة الفلسطينية . لقد وصل المتظاهرون أمس الى مواجهة مع قوى الامن والقوا عليهم الحجارة الامر الذي اضطر رجال الامن الى اطلاق النار في الهواء لتفريق المتظاهرين .

لم يكتف الجمهور الغاضب هذه المرة بالاصطدام مع قوى الامن فحسب بل اجبر اصحاب المحلات التجارية على اغلاقها . وقد وقع اصحاب المحلات التجارية بين المطرقة والسندان . فبينما امرهم رجال الامن بفتح محلاتهم ، هددهم الطلاب بالقوة اذا هم لم يستجيبوا لهم .

كانت نتيجة المواجهة مع قوى الامن ان جرح احد عشر تلميذا ، نقلوا الى المستشفى في المدينة . كما اعتقلت قوات الامن عشرات الطلاب ، قدموا لمحاكمات سريعة(١٠) . وكتبت دافار في اليوم الثاني ١٩٧٤/١١/٢٠ :

ان مظاهرات الطلاب لم تنجح في ان تسبب اضرارا جدية للحياة التجارية والخدمات في الشارع العربي ، وكان يغلب عليها الطابع الطلابي . لكن الى جانب هذا فقد نجح الطلاب العرب فياغلاق معظم المحلاتالتجارية فيالخليل وفي شلالحركة التجاريةفي حارة النصارى فيالقدس القديمة. لقد حصلتأمسمظاهرة فيالخليل منبضعمئات منالطالبات والطلاب . وقد عم الغضب هناك عندما انتشرت دعاية تقول بأن الطالب الذي جرح عند تفريق المظاهرة قبل يومين قد مات متأثرا بجراحه . وفي حلحول استمر نظام منعالتجول

(٦) — جيروزليم بوست ، ١٩٧٤/١١/١٤ . (٧) — المصدر نفسه .(٨) — عل همشمار ، ١٩٧٤/١١/١٨ . (٩) — المصدر نفسه . (١٠) — عل همشمار ، ١٩٧٤/١١/١٨ .

في شارع البلدة الرئيسي (طريق الخليل ــ القدس) . وجرى في المنطقة عدد من حوادث القاء الحجارة على سيارات الجيش وحتى على السيارات المدنية .

وهكذا فان الصحف الاسرائيلية كانت تذكر ان محاكمات عسكرية قد حاكمت المتظاهرين بعد اعتقالهم ولم تكن قد نشرت انباء الاعتقال ، وتقول بأن منع التجول مستمر في حلحول دون ان يسبق وان نشرت ما جرى في حلحول مما ادى الى اتخاذ تدابير منع التجول .

أماكن أخرى : لقد اوردت الصحف الاسرائيلية انباء المظاهرات في شتى انحاء الاراضي المحتلة بشكل مجمل وبتعدادها لتلك الاماكن فقط . مثل طوباس ، قلقيلية أبو ديس (قالت دافار في ١٩٧٤/١١/٢٠) ان مظاهرة أبو ديس استعملت فيها القوة لتفريقها) ، دورا ــ التي تلقى رئيس بلديتها تحذيرا من قبل الحاكم العسكري في الخليل بانه اذا استمرت المظاهرات في بلدته فسيفرض منع تجول* مشدد في دورا (١١) . في قرى قلندية والعيزرية ــ القيت زجاجات المولوتوف الحارقة على السيارات الاسرائيلية (١٢) في اريحا ــ تظاهر الطلاب في مدرسة ــ هشام ــ وتجمعوا في بيارة الحمضيات المجاورة والقوا بالحجارة على الجنود (١٣) .

كما ذكرت الصحف الاسرائيلية انباء التظاهرات التي جرت في بيت لحم وعنبتا وغيرها ، عند تعداد المناطق فقط دون ايراد أية تفاصيل. لقد بلغ شمول الانتفاضة حدا جعل جريدة هتسوفية تقول بتاريخ ١٩٧٤/١١/٢٢ : « من بين المدارس كان هناك اضرابات في ٧٠٠ مؤسسة في الضفة الغربية . » واضافت : « قدمت سلطات الحكم العسكري في الضفة الغربية للمحاكمة ما يقرب من ٤٠٠ شخص بتهمة الاخلال بالامن والشغب نتيجة المظاهرات التي قامت في الايام الاخيرة » .

اسباب الانتفاضة :

لقد توقعت السلطة الاسرائيلية ما اسمته « فورانا » في الضفة الغربية قبل حدوثه ولكنها بالطبع لم تكن تتوقع أن يكون بهذا الشكل من الشمول والاستمرار والعنف . فقد شملت الانتفاضة كل مدن وقرى الضفة الغربية والقدس الشرقية بشكل خاص . كما استمرت المظاهرات أكثر من عشرة أيام وهي الفترة ما بين خطاب ياسر عرفات في الجمعية العمومية الذي كان بداية بحث القضية الفلسطينية هناك الى حين اتخاذها للقرار الفلسطيني .

قبل بدء الانتفاضة بيوم واحد قال رئيس الحكومة الاسرائيلية اسحاق رابين : « ليس من المستبعد أن نقف أمام فوران مستجد في اعقاب المكاسب التي حققتها منظمات التخريب في الحقل الدولي وبعد المصاعب الاقتصادية . لكنني على ثقة ان باستطاعتنا ان نصمد ولو لم يكن هناك أي تأكيد أن نحول دون حدوث هذا الحادث أو ذاك (١٤) » . فالتأييد السياسي لمنظمة التحرير الفلسطينية من قبل سكان الضفة والغبن الاقتصادي اللاحق بهم أكثر من أي فئة اخرى هما السببان اللذان يرى فيهما رئيس الحكومة الاسرائيلية حافزين لما توقعه .

الاسباب سياسية بحتة :

خلال المظاهرات الشاملة في الضفة ، حاولت بعض الصحف تحليل الاسباب التي ادت الى ذلك وقد خرجت جميعها بأن دوافع الفوران في الضفة كانت سياسية بحتة وبالتحديد كان تلبية لنداء م ت ف للتظاهر والاضراب والتوقيع على العرائض خلال بحث القضية الفلسطينية في الامم المتحدة ، لقطع الطريق على ادعاء اسرائيل بأن م ت ف لا تمثل الفلسطينيين في الضفة الغربية . فبعد عشرة أيام من المظاهرات المتواصلة كتب داني رونبشتاين (١٥) يقول : « منذ ان ظهر عرفات في الامم المتحدة وحتى أمس . يوم اعلان القرار في الامم المتحدة وانتهاء بحث القضية الفلسطينية، قام طلاب المدارس بمحاولات متواصلة لكي يشوشوا على الحياة اليومية في الشارع العربي . تلك هي عملية مبرمجة ، تسترشد بعشرات النداءات من محطات اذاعة المخربين .

ان م.ت.ف. بحاجة لابداء تأييد الفلسطينيين لها ، وفي عدد من الاذاعات الاخيرة بدأت تصف المظاهرات في المناطق حتى بانها بداية الثورة الفلسطينية الجديدة . ان المظاهرات تعطي م.ت.ف. مادة لتثبت أمام الشعب بانها ليست ممثلا لعدد من القواعد في لبنان فحسب، **بل انها المتحدث باسم مئات الآلاف من الفلسطينيين الموجودين تحت الاحتلال الاسرائيلي »** .

اما الكاتب السياسي يهودا ليطاني (١٦) فانه يعزو أسباب الانتفاضة الى التأثير الذي تركته نتائج مؤتمر الرباط على سكان الضفة الغربية مع خطاب عرفات الحماسي . فقد كتب يقول : « ان السبب في قيام المظاهرات وخرق النظام من قبل الاوساط الطلابية واضح للعيان . انه مؤتمر الرباط وما تبعه وكذلك خطاب ياسر عرفات الحماسي أمام منظمة الامم المتحدة الذي ادى لان يفكر جميع سكان المناطق (المحتلة) انه ... آن الاوان . فبعد فترة قصيرة تقوم دولة فلسطينية بقيادة م.ت.ف. . ثم ان الكبار كذلك في الضفة الغربية قد تلقوا ذلك بفرح وسرور . لقد اصبح معروفا اليوم أكثر من أي وقت مضى ، ان الفرق بين المعتدلين والمتطرفين لدى سكان الضفة اخذ يتقلص الى المدى الذي يتسع ويتقوى فيه الاعتراف العربي والعالمي بمنظمة التحرير الفلسطينية .

* لم تذكر الصحف الاسرائيلية أي شيء عن مظاهرات دورا العنيفة التي تناقلتها الانباء العالمية .

١١ ــ دافار ــ المصدر نفسه . ١٢ ــ المصدر نفسه . ١٣ ــ هآرتس ١٩٧٤/١١/٢٠ . ١٤ ــ عل همشمار ١٩٧٤/١١/١٣ . ١٥ ــ معلق دافار السياسي في ١٩٧٤/١١/٢٤ . ١٦ ــ هآرتس ١٩٧٤/١١/٢٠ .

لقد توصل معظم السكان الى قناعة بأن ممثلهم **الوحيد الآن هو « منظمة التحرير الفلسطينية » . لكن من** هذه اللحظة وحتى الوقت الذي يحدث فيه صدام عنيف مع السلطات الاسرائيلية فان المسافة مازالت طويلة » .

رئيس بلدية نابلس الحاج معزوز المصري وكذلك الجعبري عزيا اسباب المظاهرات الى الازمة الاقتصادية التي نتجت عن تخفيض قيمة الليرة الاسرائيلية وارتفاع الغلاء . الاول قال ذلك أمام وزير الدفاع الاسرائيلي في نابلس عندما جاء يهدد وجهاء نابلس من نتيجة المظاهرات ويطلب منهم ايقافها ، والثاني قال ذلك في مقابلة له في التلفزيون الاسرائيلي بشيء من النكتة : انه هناك ايضا في تل ابيب يشتط بهم الغضب ويخرجون للمظاهرات على ارضية الوضع الاقتصادي ــ **فلماذا يكون ذلك ممنوعا على** عرب المناطق (١٧) ؟ . وتعلق جريدة دافار على ذلك قائلة: ان كلا الاثنين ذكيان ويعرفان جيدا ما يدور في الضفة . **وشيء طبيعي ان يكون واضحا لهما ان لا صلة هناك بين مظاهرات الطلاب العرب وبين المشاكل الاقتصادية الآخذة في الحدة . ان آلاف الشباب والشابات العرب الذين اضربوا عن التعليم بصورة شاملة تقريبا في الاسبوع الماضي ، لم يرفعوا ولا حتى شعارا واحدا يندد بالسياسة الاقتصادية الجديدة .**

ان مظاهرات الطلاب تسير على ارضية وطنية وان سببها الاوحد والوحيد هو حمى النجاح الذي لاقته سياسة م.ت.ف. » .

وتضيف الصحيفة : « لقد كان بود الشيخ الجعبري ومعزوز المصري ان تكون المظاهرات قد سارت حقا على ارضية اقتصادية ، لان التطورات الاقتصادية تهمهم بالفعل . **لكن كون المتاظرين الفتيان لا يتماثلون تقريبا مع زعامتهم** التقليدية والمحافظة ، وكونهم توقفوا كليا عن ان يتجاوبوا مع الملك حسين ، فهذا يعني نهاية هذه الزعامة » .

السلطة الاسرائيلية أمام الانتفاضة الفلسطينية

ان حقيقة كون المظاهرات تسير على ارضية وطنية قد سبب خيبة أمل عملية لدى **الجمهور اليهودي في** اسرائيل (١٨) . لقد عمدت اسرائيل الى استعمال سياستها « سياسة اليد القوية » تجاه المناطق المحتلة آملة بذلك ان تنجح في ايقاف «الهجة» الشعبية في الضفة الغربية أو على الاقل لتجريدها من محتواها السياسي . قال وزير الخارجية الاسرائيلي في الكنيست امس* **« ان اسرائيل** لا تسمح لاي طرف كان بتعكير صفو الحياة العادية في المناطق ، وستعمل بكل ما لديها ضد كل مسبب كهذا (١٩)» . وقال آلون : « **اذا ادت نوايا منظمات الارهاب الى جر** المنظمة الى حرب أخرى ، فستأتي هذه الحرب بمصيبة **كبيرة على الفلسطينيين وسترجع م.ت.ف. تدريجيا الى** وزنها وقوتها الحقيقية بعد أن تهدأ الهتافات المخجلة لها في الامم المتحدة . لدينا القوة لضرب منظمات التخريب وان **نوقفهم عند حدهم »** .

وكتبت عل همشمار في ١٩٧٤/١١/١٩ في مقالها الرئيسي تحت عنوان : التحريض الذي يصطدم بيد صلبة تقول : « أن الذي طلب اثارة القلاقل في الضفة الغربية لمساعدة مؤيدي م.ت.ف. لعرضها أمام الشعب والعالم كزعامة مسؤولة عنهم سوف يخيب مسعاه . فدولة اسرائيل لا تهدف الى مساعدتها ، ولذلك لا تسلم بالمظاهرات التي تؤدي الى تبلور تنظميات معادية بالاضافة الى اخلال نظام الحياة في الضفة الغربية كلها . ان الاجهاز السريع لقوى الامن واحباط المشاغبات لجمهور محرض من شأنها ان توضح للجميع بان حرية الاختيار بين اليد الرخوة ونمط الحياة الليبرالي وبين **الفوران الذي يجر معه التحريض العدواني واستحضار الغرائز والتصرفات المؤذية** ــ ليست قائمة . ضد الامكانية الثانية التي تنمو نتيجة ظروف خارجية ، ليست ذراع الامن الاسرائيلية وحدها هي التي تعمل . يعمل الى جانبها أيضا تجربة معظم سكان الضفة الذين وصل بهم التفكير لان يعلموا ــ من تجربة الماضي ــ ان اليد القوية تعمل قبل كل شيء ضدهم هم .

كان من يود ان يذكي الحماس في الجمهور بواسطة اقتباسات من خطاب عرفات ، كل من يحاول ان يقنع المواطنين بأن الازدهار المادي الذي استفادوا منه قد قربت نهايته نتيجة ازمة الاقتصاد الاسرائيلي وان خطر المظاهرات ضد ذلك ليس كبيرا ، عليه ان يذكر مستمعيه بصوت اسرائيل الهادر الذي تردد أمس من على منبر الكنيست : لن يسمح لاي طرف بتعكير الحياة في المناطق » .

ثم يتناول المقال الغاضب جدا هذا ما جرى في القدس بصورة خاصة فيقول : « ان امتداد التحريض ليشمل عاصمة اسرائيل ، هو أقل ما يقال عنه انه أمر غريب . ان القدس الموحدة ليست موضوع نقاش مع اي طرف فلسطيني . ان أي أمل بتقسيمها من جديد . لن يكون باستطاعته ان يغذي ادعاءات الاطراف التي تساعد على الفوران » . ويتوجه المقال الى « وجهاء » الضفة الغربية بتهديدهم ان هم لم يساعدوا اسرائيل في هذه الورطة : « كل من عرف سابقا ــ في تلك الفترة التي انزل بها الارهاب الخوف على سكان الضفة من أجل ارغامهم على المشاركة (في العمل الفدائي) ــ ان يأخذ على عاتقه مسؤولية سلامة سكان الضفة وامنهم ، فلن يتأخر الآن ايضا عن اتخاذ خطوات سريعة لكبح العناصر المحرضة وذلك حرصا على أمن واطمئنان المواطنين . كل من يود مساعدة م.ت.ف. ومؤازرتها بواسطة قنابل البازوكا والعبوات الناسفة ، وكذلك بواسطة علم يرفع على رأس مظاهرات

١٧ ــ المعلومات من دافار ١٩٧٤/١١/٢٤ . ١٨ ــ دافار ١٩٧٤/١١/٢٤ . ١٩ ــ دافار ١٩٧٤/١١/١٩ . * يصادف يوم اندلاع الانتفاضة في القدس الشرقية .

فوضوية . عليه ان يتذكر انه سيكون هو الضحية الاولى وذلك للوسائل المضادة التي ستتقل عليه يداها » . وتضع هيئة تحرير المقال النقاط على الحروف عندما تقول : « ان اسرائيل لا تتحمل فتح جبهة أخرى — في المناطق — حتى اذا صور أي كان لنفسه بأن قوته آخذة في الكبر عندما تفرش أمم العالم البساط تحت ارجل الارهاب » .

لقد اتخذت السلطات عدة اجراءات قمعية ضد المواطنين في الضفة الغربية محاولةمنها للحدمن المظاهرات.

* فقد استعملت السلطة وسائل العنف الوحشي والارهاب في تفريق المظاهرات . لقد اطلقت النار على المتظاهرين في جنين والقدس والخليل واماكن أخرى واوقعت القتلى والجرحى من الفلسطينيين العزل . كما اهوت بهروات شرطتها على رؤوس المتظاهرين واوقعت بهم الاصابات الدامية أيضا . وفي أماكن عدة استعملت خراطيم المياه لتفريق المظاهرات .

* الاعتقالات الواسعة والمحاكمات « السريعة » : كل المدن والقرى في الضفة الغربية كانت ممثلة تمثلا جيدا في المعتقلات والسجون والمحاكم العسكرية الاسرائيلية . اعترفت الصحافة الاسرائيلية بأنه كان هناك « مئات » المعتقلين الذين قدموا الى المحاكم العسكرية ، وصدرت بحقهم احكام سريعة (خلال ٢٤ ساعة) بالسجن أو بالسجن مع غرامات مالية . كان قصد السلطات الاسرائيلية من « الاسراع » في انزال العقوبات ، ان يكون ذلك وسيلة ردع للباقين .

* « التأديب » الاقتصادي : انزلت السلطات الاسرائيلية عقوبات اقتصادية على بعض المناطق ومنعتها من تصدير منتجاتها الزراعية —وخاصة الزيت والزيتون— الى الضفة الشرقية من الاردن عبر الجسور المفتوحة . لقد خصّت بهذه العقوبات منطقتي رام الله ونابلس .

وفي رام الله انزلت عقوبات اقتصاديةاضافية بأصحاب المحلات التجارية المضربة ، فقد خلعت السلطة اقفال عشرة حوانيت مضربة بالاوكسجين وابلغت اصحابها « بحجزها » واوقفت الجنود لحراستها .

كما انزلت السلطة عقوبات مالية على المعتقلين اثناء المظاهرات تتراوح بين ٣٠٠ الى ١٧٠٠ ليرة (نشرت بعض الصحف الاسرائيلية تعليق المواطنين العرب في الضفة على ذلك قولهم : تريد اسرائيل معالجة ازمتها الاقتصادية على حسابنا !) .

* سياسة ابعاد الشخصيات الوطنية خارج وطنهم: ان سياسة « الابعاد » التي تنتهجها اسرائيل تجاه المواطنين في الضفة الغربية هي أكثر السياسات دلالة على عجزها في مواجهة التحديات الوطنية الفلسطينية في الضفة ، وهي من ناحية ثانية من ابرز الصور التي تكرس بطلان ما تدعيه وسائل اعلامها عن الاحتلال الليبرالي .

ابان نمو وتعاظم المظاهرات في الضفة عمدت السلطة الى طرد خمسة مواطنين اسمتهم « بالمحرضين » على المظاهرات وجمع تواقيع العريضة التي وصلت الامم المتحدة لتأييد م.ت.ف. ونسبت أصحاب التواقيع الى منظمة سرية .

جريدة علهمشمار ١٩٧٤/١١/٢٢ اعربت عن تأييدها بدون خجل لهذه الاجراءاتالتعسفية فقالت: « اما بخصوص الابعادات الاخيرة ، فقد اشارت مصادر السلطة الاسرائيلية الى ان هذه الطريقة قد اثبتت نجاعتها في الماضي ، وان عددا من المبعدين توجهوا بطرق مختلفة الى السلطات الاسرائيلية طالبين الاذن لهم بالعودة تحت أي شروط . مع كل هذا فان الحكومة قد ابطلت استعمال هذه الوسيلة (!)، وان المرشحين للابعاد هذه المرة قد انذروا عدة مرات ، وبعد ان واصلوا نشاطهم ووقفوا على رأس المظاهرات فقط صدر الامر بابعادهم » .

* تهديد رؤساء واعضاء المجالس البلدية في الضفة : لقد ابتدأ هذه الحملة وزير الدفاع الاسرائيلي نفسه في نابلس (٢٠) طالبا ان يستعمل الوجهاء « نفوذهم » لايقاف حملة المظاهرات التي تضر « بمصالح » مواطنيهم . وكذلك تهديدهم باغلاق المدارس وانزال العقوبات المادية و . . . الخ . كما اعيد استعمال سلاح التهديد هذا عدة مرات خلال عشرة أيام . « لقد دعي رؤساء بلديات ووجهاء الضفة الغربية أمس الى الحكام العسكريين وانذروا بشدة مرة أخرى بان السلطة تعني ما تقول بخصوص الاخلال بالنظام في الضفة(٢١) » .

* اغلاق المدارس : « اتخذ الحاكم العسكري في الضفة الغربية في الاسبوع الماضي وسائل عقوبات ضيقة ومحدودة ما أمكن (!) في وجه الغليان الكبير الذي تفشى في كل الضفة . بين تلك الوسائل اغلاق مدرستين في جنين والخليل (٢٢) » .

سياسات ومواقف

لقد وضعت انتفاضة الضفة الغربية السياسة الاسرائيلية أمام اختيارين : إما ان تتجاهل أبعاد الانتفاضة السياسية الحقيقية وان تتصرف بعد أن تهدأ الرياح وكأن شيئا لم يكن والمضي في سياستها المتنكرة للحقوق القومية الفلسطينية ، وإما أن تتخذ اجراءات تكون بداية سياسة قومية جديدة تجاه المناطق المحتلة ربما توفر عليها القيام بما قامت به في المستقبل مع الاحتفاظ كذلك بسياستها المتنكرة لحقوق الشعب الفلسطيني التي لا تستطيع الاعتراف بها .

يبدو من الصحف الاسرائيلية ان السلطة هناك قد اختارت الطريق الاول في الوقت الحاضر . ولو انه كانت هناك اصوات نادت باتخاذ سياسية قمعية اشد من تلك المعمول بها حاليا .

٢٠ – الصحف الاسرائيلية ، ١٩٧٤/١١/١٩ . ٢١ – هتسوفيه ، ١٩٧٤/١١/١٢ . ٢٢ – عل همشمار ، ١٩٧٤/١١/١٢ .

معظم الصحف الاسرائيلية اشادت ب « سرعة » قوات الامن المؤلفة من الجيش والشرطة والمخابرات في مجابهة الاحداث . ثم ان الصحف نفسها قامت بعملية « تعقيم مبرمجة » لما يجري في الضفة الغربية بغية تقليل وقعها ، والاستمرار في تضليلها مدعية بأن عرب الضفة الغربية والقدس الشرقية خاصة « يفضلون العيش في اسرائيل الديمقراطية والمزدهرة ، على أي مكان آخر ، وان أي شعب آخر في التاريخ لم ينعم « برحمة » احتلال كما ينعم به عرب الضفة » . وهذا الوجه من الدعاية الاسرائيلية لم يكن موجها الى الاسرائيليين فحسب ، بل الى العالم الخارجي أيضا .

هذا بالضبط ما قالته صحيفة علهمشمار ١٩٧٤/١١/٢٢ : « تواصل قوات الامن معالجة المسائل البلدية والمدنية في الضفة الغربيةكما لو لم تقم هناك احداث ومظاهرات ، والى جانب ذلك تعمل قوات الامن بسرعة كبيرة ضد المسببين للاحداث والتركيز على العمل ضد المحرضين انفسهم دون المساس بالمدنيين الذين لم يشاركوا في الاحداث » . وهنا تضيف الصحيفة الى ما كان يدور في الاوساط الاسرائيلية ابان المظاهرات فتقول : « ان اسرائيل على ما يبدو لا تنوي اغلاق الجسور ، وستواصل سياستها القاضية باستمرار الحياة العادية في الضفة مع الاستمرار في التطور الزراعي والاقتصادي للمواطنين » .

اغلاق الجسور ... ؟

ان اغلاق الجسور ودمج عرب الضفة الغربية سياسيا واقتصاديا باسرائيل مع فرض الاحكام العسكرية عليهم هو الاختيار الثاني لمواجهة الوضع الجديد في الضفة الغربية بعد اعتراف منظمة الامم المتحدة بحقهم في الاستقلال وبعد احداث الانتفاضة التي عبرت عن تأيدها لمنظمة التحرير .

أحد كبار المعلقين السياسيين في اسرائيل تسفي اليبيلغ كتب مقالا تحليليا في صحيفة يديعوت احرونوت ، تناول فيه البديل للسياسة الاسرائيلية الحالية تجاه الضفة الغربية. وتحت عنوان : مطلوب سياسة جديدة في المناطق، يبرز الكاتب الهدف الذي كانت اسرائيل تسعى اليه من وراء سياستها تجاه الضفة والتي فشلت كليا . ومن خلال ذكره للاخطاء التي وقعت بها السياسة الاسرائيلية تجاه الضفة والملك حسين حتى الآن يضع خطوط سياسة جديدة يعتبرها البديل الذي لا بد منه للسياسة الاسرائيلية تجاه عرب فلسطين .

وهو ينتقد السياسة الحالية قائلا :

« اساس تلك السياسة يتلخص بالفرضية بان علينا ان نبتعد عن الادارة المدنية هناك وان نترك هذه المهمة الى حكومة الاردن . وكان هدف هذه السياسة ، للمدى القصير هو « تحسين » صورة الاسرائيلي لدى عرب المناطق والعالم و « توطئة اسوار العداء بين الشعبين » والوصول الى « الدمج » . **على المدى الطويل كانت تقوم السياسة الاسرائيلية على اعطاء الملك حسين الامكانية لمواصلةارتباطه مع سكان الضفة — تمهيدا لامكانية الحل السياسي الذي يتضمن ان تكون الضفة لاسرائيل واما سكانها فللمملكة(٢٣) الاردنية .**

سواء اتبعت هذه السياسة على اساس تفاهم بين اسرائيل والاردن أم ان كل جانب كان يقصد كسب غايات متنوعة بواسطتها ، فان أمرا واحدا واضحا الآن : فلا اسرائيل ولا الاردن توصلا الى اية غاية من الغايات التي كان الهدف من سياسة المناطق الوصول اليها . اسرائيل وكذلك الاردن قد اسالا الاموال الطائلة الى المناطق ،حيث كانت كل من اسرائيل والاردن تهدف الى خلق وضع « يصبح للسكان فيه ما يخافون عليه » ووصلا الى وضع كان كلاهما خاسرين فيه » ويتابع المعلق الاسرائيلي قائلا :

« الخطأ الاساسي في اعتقادهم ان السياسة المتبعة تجاه المناطق هي وسيلة لربط الضفة الغربية بالاردن، هو انهم لم يأخذوا في الحساب حقيقة أن الملك حسينا لم يكن، بعد حرب الايام الستة ، الحاكم الوحيد في بلاده . شركاؤه كانوا (واحيانا شركاء معادون جدا) ياسر عرفات وجورج حبش . وهكذا خلق وضع كهذا ، فبينما رأوا عندنا ان حسينا هو الذي يملي الخطوات التي تسلكها المناطق،كانت منظمات الارهاب هي التي تفعل هناك ما كانت تبغيه .

هكذا كان الوضع حتى ايلول ١٩٧٠ عندما قضى حسين على منظمات الارهاب في بلاده. ومنذ ان انتقل مركز المنظمات الفلسطينية الى لبنان ، غير زعماء المناطق وجهة سفرهم : فبدل انكانوا يسافرون الى عمان بدأوا بالتوجه الى بيروت . وذلك لان حسينا كان يقدم المعاشات والمدفوعات لكن منظمات الارهاب من جانبها قد سلكت اسلوب التهديدات — وهذه كانت مقنعة اكثر .

نحن الذين في ١٩٦٨ — ١٩٦٩ لم نستجب لزعماء الضفة الذين جاؤوا يعرضون علينا ولاءهم ، نذهب الآن للتفتيش عنهم لنعرض عليهم بان يكونوا قيادة محلية كبديل لقيادة المخربين. لكنه حتى الشيخ الجعبري المرن والمستقل قد فقد مركزه ، واليه نسب القول : « أن اسرائيل قد فاتها القطار » وانه « يجب أن أكون أحمق حتى أقول اليوم : ليس قادة المنظمات هم الذين يمثلون الفلسطينيين» .

« هل علينا ان نسلم بقول الجعبري(٢٤) ؟ هل قضي حقا بان يكون مليون ومئتا الف من الفلسطينيين الذين يعيشون تحت الحكم الاسرائيلي خاضعين لسلطة منظمات الارهاب ؟

٢٣ – يديعوت احرونوت ، ١٩٧٤/١١/٢٤ . ٢٤ – المصدر نفسه .

الاجابة على هذه الاسئلة هي النفي . علينا ان نعمل بدأب لكي نكتل ــ ولو متأخرين بأسبوع ــ زعامة الضفة الغربية . لكن بشرط اساسي وهو أن نخلق وضعا لا يكون معه هؤلاء الزعماء حانقين على حياتهم . لهذا السبب يجب أن نكف نهائيا عن السياسة التي كانت متبعة من قبلنا وان نقوم بالخطوات التالية :

● ان نغلق الجسور مع الاردن ونعلن ان أي اتصال مع بلد عدو يمنع منعا باتا . هذا المنع يتلاءم مع وثيقة جنيف وهي كافية لان نكون في خدمة المطالبين بالهدوء في الضفة .

● منع وصول الرواتب والقروض والتوظيفات وكل اشكال المصادقات الاخرى من الاردن والبلاد العربية الاخرى .

● ابطال العملة الاردنية كعملة قانونية في الضفة الغربية ــ كما ان العملة المصرية ممنوعة في قطاع غزة .

● ان نحذر نشر امور تندد بدولة اسرائيل في الصحف والكتب والخطب في المساجد، وكذلك في النوادي والمدارس.

● ابطال التنقل الحر من اسرائيل . ان تصاريح الخروج كانت متبعة لدى مواطني اسرائيل العرب مدة ١٦ سنة وكانت فائدتها كبيرة ، سواء لمتطلبات الامن أو لسلامة المواطنين .

عندما تتخذ الخطوط هذه ، يزول الخوف تدريجيا لدى زعماء الضفة من مشاركتهم للسلطة الاسرائيلية في كل الامور المتعلقة بمصالح سكان المناطق .

بالتأكيد سيكون هناك بيننا من يكررون الادعاء القديم بان هذه الخطوات تؤدي الى خلق «طنجرة برستو» في المناطق . لهؤلاء نقول بأن « طنجرة الضغط » بالذات كانت فكرة الطبخ بالبخار أساسا. كذلك عرب اسرائيل ــ وكذلك عرب قطاع غزة بعد حملة التطهير ــ كانوا موجودين تقريبا في « طنجرة ضغط » ليس فقط انها لم تعط نتائج سلبية ، بل انها ادت الى انه لم تكن هناك مظاهرات مدة سنين طويلة ، وان المواطنين ما كانوا مضطرين ان يشاركوا منظمات المخربين ، كما لم نضطر نحن الى ان نعاقبهم بالسجن ، والابعاد وهدم البيوت .

ان السياسة على هذا النحو كانت يجب ان تتبع منذ انتهاء حرب الايام الستة . حتى لو كنا نريد اعادة تسليم سكان الضفة الغربية لحسين كان علينا ان نتبع ذلك الى حين التسليم . لكن عندما يعلن حسين عن عدم مسؤوليته عن الضفة الغربية ، فبالتأكيد لا مجال للتهرب من النتيجة بأن البديل لسلطتنا لم يعد الاردن بل سلطة المخربين ــ وكل ما يتأتى من ذلك » .

بعد هذا الحديث الطويل الذي يمثل جوهر السياسة الاسرائيلية تجاه القضية الفلسطينية ، باستطاعتنا ان نصل بسهولة الى الاستنتاج بأن السياسة الاسرائيلية بشأن الانسحاب من الضفة الغربية لم تكن غير مناورة دبلوماسية.

حلول قديمة : ليس هناك فرق كبير بين الحلول السياسية المطروحة الآن وبين الحلول التي سبق ان طرحتها بعض الاحزاب الصهيونية في السابق . لقد نادى ديان منذ اليوم الاول لاحتلال الضفة الغربية بدمج الضفة الغربية « اقتصاديا » باسرائيل ولكنه في الوقت نفسه صاحب سياسة الجسور المفتوحة . وكثيرا ما اثيرت سياسة الجسور المفتوحة في الصحف الاسرائيلية خلال السنوات الماضية وارتفعت أصوات اسرائيلية كثيرة تنادي باغلاقها لانها ــ كما قالوا ــ هي البريد المتجول بين منظمات الارهاب وعرب الضفة . لكن السلطة الاسرائيلية ابقت على الجسور مفتوحة لاسباب كثيرة ، منها السياسية الاعلامية وتحدي المنظمات الفلسطينية ، ومنها المنافع الاقتصادية التي تعني توجه انتاج الضفة الغربية الزراعي وانتاجها الصناعي المحدود الى الاردن والدول العربية بدل ان يتوجه الى منافسة البضائع الاسرائيلية ، ثم الابقاء على الضفة الغربية كسوق للبضائع الاسرائيلية خصوصا الصناعية منها بكلمات اخرى توجه السلع دائما شرقا وليس بالعكس.

نتائج الانتفاضة :

كانت الانتفاضة موجهة بالاساس ضد المبدأ الذي يسير السياسة الصهيونية تجاه الاراضي المحتلة ، وهو المبدأ القاضي بأعطاء **السكان لحسين والارض للصهيونية.** لقد أعلن الشعب الفلسطيني في الاراضي المحتلة تمسكه بحقه في تقرير مصيره بنفسه ، وليس اعلان سكان الاراضي المحتلة عن تأيدهم لمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد لهم ، سوى تعبير عن رفضهم لمشروع التقسيم الجديد ، القاضي بتوريث السكان للملك وتوريث الارض للصهيونية ، تماما كما رفضوا مشروع التقسيم القديم الذي قضى هو أيضا بأعطاء الارض للصهيونية والسكان للملك عبد الله . فالارض الفلسطينية لن تكون الا للشعب الفلسطيني ، المالك الشرعي الوحيد لهذه الارض .

أما الادعاءات الصهيونية بشأن الاحتلال «الليبرالي» والاحتلال «الانساني» فقد ثبت مرة أخرى بطلان هذه الادعاءات ، رغم ان هذه الادعاءات لم تكن في يوم من الايام مقبولة سوى من أولئك الذين يقبلون أي شيء من الصهيونية، بغض النظر عن أحكام العقل والمنطق السليم .

ان الصهيونية لن تستسلم بالطبع ، ويتوجب علينا مضاعفة النضال من أجل الحاق الهزيمة الكاملة بالوجود الصهيوني ، الذي لا يمكن أن ينفصل عن العدوان .

الصفات الاجتماعية والتعليمية للفلسطينيين في القطر العربي السوري

تتابع مؤسسة الارض للدراسات الفلسطينية معالجة واقع الفلسطينيين في القطر العربي السوري ، محاولة من خلال تحليلها لهذا الواقع تقديم مجموعة من العوامل والمؤشرات الاجتماعية والاقتصادية المساعدة على رسم طريق واضح للاستفادة من طاقات الشعب العربي الفلسطيني .

هذا وسنتقدم فيما يلي الفصل الثاني من مجموعة الدراسات التحليلية عن واقع الفلسطينيين في القطر العربي السوري والذي يعالج بعمق الصفات الاجتماعية والتعليمية للشعب العربي الفلسطيني في سورية .

الفصل الثاني

الصفات الاجتماعية والتعليمية للفلسطينيين في القطر العربي السوري

لا بد لنا قبل البدء في تحليل بعض الصفات الاجتماعية للفلسطينيين في القطر العربي السوري من الاشارة الى وجود اختلاف في تصنيف بعض المؤشرات الاجتماعية « احصائيا » ذات العلاقة السببية .

فواقعات الزواج والطلاق هي واقعات حيوية وتدخل « تصنيفا » ضمن الاحصاءات الحيوية بينما الصفات « متزوج ــ أرمل ــ مطلق ... » هي صفات اجتماعية وتدخل ضمن الاحصاءات الاجتماعية . هذا وسنسعى ، بغض النظر عن التبعية الاحصائية الى اظهار العوامل الاقتصادية والقومية الكامنة وراء تغير بعض الصفات الاجتماعية خلال الفترة (١٩٦٠ ــ ١٩٧٠) للشعب الفلسطيني في القطر العربي السوري وخاصة الحالة الزواجية . بالاضافة الى ذلك لا بد لنا من التنويه الى ضآلة البيانات الاحصائية المتوفرة لدينا عن الصفات الاجتماعية وخاصة تلك البيانات التي تظهر بعض الصفات الاجتماعية موزعة حسب فئات السن والمستويات التعليمية المختلفة والتي يمكن أن تكون اساسا لدراسات تحليلية اجتماعية مختلفة .

١ ــ الحالة الزواجية للفلسطينيين في القطر العربي السوري في عامي ١٩٦٠ ــ ١٩٧٠ .

يعتمد تحليلنا لتطور الحالة الزواجية للفلسطينيين في القطر العربي السوري على بيانات تعدادي عام ١٩٦٠ وعام ١٩٧٠ وهي البيانات الوحيدة المتوفرة ذات الدلالة العلمية والتي تسمح لنا بتحليل آني للحالة الزواجية وبمقارنة زمنية تظهر تطور التركيب الهيكلي للحالة المدروسة وتعكس العوامل الكامنة والمسببة للتغير الملحوظ . يظهر الجدول رقم (١) توزع الفلسطينيين ، في القطر العربي السوري لعام ١٩٦٠ والبالغ عددهم ١١٢٥٧١ فردا ، حسب الحالة الزواجية وذلك من خلال فئات تصنيفية خمس هي : افراد دون سن الزواج ، افراد لم يتزوجوا ابدا ، متزوجون ، مطلقون وأرامل ، فهذه الفئات ذات أهميات نسبية مختلفة تراوحت لعام ١٩٦٠ من ٥٠٫٩٪ لفئة من هم دون الخامسة عشرة الى ٣٢٫٩٪ بالنسبة للمتزوجين ، ١١٫٥٪ بالنسبة لمن لم يتزوجوا أبدا . هذا وتعطي نسبة الجنس في كل من هذه الفئات بالاضافة لنسبة الجنس عند الفلسطينيين العرب في سورية لعام ١٩٦٠ مؤشرات ذات دلالة علمية تعكس واقع الارتباطات الحيوية من جهة ونتائجها الاجتماعية من جهة أخرى . ففي عام ١٩٦٠ بلغت نسبة الجنس في فئة « لم يتزوج ابدا » ١٣٣ مقابل ١٠٦ الكافة الفلسطينيين في القطر العربي السوري أي أن مقابل كل ١٠٠ فتاة لم تتزوج يوجد ١٣٣ شابا لم يتزوج وهذا يدل بدون ، ادنى شك ، على انه بالرغم من وجود ظروف حيوية طبيعية لحدوث واقعة الزواج فان الفلسطينيين يحجمون أو على الضبط أن الشباب الفلسطيني يحجم عن الزواج في عمر مبكر وبصورة عامة لاسباب أقتصادية وثقافية تنم عن تفهم واع لمشاكل التنمية في الوقت الحاضر . ولقد أخذ الاحجام عن الزواج اتجاها تزايديا خلال الفترة الواقعة بين تعدادي ١٩٦٠ و ١٩٧٠ اذ بلغت نسبة الذين لم يتزوجوا ابدا في عام ١٩٧٠ زهاء ١٨٪ ــ مقابل ١١٫٥٪ في عام ١٩٦٠ ــ هذا وتظهر نسبة الجنس ، الاهمية النسبية حسب الجنس ونسبة التزايد لكل من

الجنسين خلال الفترة المدروسة (١٩٦٠ ، ١٩٧٠) ، فتميز الذكور عن الاناث في احجامهم عن الزواج حيث ازدادت نسبة الجنس في عام ١٩٧٠ الى ١٦٠ أي انه مقابل كل ١٠٠ انثى لم تتزوج أبدا يوجد ١٦٠ شابا لم يتزوج أبدا ـ مقابل ١٣٣ في عام ١٩٦٠ ـ كما ازدادت الاهمية النسبية عند الذكور من ١٢ر٨٪ في عام ١٩٦٠ الى ٢١ر٤٪ في عام ١٩٧٠ مقابل من ١٠٪ في عام ١٩٦٠ الى ١٤٪ في عام ١٩٧٠ عند الاناث أي بمعدل ٨ر٦ وحدة خلال عشر سنوات للذكور مقابل ٤ وحدات فقط للاناث أما التزايد النسبي لعدد الفلسطينيين الذين لم يتزوجوا أبدا فقد ازداد بمعدل ٨ر٨٪ سنويا للذكور و ٨ر٦٪ سنويا للاناث . اذن تؤكد هذه المؤشرات جميعا ، وجود اتجاه تزايدي لظاهرة احجام الشباب الفلسطيني عن الزواج ذكورا واناثا .

أما فئة «المتزوجون» فقد تناقصت أهميتها النسبية من ٣٢ر٨٦٪ في عام ١٩٦٠ الى ٢٩ر١٩٪ في عام ١٩٧٠ وهذا ينسجم طبعا مع ظاهرة الاحجام عن الزواج التي أشرنا اليها قبل قليل هذا ويظهر الجدول رقم (١) . فارقا بين عدد المتزوجين في عام ١٩٦٠ وعدد المتزوجات للعام نفسه بحدود ٣٣٧ لصالح المتزوجات وهذا يدل على وجود ظاهرة تعدد الزوجات عند العرب الفلسطينيين في سورية ـ مثلهم مثل بقية السكان العرب ـ واذا استعملنا لغة الاحتمالات فيمكننا القول : « ان ظاهرة تعدد الزوجات عند العرب الفلسطينيين المقيمين في القطر العربي السوري في عام ١٩٦٠ كانت بحدود ٢٪ أي بين كل مئة متزوج يوجد اثنان متزوجان من اكثر من امرأة واقل من ثلاثة . اما في عام ١٩٧٠ فقد انخفض الفارق بين عدد المتزوجين وعدد المتزوجات الى ٧٧ لصالح المتزوجات مما يدل على تناقص مطلق ونسبي لظاهرة تعدد الزوجات عند العرب الفلسطينيين في القطر العربي السوري وذلك نتيجة عوامل اجتماعية ، ثقافية واقتصادية متداخلة مثل تحرر المرأة ودخولها سوق العمل وبالتالي رفضها القاطع لمعايشة زوج مع امرأة ثانية والصعوبات الاقتصادية التي يعيشها المواطن العربي في هدف الحصول على دخل مناسب يؤمن له حياة كريمة ضمن اطار تطلعاته وآماله ، ادت الى الاتجاه للاكتفاء بزوجة واحدة وبناء اسرة صغيرة نسبيا .

أما فئة « المطلقون » فقد حافظت على أهمية نسبية متوازنة خلال الفترة المدروسة ١٩٦٠ ـ ١٩٧٠ مع ميل طفيف نحو التناقص . هذا وتعكس نسبة الجنس ضمن هذه الفئة ظواهر اجتماعية مرتبطة بتقاليد وافكار متوارثة . ففي عام ١٩٦٠ كانت نسبة الجنس هي ٤٣ أي مقابل كل ١٠٠ امرأة مطلقة كان هناك فقط ٤٣ رجلا مطلقا وهذا يعني وجود واقع اجتماعي ذي تقاليد متوارثة يهيء ظروفا مناسبة لزواج الرجل المطلق اكثر بكثير مما يهيئه للمرأة المطلقة ، اذ انه من المقبول اجتماعيا ، عند العرب الفلسطينيين المقيمين في سورية وعند العرب اجمالا ، ان تتزوج الفتاة رجلا مطلقا ولديه أولاد . الا انه من المستهجن ومن غير المحبب زواج الرجل بامرأة مطلقة .

من جهة أخرى أظهر التطور الزمني لنسبة الجنس تراجعا في حدة التمسك بالتقاليد والمفاهيم المتوارثة اذ ارتفعت نسبة الجنس الى ٥٢ في عام ١٩٧٠ أي مقابل كل ١٠٠ امرأة مطلقة يوجد ٥٢ رجلا مطلقا مما يدل على تحسن في موقف الرجل الفلسطيني تجاه زواجه من امرأة مطلقة ، تحسن فرضه النضج العلمي والتفهم العميق لدور المرأة الفلسطينية ، وخاصة بعد دخولها سوق العمل ، في عملية التنمية والانتاج وعلى الاخص في تهيئة قاعدة مناسبة لشباب مقاتل مناضل .

جدول رقم (١) **الحالة الزواجية عند الفلسطينيين في القطر العربي السوري ١٩٦٠ ، ١٩٧٠**

الحالة الزواجية	عام ١٩٦٠				عام ١٩٧٠			
	الجنس		المجموع		الجنس		المجموع	
	ذكور	أناث	عدد	٪	ذكور	أناث	عدد	٪
أفراد دون سن الزواج (دون الخامسة عشرة)	٢١١٢٤	٢٦٢١٨	٥٧٢٤٢	٥٠٫٩٤	٢٩٦٦٦	٢٧١٦٧	٧٦٨٢٢	٤٩٫٢٤
لم يتزوج أبداً	٧٤١٠	٥٥٦٩	١٢٩٧٩	١١٫٥٢	١٧٢٥١	١٠٧٩٦	٢٨٠٤٧	١٨٫٠١
متزوج	١٨٢٢٥	١٨٦٦٢	٢٦٩٨٧	٢٢٫٨٦	٢٢٦٩٢	٢٢٧٧٠	٤٥٤٦٢	٢٩٫١٩
مطلق	١٢٧	٢٩٨	٤٢٥	٠٫٢٨	١٩٠	٢٦٤	٥٥٤	٠٫٢٥
أرمل	٥٢٢	٢٦٦٧	٤٢٠٠	٢٫٧٢	٦٤٢	٤١٤٨	٤٧٩٠	٢٫٠٧
غير مبين	٢٩٠	٢٤٨	٦٢٨	٠٫٥٧	٨	٢٨	٢٦	٠٫٠٤
المجموع	٥٧٨٠٩	٥٤٧٦٢	١١٢٥٧١	١٠٠	٨٠٤٥٠	٧٥٢٧٢	١٥٥٧٢٢	١٠٠

المصدر : نتائج تعدادي عامي ١٩٦٠ و ١٩٧٠ . المكتب المركزي ١٩٦٠ ، ١٩٧٠ .

هذا ويظهر الجدول رقم (١) ، بصورة غير مباشرة ، بعض المؤشرات الديمغرافية النوعية ـ غير الكمية ـ وبالضبط فيما يتعلق بمتوسط عمر الفرد الفلسطيني حسب الجنس . وبالفعل بلغت نسبة الجنس عند « الارامل » في كل من عامي ١٩٦٠ ـ ١٩٧٠ ما يقارب ١٥ ، أي مقابل كل ١٠٠ امرأة أرمل يوجد ١٥ رجلا أرملا أي أن نسبة الوفيات عند الاناث الفلسطينيات المتقدمات في السن هي اعلى منها بكثير عند الذكور الفلسطينيين المتقدمين في السن .

٢ ـ واقعات الطلاق وعقود الزواج المسجلة للفلسطينيين في القطر العربي السوري .

تعتبر واقعات الطلاق وعقود الزواج من المؤشرات الحيوية التي تعكس بصورة غير مباشرة الوضع الاقتصادي والاجتماعي الذي يعيشه شعب ما . فعقود الزواج التي تعبر عن واقعات حيوية هامة في هذه المرحلة ازدادت من ٧٢٦ في عام ١٩٦٥ الى ١٦٦١ في عام ١٩٧٣ أي بمعدل زيادة سنوية قدرها ١٠ر٩٪ وهي نسبة اقل بكثير من مثيلتها في واقعات الطلاق والتي بلغت ما يقارب ١٤ر٣٪ وهذا يدل بالطبع على تناقص في الاهمية النسبية لفئة «المتزوجون» اذ أن معدل نمو الواقعات الرادفة لهذه الفئة هو اقل بكثير من معدل نمو الوقعات المقلصة لها . وهذا بالطبع ينسجم مع تحليلنا خلال الفقرة السابقة .

بالاضافة الى ماسبق لابد لنا من الاشارة الى أن الاتجاه المتزايد لكل من عقود الزواج وواقعات الطلاق لا يعني تزايدا مستمرا من سنة لاخرى لان هذا يخالف الطبيعة الحيوية والبشرية للمجتمع الفلسطيني والتي تؤثر كميا على بعض الواقعات فتخفضها خلال فترة معينة ثم تعود لدفعها بعد ذلك وهذا ما يعطي صفة تموجية لتطور معظم المؤشرات الحيوية مثل الزواج ، الطلاق ، الولادة ، الوفاة ... الجدول رقم (٢) يظهر فارقا ملموسا بين بيانات ما قبل عام ١٩٦٧ وما بعده فقبل حرب حزيران ١٩٦٧ ، كان معدل (١) الزواج الخام ما يقارب ٥ بالالف عند الفلسطينيين في القطر العربي السوري وارتفع الى ٨ بالالف بعد حرب حزيران ١٩٦٧ .

جدول رقم (٢)
عقود الزواج وواقعات الطلاق المسجلة عند الفلسطينيين في القطر العربي السوري ١٩٦٥ ـ ١٩٧٣

السنوات	عقود الزواج	واقعات الطلاق
١٩٦٥	٧٢٦	٥٤
١٩٦٦	٧٧٢	٧٢
١٩٦٧	٨٢٧	٧٦
١٩٦٨	١٢٨٩	٨٥
١٩٦٩	١١٧٩	١٢٠
١٩٧٠	١٢٩٥	١١٢
١٩٧١	١٦١١	١٤٦
١٩٧٢	١٥٢٢	١١٥
١٩٧٣	١٦٦١	١٥٧

المصدر : المجموعة الاحصائية السورية لعام ١٩٧٤

(١) ـ معدل الزواج الخام = عقود الزواج في السنة المدروسة / عدد السكان في منتصف السنة

٣ ـ الفلسطينيون في القطر العربي السوري حسب الجنس والحالة التعليمية :

البيانات المتوفرة لدينا هي بيانات تعدادي عام ١٩٦٠ وعام ١٩٧٠ وتشمل ـ انظر الجدول رقم ٣ ـ معلومات تفصيلية عن التركيب الهيكلي للوضع التعليمي للفلسطينيين في القطر العربي السوري ذكورا وأناثا وهذا ما يسمح لنا باجراء تحليل لهيكل الحالة التعليمية في كل من عامي ١٩٦٠ و ١٩٧٠ بالاضافة الى تحليل لتطور المكونات المختلفة لهيكل الحالة التعليمية خلال الفترة (١٩٦٠ ، ١٩٧٠) . وسيقتصر تحليلنا فقط على مجموعة العرب الفلسطينيين المقيمين في القطر العربي السوري والذين تجاوزت اعمارهم السنوات العشر .

بلغ عدد الفلسطينيين الذين اعمارهم فوق السنوات العشر في عام ١٩٦٠ زهاء ٧٣٧٦٧ فلسطينيا منهم ٣٧٨٧٢ ذكرا و ٣٥٨٩٥ أنثى موزعين وفق حالات تعليمية مختلفة ذات أهمية نسبية مختلفة هي مايقارب ٤٦٪ أميون، ٣٤ر٧٪ ملمون ، ١١ر٤٪ يحملون الشهادة الابتدائية ، ٦ر٣٪ يحملون الشهادات « اعدادية ، ثانوية ، فنية أو مهنية » ونسبة ضئيلة جدا تحمل شهادات جامعية عليا وتتغير مختلف هذه النسب حسب الجنس فظاهرة الامية متواجدة عند الاناث اكثر منها عند الذكور وهذا بالطبع ينسجم مع واقع المنطقة وتأثرها، الى الآن، بتقاليد فرضها التخلف في الماضي وساعد على بقائها الاستعمار . فبينما بلغت نسبة الامية في عام ١٩٦٠ مايقارب ٢٨ر٥٪ بين الذكور الفلسطينيين ارتفعت الى ٦٤ر٩٪ بين الاناث الفلسطينيات هذا وقد استطاعت الجهود التي بذلتها الحكومات العربية المختلفة وخاصة الحكومة السورية لتأمين فرص التعلم المختلفة لمختلف الافراد ومنهم العرب الفلسطينيون في القطر بالاضافة الى اقبال الفلسطينيين انفسهم على الدراسة والعلم باعتبارهما السبيل الوحيد للقضاء على التخلف

والتغلب على الاستعمار وبناء مستقبل كريم للشعب الفلسطيني وللامة العربية وبالفعل ونتيجة لهذا التفهم انخفضت نسبة الامية بين الفلسطينيين العرب المقيمين في سورية الى ٤ر٣٣٪ في عام ١٩٧٠ وكانت بحدود ١٩٪ بين الذكور و ٨ر٤٨٪ بين الاناث وهذا الانخفاض الملحوظ في نسبة الامية وخاصة عند الاناث يشكل دليلا حقيقيا لتصميم الامة العربية جمعاء للقضاء على ظاهرة الامية . بالاضافة الى ذلك اعطى واقع التشرد الذي يعيشه الفلسطينيون في العالم العربي وعدم ارتباطهم بمهن ونشاطات اقتصادية ثابتة مرتبطة بكيان اقتصادي متكامل ، حوافز قوية للاقبال على التعلم والتخصص ، الامر الذي يسمح لهم بتشكيل قطاع

السوريين فوق السنوات العشر ٣٤٪ (١٩٪ بين الفلسطينيين الذكور) و ٧٤٪ للاناث السوريات فوق السنوات العشر (٩ر٤٨٪ بين الاناث الفلسطينيات) .

اما « الملمون » اي الذين يعرفون القراءة والكتابة فقد بلغ عددهم عام ١٩٦٠ ما يقارب ٢٥٦٦٥ فلسطينيا اي ما يعادل ٧ر٣٤٪ من الفلسطينيين فوق السنوات العشر وارتفع عددهم الى ٢٨٨١٥ ملما في عام ١٩٧٠ مع انخفاض ملموس في الاهمية النسبية حيث اصبحت بحدود ٦ر٢٨٪ الامر الذي ينسجم مع تحليلنا السابق ومع اقبال الفلسطينيين على التعلم فليس الهدف هو معرفة القراءة والكتابة وانما الوصول الى مراحل علمية متقدمة تسمح بالحصول على

جدول رقم (٣)

الفلسطينيون في القطر العربي السوري حسب الجنس والحالة التعليمية للعامين ١٩٦٠ ، ١٩٧٠

الحالة التعليمية	عام ١٩٦٠						عام ١٩٧٠					
	ذكور		اناث		مجموع		ذكور		اناث		مجموع	
		٪		٪		٪		٪		٪		٪
أمي	١٠٨٠٢	٢٨٫٥٢	٢٣٥٠٧	٦٤٫٨٩	٣٤٣٠٩	٤٦٫٢٤	٩٩٢٠	١٩٫٠٥	٢٣٧٧٧	٤٨٫٨١	٣٣٦٩٧	٣٣٫٤٧
ملم	١٧٢٠٦	٤٥٫٤٣	٨٤٥٩	٢٣٫٢٩	٢٥٦٦٥	٣٤٫٦٨	١٧٤٤٨	٣٣٫٥٠	١١٣٦٧	٢٣٫٣٣	٢٨٨١٥	٢٨٫٥٩
ابتدائي	٥٥٩٢	١٤٫٧٧	٢٨٦٩	٧٫٩١	٨٤٦١	١١٫٤١	١٣٠٧١	٢٥٫١٠	٨٧٥٢	١٧٫٩٧	٢١٨٢٣	٢١٫٦٥
اعدادي							٤٩٧٥		٢٨٢٨		٧٨٠٣	
ثانوي							٤٣٨٦		١٥٥٤		٥٩٤٠	
فني او مهني							٧٩٦		٢٧٠		١٠٦٦	
المجموع	٣٦٤٧	٩٫٦٣	٩٨٧	٢٫٧٢	٤٦٣٤	٦٫٢٥	١٠١٥٧	١٩٫٥٤	٤٦٥٢	٩٫٥٥	١٤٨٠٩	١٤٫٦٩
شهادة جامعية	٣٠٦		٢٢		٣٢٨							
ماجستير	١٠		١		١١							
المجموع	٣١٦	٠٫٨٤	٢٣	٠٫٠٦	٣٣٩	٠٫٤٦	١٤٤١	٢٫٧٨	١٥٢	٠٫٣٢	١٥٩٣	١٫٦٢
الدكتوراه	٣		١		٤		٣٩		٢		٤١	
غير مبين	٣٠٦	٠٫٨١	٤٩	٠٫١٣	٣٥٥	٠٫٩٦	١٥	٠٫٠٣	١١	٠٫٠٢	٢٦	٠٫٠٣
اجمالي الفلسطينيين فوق الـ ١٠ سنوات	٣٧٨٧٢	١٠٠	٣٥٨٩٥	١٠٠	٧٣٧٦٧	١٠٠	٥٢٠٩١	١٠٠	٤٨٧١٣	١٠٠	١٠٠٨٠٤	١٠٠

المصدر : تعداد عام ١٩٦٠ وعام ١٩٧٠ المكتب المركزي للاحصاء — دمشق

خدمات متحرك يعمل في بقاع مختلفة من العالم العربي وخاصة في دول الخليج . ولقد ظهرت الاثار المباشرة لهذه الحوافز بالاتجاه السريع والمحسوس لتخلص المجموعة الفلسطينية في سورية من واقع الامية وهذا ما جعلها تتميز عن سكان المنطقة ككل وعن السكان السوريين بصورة خاصة ، بالرغم من التعايش الاقتصادي والاجتماعي التكامل بين المجموعتين ففي القطر العربي السوري وفي عام ١٩٧٠ بلغت نسبة الامية بين الذكور

عمل مناسب . وتختلف الاهمية النسبية للملمين في البنية الهيكلية للحالة التعليمية باختلاف الجنس ، فبينما تناقصت الاهمية النسبية للفلسطينيين الملمين الذكور من ٤ر٤٥٪ في عام ١٩٦٠ الى ٥ر٣٣٪ في عام ١٩٧٠ بقيت الاهمية النسبية للفلسطينيات الملمات ثابتة تقريبا بما يقارب ٣ر٢٣٪ — انظر الجدول (٣) — بالرغم من تزايد في العدد بلغ حدود ٣٤٪ خلال السنوات العشر المدروسة . ويأتي عدم التراجع في الاهمية النسبية للملمات بين الاناث الفلسطينيات في القطر

العربي السوري منسجما مع رواسب التقاليد التي تعيشها المنطقة والتي تعطي المرأة دورا اقل استقلالا وانتاجية من الرجل . هذا ويبقى التوزيع الهيكلي للحالة التعليمية للفلسطينيين المقيمين في سورية افضل من التوزيع المماثل لمجموعة السكان العرب السوريين ككل حيث شكل الملمون السوريون ، في عام ١٩٧٠ زهاء ٦ر٣٥٪ من الذكور السوريين فوق السنوات العشر بينما بلغت نسبة الملمات السوريات ما يقارب ٧ر١٤٪ من الاناث السوريات فوق السنوات العشر .

حملة الشهادة الابتدائية من الفلسطينيين في القطر العربي السوري :

تتضمن هذه الفئة حملة الشهادة الابتدائية وكل من انهى المرحلة الابتدائية بنجاح وتأتي هذه الفئة في المرتبة الثالثة من حيث الاهمية . هذا وقد ازداد عدد الفلسطينيين المقيمين في سورية من حملة الشهادة الابتدائية وما يعادلها من ٨٤٦١ فردا في عام ١٩٦٠ الى ٢١٨٢٣ فردا في عام ١٩٧٠ اي بمعدل زيادة سنوية قدرها ٩ر٩٪ وتختلف هذه الزيادة حسب الجنس فبينما كانت زيادة عدد الذكور الفلسطينيين في هذه الفئة ما يقارب ٨ر٨٪ سنويا خلال الفترة (١٩٦٠ — ١٩٧٠) بلغت زهاء ٨ر١١٪ للاناث خلال الفترة نفسها وهذا يدل على ان نسبة متابعة الدراسة بعد المرحلة الابتدائية ، هي اعلى عند الذكور منها عند الاناث الفلسطينيات بالاضافة الى ما ورد ، يظهر الجدول رقم (٣) زيادة ملحوظة في الاهمية النسبية لحملة الشهادة الابتدائية وما يعادلها لكل من الاناث والذكور الفلسطينيين ، فاهمية هذه الفئة ازدادت من ٨ر١٤٪ في عام ١٩٦٠ الى ٢٥٪ في عام ١٩٧٠ للذكور ومن ٩ر٧٪ في عام ١٩٦٠ الى ما يقارب ١٨٪ في عام ١٩٧٠ للاناث . هذا وقد تمت زيادة الاهمية النسبية لفئة حملة الشهادة الابتدائية وما يعادلها من الفلسطينيين في القطر العربي السوري على حساب الفئات التعليمية الدنيا ، الامر الذي يعكس تغيرا جذريا في البنية التركيبية للحالة التعليمية للفلسطينيين العرب في القطر العربي السوري ذلك التغيير الذي فرضه واقع المحنة التي يعيشها الفلسطينيون بالاضافة الى عامل التطور واذا قارنا الواقع التعليمي للعرب الفلسطينيين المقيمين في القطر مع مثيله لمجموعة العرب السوريين في عام ١٩٧٠ نجد فارقا واضحا وملموسا لصالح الفلسطينيين اذ ان نسبة حملة الشهادة الابتدائية اوما يعادلها من الذكور السوريين لم يتجاوز ١٧٪ من الذكور السوريين فوق السنوات العشر (٢٥٪ للفلسطينيين الذكور) و ٧٪ بالنسبة للاناث السوريات .

حملة الشهادة الاعدادية ، الثانوية والفنية المهنية من الفلسطينيين في القطر العربي السوري :

بلغ عدد الفلسطينيين من حملة الشهادات الاعدادية ، الثانوية والفنية المهنية ، المقيمين في القطر العربي السوري ، في عام ١٩٦٠ قرابة ٤٦٣٤ منهم ٣٦٤٧ ذكرا و ٩٨٧ انثى ولم تتجاوز اهميتهم النسبية في ذلك الوقت ٢ر٦٪ من مجموع الفلسطينيين فوق السنوات العشر وتختلف هذه النسبة باختلاف الجنس فبينما كانت بحدود ٦ر٩٪ للذكور ، هبطت الى ٧ر٢٪ للاناث اما في عام ١٩٧٠ فقد بلغ عدد الفلسطينيين من حملة الشهادات الاعدادية ، الثانوية والفنية المهنية ، المقيمين في القطر ما يقارب ١٤٨٠٩ منهم ١٠١٥٧ ذكرا و ٤٦٥٢ انثى هذا وقد اثرت هذه الزيادة المطلقة التي كانت بمعدل ٨ر١٠٪ للذكور و ٨ر١٦٪ للاناث على توزيع الاهميات النسبية للهيكل التعليمي للفلسطينيين العرب في القطر العربي السوري ، الامر الذي ادى الى زيادة الاهمية النسبية لفئة « حملة الشهادة الاعدادية ، الثانوية والفنية المهنية » وبلوغها زهاء ٧ر١٤٪ في عام ١٩٧٠ .

هذا ومن المفيد الاشارة الى وجود توزع نسبي غير متوازن لافراد الفئة المدروسة ، ففي عام ١٩٧٠ ، توزع عدد حملة الشهادات الاعدادية ، الثانوية والفنية المهنية والبالغ عددهم ١٤٨٠٩ الى ٧٨٠٣ حملة شهادة اعدادية ، ٥٩٤٠ حملة شهادة ثانوية و ١٠٦٦ حملة شهادة فنية ومهنية — انظر الجدول رقم (٣) — اي بتوزع نسبي هو ٧ر٥٢٪ ، ١ر٤٠٪ و ٢ر٧٪ لكل من الشهادات المذكورة سابقا على الترتيب . ويفسر عدم التوازن في توزع حملة الشهادات بين شهادات عامة من جهة وبين شهادات فنية مهنية من جهة اخرى الى اقبال الطلاب على اختيار الفروع النظرية لارتباطها بعد التخرج بعمل مكتبي اداري كان يرتبط ، لفترة ليست بعيدة ، بمفاهيم الوجاهة التداعية . اما الفروع الفنية والمهنية فقد ارتبطت ولا تزال بمفاهيم الاعمال الحرفية الصعبة التي ابتعد عنها حملة الشهادات واشباههم بالرغم من الدخل المرتفع الذي يحصل عليه خريجو المدارس الفنية والمهنية وخاصة في القطاع الخاص . وكمقارنة بين العرب الفلسطينيين في القطر العربي السوري وبين مجموعة العرب السوريين وخاصة من الناحية التعليمية لاحظنا ولانزال ، فارقا في التركيب الهيكلي للحالة التعليمية لصالح العرب الفلسطينيين حيث لم تتجاوز الاهمية النسبية لحملة الشهادات الاعدادية ، الثانوية والمهنية الفنية ١٠٪ عند الذكور السوريين مقابل ٥ر١٩٪ عند العرب الفلسطينيين المقيمين في سورية في عام ١٩٧٠ ويظهر هذا الفارق ايضا عند دراسة الحالة التعليمية للاناث فبينما بلغت نسبة حملة الشهادة الاعدادية ، الثانوية والمهنية الفنية عند الاناث السوريات ما يقارب ٣ر٥٪ في عام ١٩٧٠ فانها تخطت ٥ر٩٪ للاناث الفلسطينيات المقيمات في القطر . هذا ومن المفيد الاشارة الى ان التوزع النسبي لكل من حملة الشهادات الاعدادية ، الثانوية والفنية المهنية ضمن الفئة نفسها هو لصالح العرب السوريين حيث تجاوزت اهمية حملة الشهادات الفنية المهنية الـ ١٢٪ للعرب السوريين في عام ١٩٧٠ بينما بقيت في حدود ٧٪ للفلسطينيين العرب المقيمين في سورية . ويأتي هذا الفارق لصالح العرب السوريين من اختلاف المكونات الاقتصادية للمجتمع العربي السوري عن مثيلاتها

للمجتمع العربي الفلسطيني فالاول يرتبط باقتصاد متكامل بمختلف نشاطاته الاقتصادية بينما يرتبط المجتمع الفلسطيني باقتصاد خدمات فرضه واقع التشرد والشعور بعدم الارتباط بالارض .

حملة الشهادات الجامعية والعليا :

تضم هذه الفئة حملة الشهادات الجامعية والعليا بجميع انواعها واختصاصاتها ، مثل بكالوريوس علوم ، آداب ، تجارة ، حقوق ، تربية ، صيدلة ، طب ، هندسة مدنية ومعمارية بالاضافة الى شهادة الماجستير بجميع اختصاصاتها بالاضافة الى شهادة الدكتوراه . وقد بلغ عدد حملة الشهادات العالية من الفلسطينيين المقيمين في القطر العربي السوري ما يقارب ٣٤٣ في عام ١٩٦٠ منهم ٣٢٨ حملة بكالوريس ، ١١ شهادة ماجستير و ٤ حملة دكتوراه وازداد عدد حملة الشهادة العالية بين الفلسطينيين العرب في سورية بصورة ملموسة خلال الفترة (١٩٦٠ – ١٩٧٠) بحيث بلغ عددهم في عام ١٩٧٠ زهاء ١٦٣٤ منهم ١٥٩٣ حملة شهادة جامعية وماجستير و ٤١ فلسطينيا حملة شهادة دكتوراه، وذلك بمعدل سنوي قدره ٧ر١٦٪ لحملة الشهادات الجامعية والماجستير و ٢ر٢٦٪ لحملة شهادة الدكتوراه . يشكل حملة الشهادات العليا نسبة ضئيلة من مجموع الفلسطينيين العرب فوق السنوات العشر المقيمين في القطر حيث لم تتجاوز في عام ١٩٧٠ زهاء ٦ر١٪ الا أن الزيادة في حملة الشهادات العليا خلال الفترة ١٩٦٠ – ١٩٧٠ تعكس تغيرا جذريا في القوة الكامنة التعليمية للشعب الفلسطيني في سورية وتعطي تفاؤلا في امكانية وجود قاعدة بشرية ذات كفاءات علمية قادرة على بناء اقتصاد متكامل . من جهة ثانية تعكس زيادة اهمية تواجد الاناث الفلسطينيات بين حملة الشهادات العالية حيث ازدادت نسبة التواجد من ٨ر٦٪ في عام ١٩٦٠ الى ٥ر١١٪ في عام ١٩٧٠ واقع التغير في المفاهيم الاجتماعية وخاصة فيما يتعلق بالمرأة الفلسطينية ومساهمتها في عملية الانتاج بصورة مباشرة وبالتالي في عملية التنمية .

تقدير لعدد الفلسطينيين العرب في القطر العربي السوري حسب الحالة التعليمية لعام ١٩٧٥ .

نقدم فيما يلي تقديرات حول توزع الفلسطينيين العرب فوق السنوات العشر المقيمين في القطر العربي السوري حسب الحالة التعليمية لعام ١٩٧٥ ولقد استندنا في تقديراتنا على فرضيات مختلفة هي :

١ – يتزايد العدد الفعلي De Facto للفلسطينيين العرب في القطر العربي السوري بمعدل ٣ر٣٪ سنويا وهي النسبة نفسها التي تبنيناها في دراستنا المنشورة في العدد (٢ – ٣) تاريخ ١٥/١٠/١٩٧٤ من نشرة الارض .

٢ – ثبات التركيب العمري خلال الفترة (١٩٧٠ – ١٩٧٥) اي أن الاهمية النسبية للفلسطينيين العرب المقيمين في القطر العربي السوري والذين أعمارهم فوق السنوات العشر ، هي نفسها للعامين ١٩٧٠ و ١٩٧٥ وتبلغ زهاء ١ر٣٥٪ (٢) من مجموع السكان .

جدول رقم (٤)

الفلسطينيون المقيمون في القطر العربي السوري حسب الحالة التعليمية عام ١٩٧٥

الحالة التعليمية	ذكور	اناث	مجموع
أمي	١٤٨٢٨	٣٥٢٦٦	٥٠١٩٤
ملم	٢٦٠٧٦	١٦٨٥٥	٤٢٩٣١
ابتدائي	١٩٥٣٨	١٣٠٢١	٣٢٥٥٩
اعدادي	٧٤٠٦	٤٢٠٦	١١٦١٢
ثانوي	٦٥٦٧	٢٣١١	٨٨٧٨
مهني وفني	١٢٣٧	٤٠٢	١٦٣٩
مجموع	١٥٢١٠	٦٩١٩	٢٢١٢٩
شهادات عليا	٢١٦٤	٢٣٢	٢٣٩٦
غير مبين	٢٥	٦٥	٩٠
مجموع الفلسطينيين فوق الـ ١٠ سنوات	٧٧٨٤١	٧٢٤٥٨	١٥٠٢٩٩

٣ – ثبات التوزع النسبي للحالة التعليمية خلال الفترة (١٩٧٠ – ١٩٧٥) وهذا يعني بقاء الاهميات النسبية لفئات التركيب التعليمي نفسها لكل من ١٩٧٠ و ١٩٧٥ وهي فرضية شبه مقبولة نظرا لعدم وجود فترة زمنية كبيرة بين السنة المدروسة (١٩٧٥) وسنة التعداد (سنة الاساس ١٩٧٠) وطبعا لا تعني هذه الفرضية أن الهيكل التركيبي للحالة التعليمية سواء عند الفلسطينيين في سورية او عند السوريين قد وصل الى وضع مثالي لا تحسن بعده وانما فرضية أوجبها واقع التقدير والاسقاط ولم تأخذ بعين الاعتبار واقع الثورة المتفجرة في اعماق الشعب العربي بصورة عامة والفلسطيني بصورة خاصة والتي تقوم على العمل والعلم كسبيل للتحرر والتحرير . ومع كل ذلك فاننا نعتقد ان التقديرات السابقة يمكن أن تساعد على استفادة أمثل للطاقات الكامنة في الشعب العربي الفلسطيني في أضيق حدوده .

(٢) مأخوذة من مقال « الصفات السكانية والاوضاع الاجتماعية الاقتصادية للفلسطينيين في القطر العربي السوري » للكاتب ، نشرة الارض (٢ – ٣) تاريخ ١٥ – ١٠ – ١٩٧٤ .

الفلسطينيون العرب في سورية ومقارنتهم بالتجمعات الحضرية :

قد يستغرب القارىء لماذا اقتصر تحليلنا خلال الصفحات الماضية على مقارنة الفلسطينيين العرب في القطر العربي السوري مع كامل القطر واستنتاج بعض المؤشرات نتيجة ذلك ، علما بأن معظم الفلسطينيين ان لم يكن جميعهم يعيشون في مجتمعات حضرية تختلف في صفاتها التعليمية عن المجتمعات الريفية وبالتالي عن القطر العربي السوري ككل .

سورية وسكان مدينة دمشق . الا انه هناك اختلاف في الفئات الدنيا لحالة التعليمية وهي « الاميون » و « الملمون » فوضع سكان مدينة دمشق احسن حالا وهذا عائد بالطبع الى وجود نسبة كبيرة من الفلسطينيين الريفيين الذين يقيمون في مدينة دمشق كمجتمع حضري بالاضافة الى وجود كثير من العائلات الفلسطينية في ظروف اقتصادية صعبة تدفعهم الى دفع اولادهم للعمل في عمر مبكر في سبيل تأمين لقمة العيش . هذا ونشير الى ان التركيب الهيكلي للحالة التعليمية للفلسطينيين العرب في القطر العربي السوري في عام ١٩٦٠ هو أقرب في توزيعه الى التركيب الهيكلي

جدول رقم (٥)

جدول مقارن للفلسطينيين في القطر العربي السوري مع المجتمع السكاني في مدينة دمشق وكامل القطر ١٩٧٠

الحالة التعليمية	فلسطينيون عرب في سورية	السوريون في مدينة دمشق	السوريون في سورية
أمي	٪ ٣٣،٤٣	٪ ٢٨،٩٦	٪ ٥٤،١٧
ملم	٪ ٢٨،٥٩	٪ ٣٣،١٥	٪ ٢٥،٣٨
ابتدائي	٪ ٢١،٦٥	٪ ٢٠،٩٠	٪ ١٢،٩١
اعدادي ، ثانوي فني ، مهني	٪ ١٤،٦٩	٪ ١٤،٦٠	٪ ٦،٨
شهادات عليا	٪ ١،٦٢	٪ ٢،٣٧	٪ ٠،٧
غير مبين	٪ ٠،٠٢	٪ ٠،٠٢	٪ ٠،٤
السكان فوق الـ ١٠ سنوات	٪ ١٠٠	٪ ١٠٠	٪ ١٠٠

المصدر : تعداد عام ١٩٧٠ – المكتب المركزي للاحصاء

وبسبب ذلك اننا نهدف في هذه الدراسة ، كما هدفنا في الدراسات السابقة الى مقارنة الفلسطينيين كمجموعة عربية اتت من مناطق مختلفة من فلسطين المحتلة منها الحضرية ومنها الريفية مع مجموعة السكان السوريين كجزء من الشعب العربي وبالتالي الى اظهار اثر التواجد الحضري على تغير الحالة التعليمية للفلسطينيين العرب . وزيادة في اظهار أثر عامل التواجد ، هذا ، اوردنا الجدول رقم (٥) علنا نجيب تساؤل كثير من القراء ونرضي شغفهم لمعرفة والاطلاع . فالجدول رقم (٥) يظهر تشابها تاما في الفئات التعليمية العليا – حملة شهادة ابتدائية ، حملة الشهادات الاعدادية الثانوية والمهنية الفنية واخيرا الشهادات الجامعية العليا – بين الفلسطينيين العرب في

للعرب السوريين في القطر لعام ١٩٧٠ – انظر الجدولين (٢) و (٥) . وهذا يؤكد تفكيرنا في أن عامل التشرد وعدم الارتباط بالارض وتواجد الفلسطينيين في التجمعات الحضرية . ادت كل هذه الاشياء الى تغيير التركيب الهيكلي للحالة التعليمية عند الفلسطينيين وابعدته نسبيا عن مثيله في دول المنطقة ، عدا لبنان .

هذا ونعتقد ان هذا التغير هو في صالح الشعب الفلسطيني بصورة خاصة وفي صالح الامة العربية بصورة عامة فالمحنة تخلق رجالا وتعطي سببا للحياة وللنضال من اجل الوصول الى تحرير كامل للارض العربية المغتصبة .

الاجراءات الاقتصادية الجديدة
لمحاولة علاج التدهور الاقتصادي في اسرائيل

مقدمة :

في مقالنا الذي نشر في نشرة الارض العدد الاول تاريخ ٢١ ايلول ١٩٧٤ وتحت عنوان « التدهور الاقتصادي في اسرائيل والاجراءات الاقتصادية الاخيرة لمحاولة علاجه » ، ذكرنا أن المشاكل الاقتصادية التي يعانيمنا العدو الصهيوني كبيرة وعميقة الاثر . وقد حاولت الحكومة الاسرائيلية معالجة هذه المشاكل فأعلنت في ١٩٧٤/٧/٢ عن اتخاذ اجراءات مالية تهدف الى تقليص الموازنة العادية وموازنة التطوير بملياري ليرة اسرائيلية والى فرض ضرائب جديدة ورفع رسوم الاستيراد مدعية بأن تلك الاجراءات ستحل مشاكل التضخم المالي المتفاقمة والعجز المتزايد في ميزان المدفوعات وتضخم الدين العام الخارجي . كما أعلن بنك اسرائيل عن اتخاذ اجراءات تستهدف تجميد الائتمان للمساهمة في حل المشاكل المذكورة .

وبعد التحليل الاقتصادي الذي اجريناه تنبأنا على أن تلك الاجراءات المالية والنقدية ليست قادرة على حل مشكلة التدهور الاقتصادي التي تنخر في الكيان الصهيوني، وانها قد خططت وفي يقينوزير المالية وحاكم المصرفالمركزي في اسرائيل انه من الصعب التغلب على المصاعب الاقتصادية في ظل ميزانية متضخمة وخاصة ان الميزانية العسكرية قد زادت بما يقارب (٨٨٪) عن مستواها في عام ١٩٧٣ ، كما أن مجموع النفقات المقدرة لجميع القطاعات في السنة الحالية ستزيد بما يقارب (٥٠٪) عن مستواها في عام ١٩٧٢ . أما عن اجراءات زيادة الضرائب والرسوم وتحسين تحصيل ضريبة الدخل فيبدو انها خططت لزيادة الموارد المالية من مصادر محلية لتمويل « ميزانية الارض » ، ولضمان الحصول على هذه الموارد بعد أن أشارت مؤشرات عديدة الى احتمال انخفاض التحويلات المالية من جانب واحد وانه قد يكون من الصعب زيادة المساعدات المالية من الولايات المتحدة عن المستوى العالي الذي وصلت اليه هذا العام .

وذكرنا في نهاية المقال بأنه قد يكون من المنطقي الاستنتاج على ان حكام العدو لايهتمون في حل المشاكل الاقتصادية التي يواجهها الكيان الصهيوني بقدر اهتمامهم في زيادة قوة اسرائيل العدوانية والتوسعية في الوطن العربي .

لقد كانت زيادة تدهور الوضع الاقتصادي منذ اوائل تموز الماضي دليلا على صحة تنبوءاتنا بعدم قدرة هذه الاجراءات على حل المشاكل الاقتصادية الخطيرة التي تواجهها اسرائيل .

وبالرغم من تزايد ارتفاع الاسعار ، تفاقم العجز في ميزان المدفوعات ، وفقدان جزء كبير من احتياطي العملة الاجنبية ، فقد بلغ الذعر وخوف الحكومة الاسرائيلية من ان يؤدي ما اسمته اجراءات التقشف التي أعلنتها في ٢/٧/١٩٧٤ الى بطالة واسعة فقد اعلنت في نهاية ايلول الماضي عن ميزانيةاضافية قيمتها(٤ر١) مليارليرة اسرائيلية،وبذلك أصبح حجم الميزانية العامة الاسرائيلية للعام المالي ١٩٧٤ / ١٩٧٥ ما مجموعه (٣٦٨٠٠) مليون ليرة اسرائيلية (١) . وتأتي هذه الخطوة بالرغم من الوعود السابقة للحكومة بعدم زيادة النفقات الحكومية وبتقليص مخصصات جميع الوزارات بنسبة (٥ر١٪) ، ومتناقضة مع الاجراءات الاقتصادية التي اعلنتهاالحكومة الاسرائيليةفي ١٩٧٤/٧/٢ .

الا انه بالرغم من الاجراءات المالية والنقدية فقد زاد الامر سوءا واضطرت الحكومة الاسرائيلية الى عقد اجتماع طارىء مساء يوم السبت — علما بأنه يوم عطلة رسمية — ١٩٧٤/١١/٩ والى الاعلان عن اجراءات تقشف اقتصادي جديدة تتركز في تخفيض قيمة الليرة الاسرائيلية وتستهدف ايقاف نزف العملات الصعبة وخفض العجز في ميزان المدفوعات وجعل الاقتصاد يتلاءم بصورة أكثر مع ظروف الحرب التي تجتازها اسرائيل حاليا . كما تستهدف الحيلولة دون حدوث بطالة كان من المتوقع أن تصل في غضون بضعة اشهر الى (١٠٠) ألف شخص بسبب صعوبة

(١) — جويش كرونيكل ١٩٧٤/٩/٢٧ .

الحصول على المواد الاولية اللازمة للصناعة نظرا لانسياب الاحتياطي من العملات الصعبة (٢) .

سنتناول في هذا المقال تحليل المكونات الاساسية للازمة الاقتصادية الحالية في اسرائيل ، وبحث الاجراءات الاقتصادية ، وكذلك تقييم هذه الاجراءات ومدى تمكنها من حل الازمة الاقتصادية مراعين بذلك الوضع الاقتصادي الراهن والمشاكل الاقتصادية التي يواجهها الكيان الصهيوني .

القسم الاول : المكونات الاساسية للازمة الاقتصادية الحالية في اسرائيل :

يواجه الكيان الصهيوني حاليا أزمة اقتصادية خطيرة، أجمع كثير من الاقتصاديين على انها من اشد الازمات الاقتصادية الاسرائيلية منذ أواخر الخمسينات ، وحتى انها أخطر من الازمة التيواجهتها اسرائيل في عامي ١٩٦٦— ١٩٦٧ ، عندما تفشت البطالة وأغلق عدد كبير من المصانع وتوقف تدفق المهاجرين ، وانخفضت مداخيل الجباية ، وازداد العجز في ميزان المدفوعات ، وسيطر الركود على جميع القطاعات .

ولقد أثارت هذه الازمة اهتمام الكتاب والمسؤولين في الاسابيع العشرة الماضية . وقد تمثل اهتمام الحكومة الاسرائيلية بالاجتماعات العديدة التي عقدت حيث بحث خلالها الاجراءات الواجب اتخاذها لتفادي تدهور الوضع الاقتصادي . وقد أعلن يتسحاق رابين في المؤتمر السنوي للمركز الاسرائيلي للادارة قائلا « سنضطر الى اتخاذ بعض الخطوات المشددة جدا في المجال الاقتصادي ، وسنلقيعلى الجمهور المزيد من الاعباء » وتطرق رابين الى « خطورة المشكلات الاقتصادية» وذكر انه « اذا لم يتم تقويم الاجحاف في الاجور والضرائب ، فلن يكون بالامكان تحريك الامور .. (٣) » .

وقد ربط رابين في حديثه بين الوضع الاقتصادي المتدهور والهجرة واستيعاب المهاجرين ، فدعا الى ضرورة التوضيح للمهاجرين عن حقيقة الوضع الاقتصادي وانه لا مكان لاستيعاب ضخم . وكذلك افهامهم بأنهم اذ لم يكونوا مستعدين لفترة تكيف صعبة ، فلن يستوعبوا . ودعا بحدة الى انه ينبغي ان لا تغدق عليهم الوعود، وتخلق لديهم توقعات غير قابلة للتحقيق والا سيكون هناك نزوح للمهاجرين كما حدث خلال الهجرات السابقة .

واعلن يهوشواع رابينوفيتش ، وزير المالية ، في المناسبة نفسها ، ان حل المشكلات الاقتصادية لن يتم باتخاذ « خطوات جذرية مرة واحدة ، بل ينبغي القيام بعمل مستمر لزيادة فعالية الخدما ت،تطوير الاستثمارات، زيادة الانتاجية ، وتجميد مستوى المعيشة . واضاف انه لن يكون هناك مفر من خفض الاستهلاك العام والخاص(٤)» .

ان أهم المشاكل التي يواجهها الاقتصاد الاسرائيلي في الوقت الحاضر هي : تزايد العجز في الميزان التجاري وقلة الموارد المالية من الخارج اللازمة لتمويل هذا العجز ، النزف الكبير الذي حدث في احتياطي اسرائيل منالعملات الصعبة نتيجة للمشكلة الاولى ، وتفاقم التضخم المالي ، وقد ادى تفاعل هذه المشاكل الخطيرة الى ظهور بوادر سلبية كبرى كاغلاق المصانع وازدياد البطالة وانخفاض مداخيل الجباية والاستثمارات الاجنبية الى اسرائيل ، بالاضافة الى تناقص الهجرة(٥) » .

سنتناول المشاكل الاقتصادية الهامة بالبحث مراعين بشكل خاص التطورات الهامة التي حدثت منذ اعلان الاجراءات الاقتصادية في ١٩٧٤/٧/٢ .

١ — ١ تفاقم العجز في ميزان المدفوعات :

بلغ العجز في الميزان التجاريالاسرائيلي خلالالنصف الاول من هذا العام ١٩٧٤ زهاء (٧ر١) مليار دولار أي ضعف ما كان عليه الامر في نفس الفترة من العام الماضي . فقد ازداد فائض استيراد البضائع عن التصدير بنسبة (٧٠٪) ، وبلغ (٨٤٧) مليون دولار ، كما بلغت الواردات الحربية (٥٨٠) مليون دولار . بينما بلغ العجز في حساب الخدمات (١٤١) مليون دولار . وقد تم تمويل هذا العجز عن طريق تحويلات جانبية واردة الى اسرائيل بلغت قيمتها (٨٥١) مليون دولار ، وعن طريق زيادة الديون طويلة الاجل بما قيمته (٢٤١) مليون دولار ، وعن طريق تخفيض الاحتياطي من العملات الاجنبية بما قيمته (٥٥٣) مليون دولار(٦) .

وقد سجل العجز التجاري خلال الاشهر الثمانية الاخيرة ، ارتفاعا بنسبة (٥٦٪) عما كان عليه في العام الماضي والفترة نفسها . وقد أعلن المتحدث باسم المكتب المركزي للاحصاء ، بأن فائض الواردات على الصادرات بالنسبة للسلع (بالاسعار الجارية بالدولارات) ، خلال فترة كانون الثاني — ايلول ١٩٧٤ بلغ (١٨٠٦) ملايين دولار . أي بزيادة طارئة بلغت (٦٤٨) مليون دولار او بنسبة زيادة قدرها (٥٦٪) مقابل الفترة المماثلة بعد سنة ١٩٧٣ ، وزاد معدل الزيادة الشهرية في العجز للميزان التجاري من (١٨٠) مليون دولار ، خلال الفترة من كانون الثاني — أيار ١٩٧٤ ، الى (٢١٦) مليون دولار خلال الفترة من حزيران حتى أيلول ١٩٧٤(٧) .

وقد أعلن وزير المالية انه من المتوقع ان يصل العجز في الميزان التجاري في هذه السنة الى ما يقارب (٦ر٣) مليار

٢ — من ارشيف مؤسسة الارض . ٣ — دافار ، ١ — ١١ — ١٩٧٤ . ٤ — المصدر السابق . ٥ — للحصول على معلومات أكثر تفصيلا عن الاسباب المباشرة التي أدت الى اعلان الاحراءات الاقتصابة في ٢ — ٧ — ١٩٧٤ ، يرجى الرجوع الى مقالنا « التدهور الاقتصادي في اسرائيل والاجراءات الاخيرة لمحاولة علاجه » نشرة الارض — العدد الاول ٢١ — ٩ — ١٩٧٤ . ٦ — هآرتس ، ١٨ — ١٠ — ١٩٧٤ . ٧ — هاتسوفيه ، ١ — ١١ — ١٩٧٤ .

دولار ، وبذلك يكون العجز قد ازداد في السنة المالية ١٩٧٣ – ١٩٧٤ بما يقارب (٥ر٢) مليار دولار عن العام الذي سبقه .

وقد اشارت المصادر الاسرائيلية الى أن حجم الصادرات الفعلي ، خلال الاشهر التسعة الاولى « يثير قلقا بين الاوساط الاقتصادية » . والسبب في ذلك يرجع الى أن جزءا كبيرا من الزيادة في قيمة الصادرات يعود الى ارتفاع اسعار المنتجات الاسرائيلية بسبب التضخم المتفشي في الاقتصاد الاسرائيلي ، وليس الى زيادة كميات السلع المصدرة . والدليل على ذلك انه خلال الاشهر التسعة الاولى من هذه السنة ، ازدادت قيمة الصادرات الصناعية بنسبة (١٦٪) عما كانت عليه في العام الماضي وبالفترة نفسها ، الا ان أسعار الصادرات في الاشهر الاولى من السنة ، ازدادتبنسبة (١٩٪) (٨) .

ومن جهة أخرى ، يقول مراسل دافار الاقتصادي أن « الملحقين التجاريين الاسرائيليين في دول أوربا الفربية، ورؤساء المكاتب الاقتصادية ، حذروا من انه قد طرا أخيرا انخفاض يبعث على القلق في الصادرات الاسرائيلية الى دول أوربا الفربية(٩) » .

١ – ٢ الانخفاض المستمر في احتياطي اسرائيل من العمـلات الاجنبية :

لقد أعلن محافظ المصرف المركزي في اسرائيل م . زنبار أن السياسة الاقتصادية الجديدة التي اعلنتها الحكومة في ١٩٧٤/٧/٢ « أتت بعد أن انخفضتالموجودات من العملات الاجنبية بمقدار (٤٠٠) مليون دولار في النصف الاول من هذا العام . وقد مر ما يزيد على ثلاثة أشهر منذ ان اعلن عن السياسة الجديدة ، لكنه من المشكوك فيما اذا كان قد حدث التحول المنشود في التطور الاقتصادي(١٠) » . ولم يتوقف الانخفاض في الموجودات من العملة الصعبة ، ومنذ تموز طرأ عليها انخفاض آخر بما ينيف عن (٣٠٠) مليون دولار . وقد أضاف محافظ بنك اسرائيل قبل اعلان الاجراءات الاقتصادية الجديدة « في الحقيقة ، ان ساعة اختبار الاقتصاد الاسرائيلي قد حانت، حيث ان فوائض العملة الاجنبية التي تكدست حتى نهاية عام ١٩٧٣ قد منحت الاقتصاد مهلة زمنية لكي يفير نهج حياته وعمليته ، وقد استفلت المهلة الزمنية حتى النهاية تقريبا ولكن التحول لم يبدأ بعد . ان الواقع الاقتصادي يصرخ لاجراء تفير حازم ، وبتأخير ملحوظ بدأ الجميع يرونه ويسمعونه ... علينا أن نقول بصراحة ان استمرار الاتجاهات التي عملت في الاقتصاد حتى الآن ايضا في عام ١٩٧٥ من شأنها ان تؤدي بالعجز في الحساب الجاري الى ما ينيف عن (٣٥٠٠) مليون دولار ، وليس بمقدرتنا تمويل عجز بهذا المقدار . في هذا العام سنمول ما يقارب ربع العجز عن طريق خفض الفوائض – أي أخذ قرض من الخزينة – وفي العام المقبل لن يكون بامكاننا بعد السماح باستمرار انخفاض في الفوائض . كذلك لن تكفي الاموال من الجبايات اليهودية والمساعدات المالية من الدول الصديقة لتمويل باقي العجز في الميزان الحسابي(١١) » .

وكانت حكومة اسرائيل قد سمحت للحصول على الف مليون دولار من المصادر الخارجية قبل اتخاذ هذه الاجراءات ، ولكن يظهر بأنها لم تستطع ان تتدبر أمرها في الوقت المناسب . وهكذا فقد وجدت اسرائيل نفسها مضطرة بعد انخفاض كمية الاحتياطي من العملات الاجنبية من (١٧٠٠) مليون دولار في بداية العام الحالي ١٩٧٤ الى (٩٠٠) مليون دولار في نهاية تشرين الاول من العام نفسه أي ما يعادل النصف ، الى تبني هذه الاجراءات الاقتصادية التي تعتبر أقسى ما عرفته دولة العدو منذ انشائها .

ويعتقد بأن النقص الحالي في العملات الاجنبية والذي يصل الى مليار دولار ليس منشؤة زيادة اسعار مختلف المواد في الاسواق العالمية ، ذلك لان الاسعارالعالمية منذ اقرار الميزانية الاسرائيلية وحتى الآن لم ترتفع بل على العكس مالت نحو الانخفاض . ومن المؤكد ان السبب في ذلك يرجع الى تفاعل مشاكل هامةفي اسرائيل منها التضخم المالي الذي تفاقم بشدة بعد حرب تشرين ١٩٧٣ ، والانفاق العسكري المتضخم ، وأرتفاع فائض الواردات على الصادرات وتفاقم الدين العام الخارجي . كذلك ان ازدياد الواردات من الاسلحة لعب دورا هاما في زيادة تدهور مركز الاحتياطي الاسرائيلي من العملات الصعبة . فعند ما جرى اقرار الميزانية الاسرائيلية خصصت الحكومة للنفقات الحربية في ميزانية وزارة الدفاع ما يعادل (١٦٠٠) مليون دولار ، في حين خصصت للنفقات بالليرات الاسرائيلية (٨٢٥٠) مليون ليرة ، الا أن واردات اسرائيل المتوقعة في هذا العام من الاسلحة والمواد الخام اللازمة للصناعات الحربية ستصل الى ما قيمته (٢٧٠٠) مليون دولار. وقد اشار يهو شواع رابينوفيتش وزير مالية اسرائيل الى هذا الامر بصورة غير مباشرة حينما قال « كان لنا رصيد قبل حرب يوم الففران يقدر بمليارين و (٢٥٠) مليون دولار وبسبب النفقات الكبيرة وهي (٣)مليارات و (٤٠٠) مليون دولار خلال عام ونصف منذ حرب يوم الففران تدمر رصيدنا ووقعنا في عجز يقدر ب (٩٥٠)مليوندولار» . ويبدو ان اسرائيل كانت تتوقعان يبلغ مجموع المساعدات الامريكية في العام المالي الحالي (١٥٠٠) مليون دولار وهذاما طالبت به مرارا. الا أن قرار الكونفرس بتخصيص

٨ – دافار ، ٢٩ – ١٠ – ١٩٧٤ . ٩ – دافار ، ٣ – ١١ – ١٩٧٤ . ١٠ – هاتسوفيه ، ٣٠ – ١٠ – ١٩٧٤ . ١١ – المصدر السابق نفسه .

(٣٥٠) مليون دولار فقط لهذا العام يشكل عاملا من عوامل اقدامها على الاجراءات الاقتصادية بالاضافة الى أن سوء الوضع الاقتصادي العالمي قد أثر على مقدرة اسرائيل في تجنيد الاموال من يهود العالم .

١ – ٣ ازدياد حجم الدين العام الخارجي :

ان تفاقم العجز في ميزان المدفوعات وتدهور الاحتياطي من العملات الاجنبية قد أديا الى زيادة الاعتماد على الاقتراض الخارجي في تمويل عجز الميزان التجاري ، وكان نتيجة ذلك ان تزايد حجم الدين العام الخارجيتزايدا كبيرا بالرغم من ان اسرائيل تدفع فوائد على هذه الديون تصل الى (١٤٪) سنويا . ففي النصف الاول من هذا العام بلغتزيادة الدين الخارجي الاسرائيلي ما يقاربنصف مليار دولار ، ووصلت بذلك الديون الخارجية لدولةالعدو الى (٥٥٠٠) مليون دولار ، أي بزيادة قدرها (١٠٪) . وتتضمن هذه القائمة (١٣٠٠) مليون دولار كديون خاصة (أو سرية) و (٤٢٠٠) مليون دولار كديون حكومية . وأغلب هذه الدبون هي من الديون الطويلة الاجل(١٢) .

ومع أن زيادة ال (١٠٪) لاتعتبر كبيرة بشكل عام الا انها مع ذلك سبب وجيه من اسباب القلق على ضوء الانخفاض السريع في احتياطي العملات الصعبة الذي هبط الى (٩٩٧) مليون دولار في نهاية شهر ايلول مقابل(١٧٠٠) مليون دولار ، في بداية هذا العام . ويمثل هذا المبلغ نقصا مقداره (٢٠٠) مليون دولار عن المبلغ المقبول بشكل عام على انه حد الامان .

وذكر ابراهام انجل انه نتيجة لهذا الوضع السيء في ميزان المدفوعاتوالتضخم المالي ستتجاوز ديون اسرائيل الخارجية هذه السنة (٦) مليارات دولار، وسيبلغ تسديد الديون (٥ر٨) مليار ليرة اسرائيلية من الميزانية العامة. وأن « حمى التضخم ترافق السرطان في ميزان المدفوعات، وسيرتفع مستوى الاسعار ... (١٣) » .

١ – ٤ ارتفاع الاسعار :

يبدو أن الحكومة الاسرائيلية بالرغم من جميع الاجراءات التي اتخذتها هذا العام للحد من حدة التضخم المالي ، لم تستطع حتى الآن ايقاف تصاعد الاسعار . فبعد هبوطها الى نسبة قدرها (٤ر١٪) في شهر تموز و (½٪) في شهر آب الماضيين ، عادت الاسعار وارتفعت من جديد بمقدار (٢٪) منذ شهر ايلول الماضي ، والجدير بالذكر أن ارتفاع الاسعار في الاشهر التسعة الاولى لعام ١٩٧٤ بلغ (٣ر٢٦٪) . أما ارتفاع الاسعار خلال الـ ١٢ شهرا الاخيرة وحتى نهاية أيلول الماضي فقد بلغ (٣٨٪) تقريبا . وعلى أساس أرتفاع الاسعار للمستهلك بنسبة (٢٪) في شهر أيلول الماضي ، يتوقع المكتب المركزي للاحصاء الاسرائيلي أن يتم في شهر كانون الثاني القادم ١٩٧٥ دفع علاوة غلاء معيشة تقدر بمبلغ (٣٠٪) صاف على الاجر الاساسي بحيث لا يتجاوز الحد الاقصى للعلاوة (٣٠٠) ليرة اسرائيلية ، علما بأن هذا التقدير لم يأخذ بالحسبان الارتفاع الجديد في الاسعار الناجم عن تخفيض الليرة .

وقد أعربت جريدة الجيروزاليم بوست عن ان معدل التضخم خلال السنة الحالية ما عدا أرتفاع الاسعار الناجم عن الاجراءات الاقتصادية التي أعلنت عنها الحكومة الاسرائيلية في ١٩٧٤/١١/١٠ سيصل الى (٤٠٪) من اسعار ١٩٧٣(١٤) .

١ – ٥ – انخفاض الاستثمارات بالعملات الصعبة :

نقلت جريدة دافار عن مركز الاستثمارات ، بعض المعلومات حول وضع الاستثمارات بالعملة الصعبة فذكرت انه ، خلال الاشهر الاولى من هذه السنة طرأ على الاستثمارات المصادق عليها انخفاض بنسبة (٥٠٪) . وكان المركز قد صادق على استثمارات قيمتها (١٠٠) مليون دولار منذ شهر كانون الثاني من هذه السنة ، مقابل (٢٢٠) مليون دولار – خلال الفترة نفسها من السنة الماضية . وقد أضافت الجريدة ان « هذا الانخفاض نابع عن الركود في مجال الاستثمارات خلال الاشهر التي تلت حرب يوم الففران ... (١٥) » .

١ – ٦ مؤشرات تدهور اخرى :

أوردت الصحف الاسرائيلية ، في الآونة الاخيرة ، مؤشرات أخرى عن تردي الوضع الاقتصادي . فقد بدأت بعض المصانع تغلق أبوابها ، واهمها مصانع « ديري » للنسيج في عسقلان وتل أبيب التي يملكها اندريه راميني الذي غادر اسرائيل ، وتحدثت هآرتس عن الصعاب التي يواجهها قطاع النسيج(١٦) .

وعلى حد قول جريدة يديعوت أحرونوت ، أغلق في الآونة الاخيرة نحو (٣٠) « ورشة » لصقل الماس ، يعمل فيها (٥٠٠) عامل، وذلكبسبب الانخفاضفي تصدير الماس، اذ هبطت صادراته خلال أيلول الماضي الى (٤٢) مليون دولار ، مقابل (٥٤) مليون دولار في آب الماضي(١٧) .

وتعرب الاوساط الاسرائيلية والصهيونية عن قلقها ازاء انخفاض الهجرة ، وهبوط عائدات الجباية اليهودية .

١٢ – جيروزاليم بوست ، ٦ – ١٠ – ١٩٧٤ . ١٣ – هآرتس ، ٤ – ١١ – ١٩٧٤ . ١٤ – جيروزاليمبوست، ٦ – ١٠ – ١٩٧٤ . ١٥ – دافار ٦ – ١١ – ١٩٧٤ . ١٦ – هآرتس ، ٥ – ١١ – ١٩٧٤ . ١٧ – يديعوت أحرونوت ، ١٦ – ١٠ – ١٩٠٧٤ .

فقد أعلن الحاخام موردخاي كير شبلوم، نائب دائرة الهجرة والاستيعاب في الوكالة اليهودية ، في جلسة الادارة الصهيونية التي عقدت في القدس ، « أن عدد المهاجرين بلغ خلال الفترة ما بين كانون الثاني ـ تشرين الاول هذه السنة ٢٥٥٧٨ مهاجرا مقابل (٣٩٣٣٢)مهاجرا خلال الفترة نفسها من السنة الماضية(١٨) » .

وأشار آرييه دولتشتين ، أمين صندوق الوكالة في الجلسة نفسها ، الى الانخفاض في دخل الجباية في أوربا والارجنتين ، وقال « يحتاج يهود المهجر الى تشجيع كبير من دولة اسرائيل » . وأعلن المدير العام للصندوق التأسيسي أن هناك انخفاضا في أموال التبرعات للصندوق بنسبة (٤٠٪) ، مقابل ما كان متوقعا خلال نصف السنة الماضية(١٩) . وقد أعلنت مصادر اسرائيلية مختلفة ان فضائح التلاعب بأموال التبرعات سيكون لها آثار مباشرة وخطيرة في تخفيض التبرعات وأموال الجباية الاسرائيلية .

القسم الثاني : الاجراءات الاقتصادية الجديدة الجديدة الجديدة !!

أقرت الحكومة الاسرائيلية خطة تقشف اقتصادية وُصفت بأنها من أقسى ما شهدته اسرائيل منذ قيامها . فقد اتخذت ، في اجتماع طاريء عقدته مساء السبت وهو يوم عطلة رسمية ــ واستمرت ست ساعات ، سلسلة من القرارات ترمي الى ايقاف النزف في العملة الصعبة ، وخفض العجز في ميزان المدفوعات ، وجعل الاقتصاد أكثر ملاءمة مع ظروف الحرب . وأبرز هذه الاجراءات الصادرة في ١٠/١١/١٩٧٤ ما يلي :

● **تخفيض قيمة الليرة الاسرائيلية :** تقرر تخفيض قيمة الليرة بنسبة (٤٣٪) ، وبذلك أصبح الدولار يساوي (٦) ليرات بدلا من (٤ر٢٠) ليرة ، أي خفضت الليرة الاسرائيلية بما يقارب (٤٣٪) من قيمتها قبل التخفيض . وهذه هي تاسع مرة تقدم فيها اسرائيل على تخفيض قيمة عملتها. منذقيامهافحتى ١٨/٩/١٩٤٩ كان الدولار الامريكي يعادل(٢٤٨ر٠) ليرة اسرائيليةوفي ١٩/٩/١٩٤٩ انخفضت قيمتها فأصبحت كل (٣٥٨ر٠) ليرة اسرائيلية تعادل دولارا واحدا. وفي ١٨/٢/١٩٥٢ أعلن عن سعرين آخرين رسميين لليرة ، بالاضافة الى سعرها السابق : (٧١٤ر٠) ، و (٠٠٠ر١) ليرة اسرائيلية للدولار ، وفي ١٩/٥/١٩٥٣ ، أضيف سعر رابع (٨٠٠ر١) ليرة اسرائيلية للدولار ، واستمرت قيمة الليرة في الهبوط بعد ذلك . ففي ١٠/٢/١٩٦٢ ، اصبحت كل (٣) ليرات تساوي دولارا واحدا ثم انخفضت مرة أخرى ، وفي ١٩/١١/١٩٦٧ الى (٥٠ر٣) ليرة للدولار ، ثم في ٢٢/٨/١٩٧١ الى (٥ر٤)ليرة للدولار(٢٠) ، وأخيرا في ١٠/١١/١٩٧٤ الى (٦) ليرات للدولار .

تخفيض المساعدات الحكومية لفروع الاقتصاد المختلفة بملياري ليرة وقد أدى ذلك الى ارتفاع اسعار المواد الاساسية . وقد ادى هذا التخفيض في المساعدات بالاضافة الى تخفيض قيمة الليرة الاسرائيلية الى ارتفاع اسعار المواد الفذائية جميعها ، وكذلك أسعار المحروقات وأسعار الخدمات الاساسية ، مثل تعرفة الكهرباء والمياه لجميع أنواع الاستعمالات المختلفة .

جدول رقم ــ ١ ــ يبين أسعار معظم المواد الاساسية وأسعار الخدمات قبل تخفيض قيمة الليرة الاسرائيلية وبعده . من هذا الجدول يتبين أن سعر كيلو السكر قد ازداد من (٠٠ر٢) ليرة الى (٠٠ر٦) ليرة أي بزيادة نسبية قدرها (٢٠٠٪)، كذلك بلغت نسبة اسعار الزيت، السمن النباتي ، الخبز العادي ، الخبز الابيض ، الحليب ، الجبنة : (٩٠ر٥٪) ، (١١٢ر٨٪) ، (١٨ر٨٪) ، (٧٢ر٧٪) ، (٦٠ر٠٪) ، (٨٥ر٧٪) على التوالي . كذلك تراوحت نسبة زيادة اسعار المحروقات ما بين (٤٦ر٣٪ و ١١٥ر٩٪) للاستعمال المنزلي وللاستعمالات الصناعية . أما اسعار الخدمات فقد زادت أيضا زيادة كبيرة . فقد تراوحت الزيادة لاسعار الكهرباء بين(٥٣ر٧ ٪ و ٩٠ر١٪)، أما تعرفة المياه فقد تراوحت الزيادة ما بين (٨٠ر٠٪ و ١٣٧ر٠٪) .

● **تجميد استيراد السيارات والادوات الكهربائية ومنتجات اخرى لمدة ستة أشهر ،** وحتى اذا كانت هذه المنتجات في طريقها الى اسرائيل ، فستفرض عليها ضريبة تتراوح بين (١٠٪) و (٢٥٪) بالاضافة الى ارتفاع الاسعار الناجمة عن التخفيض ، وقد قدرت الحكومة الاسرائيلية ان اسعار السلع سترتفع فورا بعد التخفيض بمعدل (١٧٪) ، وبعد ذلك تتوقع الحكومة ارتفاعا تدريجيا آخر في الاسعار بنسبة كبيرة . سنبين في القسم الثالث على ان الارتفاع في الاسعار سيكون اعلى مما قدرته الحكومة وذلك بسبب الاثر غير المباشر لارتفاع اسعار السلع الاساسية على اسعار السلع والخدمات الاخرى .

(١٨) هآرتس ، ٥ / ١١ / ١٩٧٤ . (١٩) ــ للحصول على معلومات اضافية عن هذا الموضوع يرجى الرجوع الى نشرة م . د . ف ملحق العدد (٢٢) تاريخ ١٦ / ٧ / ١٩٧٤ . (٢٠) ــ المجموعة الاحصائية الاسرائيلية لعام ١٩٧٣ ص ٢٢٥ .

جدول رقم ــ ١ ــ

مقارنة بين اسعار السلع والخدمات قبل الاجراءات الاقتصادية الاخيرة وبعدها

(الوحدة بالليرة الاسرائيلية)

السلعة ووحدة البيع	السعر الرسمي قبل ١٠ ــ ١١ ــ ١٩٧٤	السعر الرسمي بعد ١٠ ــ ١١ ــ ١٩٧٤	نسبة الزيادة ٪
المواد الغذائية			
السكر (كغ)	٠٠ر٢	٠٠ر٦	٢٠٠ ٪
زيت الطهي (٢٨٠ غ)	٠٥ر١	٠٠ر٢	٩٠ر٥
السمن النباتي (٢٠٠ غ)	٤٧ر٠	٠٠ر١	١١٢ر٨
اللحم المجمد (كغ)	٠٠ر١٧	٠٠ر٢٠	١٧ر٦
الدجاج (كغ)	٥٠ر٤	٠٠ر٥	١١ر١
الخبز العادي (كغ)	٥٥ر٠	٠٠ر١	٨١ر٨
الخبز الابيض (٧٥٠ غ)	٥٥ر٠	٩٥ر٠	٧٢ر٧
الحليب (ليتر)	٠٠ر١	٦٠ر١	٠٠ر٦٠
جبنة غنية بالدهن (٢٥٠ غ)	٨٠ر٠	٤٠ر١	٠ر٧٥
جبنة قليلة الدهن (٢٥٠ غ)	٧٠ر٠	٣٠ر١	٨٥ر٧
الزبدة (١٠٠ غ)	٢٠ر١	٠٠ر٢	٦٦ر٧
البيض (الواحدة قياس صفير)	٢٥ر٠	٣٨ر٠	٥٢ر٠
المحروقات			
النفط الخام (٨٣ ليترة)	٤٠ر١	٣٠ر٢	٤٦ر٣
النفط الخام (٩٤ ليترة)	٧٠ر١	٨٠ر٢	٤٦ر٧
زيت الكاز (ليتر)	٧٠ر٠	٢٥ر١	٧١ر٤
مازوت (ليتر)	٥٢ر٠	٠٤ر١	٠ر١٠٠
النفط الخام لتوليد الطاقة الكهربائية (الطن)	٠٠ر٢١٠	٠٠ر٤٥٠	١١٤ر٣
النفط الخام للصناعة (الطن)	٠٠ر٢١٠	٠٠ر٤٧٥	١١٥ر٩
الفاز للطبخ (القنينة)	٠٠ر١٨	٠٠ر٣٠	٦٦ر٧
الكهربـاء			
للمنزل (الكيلو واط)	١٤٨٧ر٠	٢٤٨٧ر٠	٦٧ر٦
للاغراض التجارية (لكل كيلو واط)	١٨٦٣ر٠	٢٨٦٣ر٠	٥٣ر٧
للزراعة	١١١٠ر٠	٢١١٠ر٠	٩٠ر١
الميـاه			
للاستعمال المنزلي (متر مكعب)	٧٠ر٢٠	٨٠ر٤٦	١٢٦ر١
للاستعمال الصناعي (متر مكعب)	٠٠ر٢٢	٦٠ر٣٩	٠ر٨٠
للاستعمار الزراعي (متر مكعب)	٨ر١٠	٦٠ر٢٥	٠ر١٣٧

المصدر : جيروزاليم بوست ١٠ ــ ١١ ــ ١٩٧٤ .

اما عن السلع التي شملها قرار تجميد الاستيراد لمدة ستة أشهر فهي : البيرة ، السماد ، الملابس (القماش) الاحذية ، أدوات التنظيف ، أدوات المطبخ الصينية ، السراميك ، المصابيح ، غسالات الصحون الكهربائية ، المكانس الكهربائية ، الخلاطات الكهربائية ، المراوح الكهربائية ، منشفات الشعر ، التليفزيونات ، أدوات موسيقية ، الراديوات ، السيارات ، المراكب الصغيرة ، التحف الاثرية ، الثلاجات (فوق ١٦ قدما مكعبا) ، الاسمنت، الزان ، الاثاث ، المكيفات الهوائية، المراحيض. ان هذا الاجراء سيؤدي الى تخفيض بسيط في حجم الواردات الكبير اذ بلغ مجموع الواردات لهذه السلع في عام ١٩٧٣ (١١٦ر٧) مليون دولار ، ويقدر أن تزيد الواردات من هذه السلع وبدون منع الاستيراد ولتبلغ (١٣٨ر٢) مليون دولار .(٢١)

● زيادة ضريبة الارباح الرأسمالية من (٤٠٪) الى (٥٠٪) .

● زيادة رسوم المواصلات العامة بنسبة ٤٠٪

● سترتفع الضريبة الخاصة ، المفروضة على المصارف وشركات التأمين من (٣ر٥٪) الى (٥٪) .

● تقليص ميزانية الدولة للعام المالي الجاري بمقدار (١٠٠٠) مليون ليرة اسرائيلية وتحديد اطارلتقليص ميزانية العام القادم .

● تجميد الاجور خلال الفترة ما بين كانون الثاني وتموز ١٩٧٥ .

● زيادة معدل الفائدة على قروض التنمية ٣٪ .

● نتيجة لتخفيض سعر الليرة فسينخفض رسم الدفاع على الواردات من (٣٥٪) الى (١٥٪) .

● زادت ضريبة السفر الى الخارج من (٦٠٠) ليرة الى (٧٥٠) ليرة بالاضافة الى (١٥٪) من قيمة تذكرةالسفر بدلا من (١٠٪) .

● ستواصل الحكومة الاسرائيليةتجميد اعمال البناء لمدة عام كامل والاستمرار في تجميد الائتمان المصرفي لمدة ثلاثة اشهر اخرى .

● دفع علاوة غلاء المعيشة كالعادة ، غير أن تخفيض الليرة وتقليص المساعداتوارتفاعاسعار الوقود والكهرباء لن تؤخذ في الحسبان لدى تحديد نسبة هذه العلاوة في شهر كانون الثاني القادم ، وستسدد اتفاقيات العمل الحالية لسنة اخرى ، كما تقرر تعويض اصحاب الدخل المحدود والعائلات كثيرة الاولاد (٢٢) .

وقد حاول اعضاء الحكومة الاسرائيلية تبرير الاجراءات الاقتصادية الحادة . فقد أعلن يهو شواع رابينوفيتش وزير المالية الاسرائيلي في المؤتمر الصحفي الذي عقده ظهر يوم الاحد ، ١٩٧٤/١١/١٠ ، **مبررا اقرار هذه الخطة الاقتصادية ، ان حكومته اختارت ((هذا الطريق الصعب لانه لا يوجد خيار آخر أمامنا ، ولانه لا يوجد مناص ، ولان البديل هو ان نصل بعد ستة اشهر الى حالة من الاضطرابات الخطيرة ، وذلك بسبب بطالة يبلغ حجمها مائة الف عامل ، نتيجة للنقص في العملات الصعبة لاستيراد المواد الخام ... اننا نهدف من وراء هذه السياسة الى الحفاظ على قوتنا الامنية ، وعلى موقف اسرائيل السياسي في العالم))(٢٣) .**

وطالب رابينوفيتش زعماء الهستدروت وممثلي اللجان العمالية بأن ((يفهموا القرار الصعب الذي اتخذ ، والذي دونه كنا نصل الى هزات اجتماعية عنيفة)) . وتوجه الى الهستدروت بطلبين : ١ ـ « تمديد اتفاقيات الاجور سنة اخرى ، دون أي تغيير » . ٢ ـ « استقطاع جزء من علاوة الغلاء ، التي ستدفع في كانون الثاني وتموز. واضاف ان التدابير التي اتخذت هذا الاسبوع هي جزء من خطة ذات مراحل ثلاث : المرحلة الاولى التي نفذت في تموز ، واستهدفت « تبريد الاقتصاد الذي يغلي » . والمرحلة الثانية التي نفذت هذا الاسبوع ، وتهدف الى « تغيير نهج الحياة في الدولة ومنع النزف في احتياطي العملة الصعبة » . وفي المرحلة الثالثة ، « سيلغى الاجحاف في الاجور ، وسينفذ اصلاح نظام الضرائب لزيادة الانتاجية » (٢٤) .

كما اصدر رئيس الحكومة ، يتسحاق رابين ، بيانا تحدث فيه عن الخطة الاقتصادية الجديدة ، مناشدا الاسرائيليين تفهم دوافع القرارات الاقتصادية الاخيرة . وجاء في بيان رابين هذا قوله : ((**... اننا نعيش في فترة ما بعد حرب يوم الغفران ، انها فترة صعبة ، فترة نمر خلالها بعدة مجالات من النضال : النضال الامني ، وزيادة التعاظم العسكري ، والنضال السياسي للبحث عن كل الطرق للتقدم نحو السلام ، ومن ثم النضال الاقتصادي والاجتماعي وذلك لكي نخلق قاعدة جديدة للقوة الامنية ، وحرية المناورة السياسية ، وكذلك من أجل احتمال زيادة عدد سكان البلد بواسطة الهجرة ...**)) واضاف رابين : ((**لقد كانت حرب يوم الغفران حربا صعبة ، والذي يميزها أنها كانت حربا غير منتهية ، حتى بمفاهيم حروبنا السابقة ، وفور انتهاء الحرب تدفقت الاسلحة على الدول العربية وكان علينا .. أن نحصر كل ما في جيوبنا لتعزيز قوتنا ، ولضمان الا نفاجأ مرة اخرى ، ولكي نستطيع الصمود امام القوة المتعاظمة لدى عدونا ..))(٢٥) .**

(٢١) ــ جيروزاليم بوست ، ١٩٧٤/١١/١١ . (٢٢) ــ ذكرنا الاجراءات الاقتصادية الجديدة كما وردت في الصحف الاسرائيلية التالية : جيروزاليم بوست ، هآرتس ، دافار ويديعوت احرونوت الصادرة في ١١/١٠/ و ١٩٧٤/١١/١١. (٢٣)ــ ر١١ ١٩٧٤/١١/١٠. (٢٤)ــ هاتسوفيه، ١٩٧٤/١١/١١.

القسم الثالث : تقييم الاجراءات الاقتصادية الاخيرة:

لقد بينا في القسم الاول أن العناصر الاساسية لازمة التدهور الاقتصادي في اسرائيل تتركز في المشاكل التالية : تفاقم العجز في ميزان المدفوعات ، الانخفاض المستمر في احتياطي اسرائيل من العملات الاجنبية ، ازدياد حجم الدين العام الخارجي ، ارتفاع الاسعار ، انخفاض الاستثمارات بالعملات الصعبة ، تزايد حجم العاطلين عن العمل ، تزايد الاستهلاك ، انخفاض الهجرة الى اسرائيل ، وفضائح التلاعب بأموال الوكالة اليهودية ... الخ .

هذا وقد ركز وزير المالية ورئيس الحكومة الاسرائيلية على ان الاجراءات الاقتصادية الاخيرة كان لا بد من القيام بها لحل مشكلة ميزان المدفوعات وتدهور الاحتياطي من العملات الاجنبية. وكان رابين عاما وصريحا ببيان أهمية هذه الاجراءات لحل المشاكل العديدة التي تواجهها اسرائيل منذ حرب تشرين ، ولتقوية اسرائيل لتحقيق اغراضها العسكرية ، والسياسية ولزيادة نفوذ اسرائيل وقوتها (بزيادة عدد سكانها عن طريق الهجرة) . أي ان الربط بين معالجة الامراض الاقتصادية التي تعاني منها اسرائيل وزيادة قوتها العسكرية كان واضحا وقويا ، لقد اوضح رابين بجلاء بأنه حتى تتمكن اسرائيل من توطيد مركزها العسكري والاقتصادي في الوطن العربي لا مناص لها من الاهتمام بحل مشاكلها الاقتصادية وخاصة ان تلك المشاكل قد تفاقمت الى حد يهدد كيانها .

سنحاول في هذا القسم تقييم الاجراءات الاقتصادية الاخيرة لمعرفة مدى ملاءمة هذه الاجراءات في معالجة المشاكل الاقتصادية التي تواجهها اسرائيل في الوقت الحاضر ، مستعينين بقدر الامكان بالمعلومات وتعليقات الكتاب الاسرائيليين والاجانب حول ما يسمى « بالخطة الاقتصادية الاخيرة » .

٣ ــ ١ استياء عام يعم اسرائيل ، واستغلال من قبل المحتكرين :

لقد أحدثت الاجراءات الاقتصادية الاخيرة او ما تسميه المصادر الاسرائيلية « الخطة الاقتصادية الجديدة» استياءعاما لدى عامةالشعب وذلك لقساوةتلك الاجراءات ولآثارها السلبية على مستويات المعيشة وآثارها على تفاقم مشكلة التضخم .

وقد كان أول رد فعل قوي هو قرار الهستدروت بمطالبة الحكومة باعادة النظر في رفع الاسعار ، ودفع تعويضات كاملة للعائلات الفقيرة والمحتاجة ، ومن ثم الاصرار على دفع علاوات غلاء المعيشة كاملة للعمال ، ابتداء من شهر كانون الثاني . ووفقا « للخطة الاقتصادية » ، ستدفع الحكومة تعويضات على الغلاء للعائلات الفقيرة ، تبلغ (١٠٠) ليرة اسرائيلية شهريا للعائلة المكونة من (٤) أفراد ، و (٥٠) ليرة مقابل كل طفل ابتداء من الطفل الثالث في العائلات الكثيرة الاولاد (٢٦) .

كما أثارت « الخطة الاقتصادية الجديدة » ردود فعل عنيفة بين العمال والطبقة الفقيرةفي اسرائيل ، فقد طالب عمال ميناء اشدود بتعويضات كاملة مقابل الغلاء « والا سيقررون استعمال جميع الوسائل المتاحة لهم » . كما اضرب نحو (١٨٠٠) عامل في حيفا ، بعد سماعهم بالاجراءات الاقتصادية الجديدة . ويبدو ان مصدر الاشياء بينهم ناجم عن رفع الاسعار ، وخاصة بالنسبة للسلع الاساسية ، وكان أضخم رد فعل في حي هتكفا في تل ابيب، وهو مجمع للعائلات الفقيرة في المدينة ، اذ سارت تظاهرة كبيرة ، تخللها اعمال العنف ، ضد رفع الاسعار وتخفيض قيمة الليرة ، وقد تدخلت الشرطة لتفريقها بعد ان اعتقلت عددا من المتظاهرين (٢٧) .

وبدلا من قيام الحكومة بتعويم الليرة بحيث يتحددسعر الليرة الحقيقيفي السوق المحلية والدوليةبمفعولقوى العرض والطلب، قامت بتخفيض الليرة بعد أن ركز كثير من المجلات والجرائد على ضرورة التخفيض بل وحددت سعر الليرة الجديد بـ (٦ ليرات للدولار) قبل اسبوع أو أكثر من الاعلان الرسمي لتخفيض الليرة وعلى سبيل المثال فقد ورد في جريدة جيروزاليم بوست قبل اسبوع من اعلان التخفيض عن ضرورة تخفيض الليرة الى (٦ ليرات للدولار) كذلك ورد في مجلة الاقتصادي الاسرائلي عدد جزيران ــ تموز ١٩٧٤ صفحة ١٢٠ عن ضرورة تخفيض الليرة الى (٦ ليرات للدولار)،لحل مشكلتي العجز في ميزان المدفوعات واستمرار نزيف الاحتياطي من العملات الاجنبية . وقدهاجم باروخ ادلر من نشر تلك المعلومات واتهم الكاتب بأن هناك المستفيدين من وراء نشر هذه المعلومات لتقاسم الارباح مع المضاربين ، حيث قال « وربما أن يدا خفية موجهة للأمور كانت وراء ذلك وتريد تقاسم الوقت الكافي لاتخاذ الخطوات المناسبة وتوظيف اموالهم بهذه الصورة التي تعطي ثمارا دائمة وتمكن من جني الارباح الطائلة » (٢٨) .

ومما زاد استياء الاسرائيليين ايضا بالاضافة الى العوامل المذكورة آنفا نتيجة للتوقيت السيء للاعلان عن الاجراءات حيث جاء الاعلانفي الايام التي كان فيها الجمهور

(٢٥) ــ ر١١ ١٩٧٤/١١/١٠ . (٢٦) ــ دافار ، ١٩٧٤/١٠/١٠ . (٢٧) ــ ر١١ ، ١٩٧٤/١١/١٠ . (٢٨) ــ هاتسوفيه ، ١٩٧٤/١١/١٥ . مقالة بقلم باروخ ادلر بعنوان : خطة جديدة ومشاكل جديدة .

هائجا وغاضبا في اعقاب فضائح : شركة ورد وبنك اسرائيل ــ بريطانيا ، والشركة لاسرائيل ، وبلدية ايلات وغيرها . فالجمهور لا يستطيع أن يستوعب كيف استفاد ابطال هذه الحكايات عن طريق الاستخفاف بمئات الملايين من الليرات ، وفي نفس الوقت يجرؤون على مطالبة الاخرين بشد الاحزمة !؟ (٢٩) .

وقد اضاف الكاتب الاسرائيلي على ذلك قائلا ففي ايام يكتشف فيها وجود مدراء شركات وموظفين كبار لهم حسابات بمبالغ طائلة من العملات الاجنبية ، كيف يمكن الطلب من عامل أو موظف صغير أن يتنازل عن علاوة غلاء المعيشة التي تعوضه عن الغلاء الحاصل ؟ ولكي تنجح الخطة يتوجب على الحكومة أن تكون مثلا شخصيا ، وقبل كل شيء يجب أن تخفض ميزانيتها ومصروفاتها قبل الاخرين وبالفعل فقد لجأت لهذا التدبير وستخفض الميزانية ، غير أن المسألة ما زالت مكشوفة اذا كان التخفيض هو في نواحي الاعمار وفي الخدمات المقدمة للمواطن ، أو اذا كان التخفيض رمزيا فقط وصوريا ، بل يجب أن يصيب هذا التخفيض المكاتب الضخمة ووسائط النقل التي ليس لها حدود والسفر الى الخارج بلا مبرر ... » (٣٠) .

٣ ــ ٢ ــ تفاقم ارتفاع الاسعار كنتيجة للاجراءات الاقتصادية الاخيرة

يعتبر التضخم من احد المشاكل الاقتصادية الاساسية التي يعاني منها الاقتصاد الاسرائيلى . ورأى وزير المالية الاسرائيلي أن برنامجه قد يخفض التضخم الا أن العارف بطبيعة الاقتصاد الاسرائيلي يصل الى نتيجة معاكسة. فمن جهة تنفق اسرائيل شهريا ما يقارب (٥٥٠) مليون دولار من القطع الاجنبي ثلثها على احتياجات الدفاع والثلثين على شراء السلع المستوردة وخاصة المواد الخام والسلع الاستهلاكية (٣١) . وفي السنتين الماضيتين ازداد معدل الاستهلاك زيادة كبيرة وبمعدل اعلى من (٩٪) ، بسبب ازدياد الاجور وازدياد الدخول الوافرة من الخارج والتي تكون دخلا اضافيا بتزايد مجموعة كلما ازداد مجموع المهاجرين الى اسرائيل. كذلك ان اصرار الحكومة الاسرائيلية على تأمين عمالة كاملة كحافز للهجرة يفرض وضعا ذا أثر مباشر على رفع الاسعار في المستقبل : الاول مصدره استمرار الدخل بما في ذلك دفع تعويضات غلاء معيشة وبالتالي يؤدي الى ارتفاع القوة الشرائية واستمرارها ، والثانى ازدياد الطلب على السلع والخدمات وبالتالي الى ارتفاع الاسعار .

ومن جهة اخرى ، ان قرار الحكومة الاسرائيلية برفع الدعم عن السلع الاساسية وتخفيض الليرة مما أدى الى زيادة اسعار السلع الاساسية زيادة كبيرة ، وبتقدير بعض الاحصائيين المستند على تقديرات وزارة المالية المتفائلة بأن التخفيض سيؤدي الى رفع مستوى الاسعار بما يقارب (١٧٪) عن المستوى الذي كانت عليه قبل التخفيض . لقد قلنا أن هذا التقدير متفائل وذلك لانه يجب عدم التغاضي عن الاثار الاخرى غير المباشرة لرفع اسعار السلع الاساسية فمثلا أن زيادة اسعار الخبز ، الحليب البيض واللحم تعني زيادة اسعار وجبات الاكل في المطاعم . كما أن زيادة أسعار الوقود واسعار المواد الاولية الاخرى تؤدي الى زيادة اسعار السلع الصناعية واسعار الخدمات (الاطباء ، الخادمات ، الحلاقة ، عمال الادوات الصحية ، التنظيفات ... الخ) . وقد ترتفع أسعار هذه السلع والخدمات مباشرة وفي نفس الوقت الذي يسري مفعول الاسعار الجديدة وتجاوبا مع ارتفاع تكاليف المعيشة .

وقد يدعي البعض ان انخفاض الطلب على السلع والخدمات قد يؤدي الى تخفيض الرقم القياسي للاسعار . الا أن هذا الامر غير مؤكد . وقد اشار أحد الكتاب الاسرائيليين بأن دفع العلاوة الجزئية لغلاء المعيشة والتي تبلغ مليار ليرة اسرائيلية سيستمر الا في حالة واحدة وهي انخفاض كبير في الاثمان وسينجم عن ذلك انخفاض في الانتاج وارتفاع مستوى البطالة وهذان الامران لا تساوم عليهما الحكومة الاسرائيلية ، وذلك للاثار الخطيرة على الهجرة الى اسرائيل والناجمة عن ارتفاع مستوى البطالة . لهذا من المستبعد جدا أن تقبل الحكومة تخفيض الاثمان للاثار العكسية التي تنجم عن ارتفاع مستوى البطالة وتشجيع الصادرات . لهذا يتوقع كثير من الاقتصاديين أن مستوى الاسعار سيرتفع خلال الاشهر الثلاثة القادمة بما يقارب (٣٤٪) عما كانت عليه قبل القيام بالاجراءات الاقتصادية (٣٢) .

اضف الى ذلك أن القوة الكبيرة التي يتمتع بها العمال في اسرائيل متمثلة بالهستدروت ، والتي بدأت تطالب بتعويض كامل عن ارتفاع أسعار السلع الاساسية الناجم عن تخفيض الليرة ، وقد ثبت في الماضي وخاصة بعد تخفيض عام ١٩٧١ على عدم تردد العمال بالقيام بالاضرابات الكثيرة مطالبين بالحصول على تعويض كامل نتيجة لتخفيض العملة. وقد حصلوا على مطاليبهم في ذلك العام وليس هناك دليل على أنهم لن يحصلوا على مطالبهم بعد التخفيض الكبير الذي حدث يوم الاحد ١٠ ــ ١١ ــ ١٩٧٤ والذى تبعه ارتفاع كبير في تكاليف المعيشة (٣٣) . ان نجاح العمال في الحصول على تعويض كامل لغلاء المعيشة بالاضافة الى تعويض الغلاء المستحق في كانون الثاني ، سيؤدي الى ارتفاع تكاليف الانتاج . وهذا يؤدي بدوره الى ارتفاع الاسعار ، اذ من غير المعقول أن تمتص الاحتكارات الاسرائيلية والامريكية في اسرائيل ارتفاع تكاليف الانتاج

٢٩ ــ المصدر نفسه . ٣٠ ــ المصدر السابق نفسه . ٣١ ــ مجلة الايكونومست الانكليزية عدد ١٦ تشرين الثاني ١٩٧٤ . ص ١١٣ . ٣٢ ــ جيروزاليم بوست ، ١١ ــ ١١ ــ ١٩٧٤ . ٣٣ ــ مجلة الايكونومست الانكليزية ، ١٦ ــ ١١ ــ ١٩٧٤ .

الناجمة عن دفع تعويض غلاء معيشة كبير ، بل ومن الاكيد أن تنقل عبء ارتفاع الاجور الى المستهلك أو المشتري عن طريق زيادة اسعار البيع .

٣ ــ ٢ هل سيحل تخفيض الليرة مشكلة ميزان المدفوعات الاسرائيلي ؟

لقد لجأت الحكومة الى تخفيض الليرة الاسرائيلية آملة ان تلك الخطوة ستحل مشاكل تزايد العجز في ميزان المدفوعات ونزيف الاحتياطي من العملات الاجنبية . ان نجاح الاجراء يتوقف على تحقيق شروط اساسية لا تتفق في الوقت الحاضر وطبيعة الاقتصاد الاسرائيلي وكذلك سياسة الانفاق الحكومي التضخمية ، وخصوصا في كل ظروف تضخمية صعبة .

من أحد الخصائص الاساسية للاقتصاد الاسرائيلي هو اعتماد الصناعة الاسرائيلية على استيراد المواد الاولية من الخارج مثل النفط ، الاخشاب ، المطاط ، الماس .... الخ والمواد النصف المصنعة اللازمة لصناعات الاسلحة ، وصناعات الطائرات والصناعات الالكترونية والصناعات الاخرى . فتخفيض الليرة الاسرائيلية يجعل اسعار الواردات من المواد الاولية والنصف مصنوعة أعلى مما كانت عليه قبل التخفيض . ان نسبة التخفيض العالية (٤٣٪) ستؤدي الى ارتفاع كبير في اسعار الواردات من المواد الاولية والمواد النصف مصنوعة وبالتالي سيؤدي هذا الوضع الى زيادة تكاليف الانتاج للبضائع المصدرة . هذا وان تخفيض رسم الدفاع على الواردات (والذي اعلنته الحكومة الاسرائيلية في نفس اليوم الذي اعلنت فيه تخفيض الليرة) من (٣٥٪) الى (١٥٪) سيؤدي الى تخفيض اثر التخفيض على اسعار الواردات بمعدل (٢٠٪) فقط وهو أقل بكثير من اثر زيادة اسعار الواردات الناجم عن تخفيض سعر الليرة (بمعدل ٤٣٪) . اي بعبارة أخرى ، ان احد النتائج الهامة لتخفيض سعر الليرة هو رفع اسعار الواردات من مواد اولية ، وسلع نصف مصنوعة وتامة الصنع ، وبالتالي زيادة تكلفة الانتاج وبالنتيجة ارتفاع الاسعار للبضائع المستهلكة محليا وكذلك المصدرة . واذا اضفنا أثر ارتفاع اسعار السلع الاساسية وغيرها الناجم عن التخفيض والتي قدرت بما يقارب (٣٤٪) خلال الاشهر الثلاثة القادمة ، على زيادة الاجور نتيجة دفع علاوة غلاء معيشة كاملة للعمال لادركنا الاثر الكبير لتخفيض الليرة على رفع تكاليف الانتاج وبالتالي على زيادة اسعار الصادرات .

ان سياسة الانفاق التضخمية وخاصة في المجال العسكري تضع عقبات كأداء في تحقيق اهداف تخفيض الليرة ، اذ ستستمر الواردات من الاسلحة الى اسرائيل بالرغم من ارتفاع اسعار الواردات بسبب التخفيض ، والسبب في ذلك يرجع الى اصرار الحكومة الاسرائيلية على عدم تخفيض الانفاق على التسلح وما تسميه « بنفقات الارض» مع عدم مراعاة الاثار الاقتصادية السلبية لتضخيم هذا الانفاق على اقتصاد يعاني من امراض خطيرة . فبالرغم من مشاكل التضخم ، والعجز في ميزان المدفوعات، ونزيف العملات الاجنبية فان أحد الاهداف الاساسية للاجراءات الاقتصادية التي اتخذتها في ٢ ــ ٧ ــ ١٩٧٤ كانت تستهدف تأمين الموارد وزيادتها المالية اللازمة لميزانية الدفاع من المصادر المحلية والخارجية. ثم أتت اجراءات ايلول فزادت بموجبها ميزانية الدفاع . وكنتيجة لسياسة تضخم الانفاق العسكري وزيادة الواردات من الاسلحة الحديثة والمتطورة وكذلك من السلع النصف مصنوعة اللازمة للصناعات الحربية الاسرائيلية فان ما ستدفعه اسرائيل لهذه الواردات سيزداد حتى ولو لم تزد الكميات عما كان مخططا في الميزانية وذلك لتخفيض سعر الليرة الاسرائيلية. أي بعبارة اخرى ستزداد قيمة الانفاق الحكومي على مجالات التسلح عما ورد في ميزانية الدفاع بسبب ارتفاع أسعار الواردات من الاسلحة كنتيجة حتمية لتخفيض الليرة .

نقلا عن وكالات الانباء الاجنبية في اسرائيل فقد بلغ مقدار العجز في الميزان التجاري في نهاية الشهر العاشر الماضي ما ينيف على ملياري دولار، أي بزيادة بلغت (٦٢٪) عن مقدار العجز للشهور العشرة الاولى من عام ١٩٧٣ (٣٤) . وتعزى هذه الزيادة في قيمة العجز في الميزان التجاري الى تزايد القيمة الحقيقية للواردات (بسبب زيادة الكميات المستوردة من السلع والخدمات وكذلك لارتفاع اسعارها) ، والى انخفاض نحو قيمة الصادرات عما كانت عليه في نفس الفترة من السنة السابقة بسبب ارتفاع أسعار الصادرات وقلة الطلب على السلع الاسرائيلية .

وقد قالت دافار في هذا المجال « في الحقيقة حدث خلال الاشهر الاخيرة انخفاض حقيقي في الصادرات الاسرائيلية . فقد اصطدمت المصانع بصعوبات متزايدة في بيع انتاجها في الاسواق الاوروبية اثر الركود هناك ، والمزاحمة الشديدة من جانب دول اخرى . فالتصدير الى انكلترا وهي احدى الدول الرئيسية التي تصدر اليها اسرائيل قد بدأ ينخفض لان ارباب الصناعة زعموا انهم لا يستطيعون تحقيق اسعار حقيقية لانتاجهم » . (٣٥) .

وهناك من يأملون في وزارات الحكومة الاسرائيلية ان يؤدي التخفيض في القوة الشرائية الى تخفيض الاستهلاك في السوق المحلية من جهة ، والى تحريك التصدير من جهة اخرى عن طريق تخفيض اسعار الصادرات وكذلك نتيجة لتشجيع الحكومة للتصدير . لكن هذه التوقعات

٣٤ ــ جريدة الثورة الدمشقية ، ١٢ ــ ١٢ ــ ١٩٧٤ .

متفائلة اذ قد يكون هنــاك نجـاح في فروع التصدير كالالكترونيات ، الكيمياويات ، والزراعة في زيادة التصدير والحصول على طلبات اضافية ، لكن كما قالت دافـــار « وبخلاف التخفيضات السابقة يعيش الآن العالم الغربي في اقسى ازمة اقتصادية منذ الثلاثينات اذ هناك مصانــع كبيرة يتم اغلاقها ، ومئات الالوف من العاطلين عن العمــل ، وتقلص في النشاط الاقتصـادي أي بعبـارة أخـرى ان الظروف الاقتصادية في اسرائيل وخاصة التضخم المالي والتي انعكست في زيادة اسعار الصادرات قد أدت الـى تخفيض حقيقي في الكميات المصدرة ، هذا من جهة . ومن جهة اخرى فانه ليس من المتوقع ان يؤدي تخفيض الليرة الى زيادة قيمة الصادرات وان كان قد يؤدي الى تخفيض معدل نمو زيادة اسعار الصادرات ، وذلك بسبب توقــع انخفاض الطلب على السلــع الاسرائيلية بسبب الازمــة الاقتصادية التي يواجهها العالم الغربي اثر ارتفاع اسعار النفط ، بالاضافة الى اجراءات الحد من الاستيراد التــي اتخذها كثير من الـدول ومــن بينهــا ايطاليا ، الـدول الاسكندنافية، دول البنولوكس، وبعض دول اوربية اخرى.

وفي مجال السياحة فيظهر ان آمال اسرائيل بزيادة عدد السواح لم يتحقق . وكان للتقارير الواردة عن حالة الامن في اسرائيل تأثير سلبي على الجهود السياحية . فقد انخفضت السياحة بمقدار (١٦ ٪) هذا العـام وحتى منتصف آب وصل الى اسرائيل (٤٠٠) الف سـائح فقط (٤٧٥) الف سائح في نفس الفترة من العام الماضي . وكانت اسرائيل تتوقع قدوم (٧٥٠) الف سائح هذا العام ، الا انه يبدو أن مداخيلها المتوقعة من هذا الفرع الذي تبلغ فيه القيمة المضافة نسبة عالية لن تتحقق هذا العام وبذلك سيكون دخل الخزانة الاسرائيلية من هذا الفرع أقل مــن (٣٠٠) مليون دولار كما هو مخطط سابقا .

كما ان مداخيل التصدير المتعلقة بالنقل مثل انبوب النفط واسطول الناقلات لن تحقق الارقام المتوقعة وهي (٦٥٠) مليون دولار وذلك بسبب سوء علاقات اسرائيل مع اغلب دول العالم ، ونظرا لان القيمة الاجماليــــة للصادرات في فرع السفن ستصل في هذا العام على احسن تقدير الى (٣٥٠) مليون دولار ، فضلا عن ان اســرائيل لن تستطيع تحقيق تدفق في انبوب نفط ايــلات ـ عسقلان يعادل ما حققته في عام ١٩٧٢ وهو قرابـــة (٢٫٠) الف طن (٣٦) .

واذا نظرنا الى زيادة مدفوعات اسرائيل نتيجة للتخفيض من الناحية الرقمية لوجدنا اثباتا صارخا على تدهور كبير في ميزان المدفوعات الاسرائيلي . اذ ذكر وزير الماليـــة الاسرائيلية اثناء مناقشة الخطة الاقتصادية في الكنيست ، بمقارنة ما كانت تدفعه اسرائيل في عام ١٩٧٢ وما ستدفعه في هذا العام نستنتج ان هناك زيادة في المدفوعات قدرهـا (٦٥٠) مليون دولار لشراء المواد الغذائية ، (٦٠٠) مليون دولار للوقود ، (٦٠٠) مليون دولار لمتطلبات الامن ، و(٥٥٠) مليون دولار لتسديد الديون . وهكذا يبدو ان اسرائيل بالرغم من المساعدات الامريكية التي وصلت في عام ١٩٧٣ الى (٢٥٨٥) مليون دولار (منهـا ٢٢٠٠ مليـون دولار مساعدات طوارىء بعد الحرب ، ٣٠٠ مليون دولار مساعدات عسكرية اعتيادية و ٨٥ مليون دولار مساعدات اقتصادية) وبالرغم من الجباية اليهودية الموحدة التي جمعت في العام الماضي ١٩٧٣ مليار دولار ، واخذت على عاتقها جمع مليار دولار آخر في العام الحالي ١٩٧٤ ، وبالرغم من التعويضات الالمانية الغربية، وبيع سندات البوندس... فان الاجراءات الاقتصادية الاخيرة لن تنجح في حل مشاكل ميزان المدفوعات الاسرائيلي وسيستمر هذا العجز كمشكلة اساسية للاقتصاد الاسرائيلي . وان كان من الممكن لاسرائيل تحويل العجـز في الميزان التجاري في العام الماضي فان هذا الامر صعب جدا هذا العام . وكما قالت مجلـــة « الايكونومســت البريطانية » « حتى العام السابق كان باستطاعة اسرائيــل تغطية العجز في الميزان التجاري بسهولــة من المساعـدات الدولية ، الاموال التي امكن جمعها من اليهود في العالم ، وبيع السندات الحكومية . لكن ليست الحالة عليــــه هذا العام ، وذلك لان المساعدة الامريكية تقدر هذا العام بـ(٩٠٠) مليون دولار من الهبات ، و (٤٠٠) مليون دولار بشكل قروض ، بالاضافة الى الدعم المالي من يهود العالم والذي يحتمل أن يصل الى (٦٠٠) مليون دولار . ان مجموع هذه الموارد من العملات الاجنبية تصل الى (١٫٩) مليار دولار ، الا ان الحكومة الاسرائيلية توقعت العجز بأن يبلغ (٣٫٥) مليار دولار » (٣٧) .

٣ ـ ٣ الاجراءات الاقتصادية تعالج جميع اسباب نزيف الاحتياطي من العملات الاجنبية

ان تعقيد مشكلة العجز في ميزان المدفوعات الاسرائيلي وعدم تمكن الاجراءات الاقتصادية من حل هذه المشكلـــة سيؤديان الى ازدياد نزيف الاحتياطي من العملات الاجنبية لتمويل العجز في الميزان التجاري . وهذا الامر يكون خطرا كبيرا على امكانية اسرائيل على الدفع وقد يؤدي ذلك الى افلاسها . لقد تطرق المعلق الاقتصادي لجريدة يديعوت احرونوت تسفي كسلر ، الى وصف هذا الوضع ، محذرا مما اسماه خطر « افلاس الدولة » فقال « مخطىء من يعتقد ان الدولة لا تستطيع ان تعلن عن افلاسها ... ان افلاس الدولة يختلف عن افلاس شركة تجارية ، فعندما تفلس الدولة ، لن يكون بامكانها تجنيد المزيـــد من الاموال في

٣٦ ـ من ارشيف مؤسسة الارض . ٣٧ ـ The Economist, Noveber /6/ 1974 p. 113 - 114

السوق التجارية (البنوك التجارية) ، بينما تستطيع تجنيد الاموال من الدول المختلفة مقابل « بيـــع سياسي بالمزاد العلني » فقط . وبالاضافة الى جميع المصائب ، فـــان الازمة الاقتصادية ، التي تمر على العالم ، ستجعل مــن الصعـــب على اليهود أن يحملوا الدولة اليهودية علـى اكتافهم » (٣٨) .

هناك اسباب عديدة أخرى لتوقع انخفاض مقبوضات اسرائيل من تبرعات واموال الجباية وكذلك من استثمارات اجنبية منها : سوء الحالة الاقتصادية في الدول الصناعية وخاصة التدهور الكبير في اسعار الاسهم في الاسواق المالية الاوربية والامريكية، والاخرى تعود الى فضائح الرشوات ، الاختلاسات والتلاعب التي تورط فيها أحزاب وشخصيات هامة صهيونية واسرائيلية . لن نتعرض في هذا المقال الى شرح سوء الحالة الاقتصاديــة في الدول الصناعية ، انما سنوجز اثار الفضائح الاسرائيلية على اموال الجبايـــــة والتبرعات وكذلك على الاستثمارات الاجنبية لاهميتها البالغة على تدفق الاموال من العملات الاجنبية بشكـــل تبرعات ، أموال جباية واستمارات اجنبية الى اسرائيــل وبالتالي على تكوين احتياطي اسرائيل من العملات الاجنبية. لا بد لنا قبل شرح آثار الفضائح من الاشــــارة الـى ان الاجراءات الاقتصادية الاخيرة تركت هذه المشكلة بدون ان تصف لها أي حــل .

لقد أثارت فضائح « هحفراه ليسرائيل » (شركـــة الاستثمارات اليهودية العالمية المنبثقة عن مؤتمر اصحاب الملايين اليهود الذي عقد في اسرائيل عام ١٩٦٨) ، وتلك الناجمة عن انهيار « مملكة روزنباوم الاقتصادية » والاختلاسات الاخرى التــي اشترك فيهــا موظفون كبــار في الحكومــة الاسرائيلية » ، ردود فعل سلبية لدى قطاعات واسعة من يهود العالم ، وخصوصا المتبرعين لاسرائيل ، فقد أدركوا لأول مرة أن أموالهم لا تذهب الى اسرائيل ، لدعم أمنهــا والمساعدة علـــى استيعاب الهجرة ، كما تدعي الجبايـــة اليهودية، بل يضعها قادة اسرائيل في أيدي عدد من الاثرياء اليهود الذين يستغلونها في اشغالهم التجاريــة الخاصة . وقد تحدث اربيه دولتشتن ، أمين صندوق الوكالة اليهودية في اجتماع يهودي عقد في ميلانو عن أزمــة الثقه في نظرة المستثمرين والجهات التجاريـــة الاجنبية الـــى اسرائيل ، فقال « زرت في الاسبوع الماضي ست مـــدن في اوربا ... وفي كل واحدة منها ، اشتكى اصحاب وظائف في المنظمـــة الصهيونية وقادة محليون . ان القضية تؤثر في نظرة يهود الشتات الى اسرائيل ، والى الجباية الموحـــدة . وهناك اناس يتذمرون من أن الاموال التي تبرعوا بهـــا لمساعدة اسرائيل وانمائها ، تذهب هباء بسبب ادارة لا اخلاقيـــة ، ومضاربات عشوائية وانعدام المسؤولية » (٣٩) « ومـــن جهة اخرى ، قاطع البارون روتشيلد ، رئيس ادارة الشركة الاسرائيلية ، جميع أعمال الجباية اليهودية » ، كما رفض مقابلة بنحاس سبير وزير المالية السابق ، ورئيس ادارة الوكالة اليهوديـــة حاليا . وذكر ادوين ايتان ، مراســـل يديعوت احرونوت في باريس أن ادمون روتشيلد أعلـــن أنه قرر « مقاطعة جميع المناسبات التي لها علاقة بالجباية » ، وذكر روتشيلد في رسالة بعث بها الى يعقوب غلماد ، مدير الجباية في اوربا « انه لـــن يستضيف في قصـــره في جنيف مؤتمرا يضم ٢٥٠ من كبار المتبرعين اليهود » ومن جهـــة أخرى اعرب بنحاس سبير عن امله أن يعود روتشيلد عن غضبه بسرعة ، ويجدد نشاطه كالسابق (٤٠) .

وبعث فليب بن، مراسل جريدة معريب في واشنطن ، برسالة نقل فيها عن أحد كبار المتبرعين اليهود قوله « حتى قبل بضعة ايام ، لم يكن لفضيحة روزنباوم ـ تسور سوى تأثير قليل في كبار رجال الاعمال اليهود الامريكيين كمتبرعين بارزين للجبايـــة وكمشتركين مهمين في سنـــدات القرض الاجباري الاسرائيلية، وكمستثمرين مهمين في اسرائيل ... والآن بعـــد نشر موضوع فضيحة قادوز في نيويورك تايمز وصحف اخرى قد تعاني اسرائيل كثيرا من الناحية المالية » . وأضاف انه تلقى مكالمات هاتفية من متبرعين مهمين يسألون أسئلة غير مريحة ومن جميع الانواع ، منها « هل حقا أن الاموال التي جمعت مـــن أجل اسرائيـــل اهدرت بصورة مشينة؟ » ، واضاف مراسل معريب يقول ، انه قد تحدث أيضـــا تأثيرات سلبية في مـــؤسسات اسرائيلية مهمـــة ، كالمصارف وشركات المـــلاحة التي استطاعت أن ترســـخ اقدامها في الولايات المتحدة .

ونقلت الصحيفة عن يوسف الموغي ، رئيس بلديـــة حيفا، الذي عاد أخيرا من جولة لاغراض الجباية في الولايات المتحدة « أن النشاط من أجل المساعدات المالية لاسرائيل ، هـــو اليوم أمر صعب جدا في الولايات المتحـــدة ، بسبب الانهيار الاقتصادي هنا والفضائح الاقتصادية التي تكشفت في اسرائيل » (٤١) .

وتتوقع أوساط الوكالة اليهودية أن تكون لفضيحـــة « روزنباوم » آثار متراكمة اخـــرى في نشاطات الجبايـــة اليهودية، وخصوصا في ضوء ما أعلنه أخيرا آربيه دولتشين أمين صندوق الوكالة ، مـــن أن مداخيل الجباية انخفضت الى الثلث مقابل ما كان متوقعا ، اذ ستبلغ (٥٠٠) مليون دولار بدلا من (٧٥٠) مليون دولار بحسب التوقعات (٤٢) .

(٣٨) ـ تسفي كسلر في يديعوت احرونوت ١٩٧٤/١١/١٢ . (٣٩) ـ معريب ، ١٩٧٤/١٠/٢١ . (٤٠) ـ نشرة م.د.ف ملحق العدد ٢٢ تاريخ ١٦ تشرين الثاني ١٩٧٤ . (٤١) ـ معريب ، ١٩٧٤/١٠/٢٠ . (٤٢) ـ دافار ، ١٩٧٤/١٠/٢١ .

وذكر مراسل يديعوت احرونوت أن قضية الشركة الاسرائيلية سببت انعكاسات سلبية على نظرة البيوتات المالية بالتعامل مع الشركات الاسرائيلية . فقد الغى بعض المصارف المعروفة في لندن صفقاته مع شركات اسرائيلية ، وتتابع المصارف الانكليزية قضية الشركة الاسرائيلية واعمال روزنباوم . وفي أعقاب ذلك فان المؤسسات المالية الانكليزية غير مستعدة للمخاطرة في عقد صفقات دون ضمانات ملائمة أو تدقيق مسبق (٤٣) .

ونقل ناحوم بارنيع ، مراسل دافار في الولايات المتحدة عن موظفين كبار في وزارة المالية الامريكية ان « الفضائح الاقتصادية الاخيرة في اسرائيل تخرب احتمالات خطة تشجيع الاستثمارات الامريكية فيها ، خصوصا وانه تزور اسرائيل في هذه الايام أربعة وفود تمثل وزارات اقتصادية امريكية مختلفة » (٤٤) .

يمكن ذكر المزيد من الامثلة على الاستياء العام الذي خلقته فضائح الاختلاسات والتلاعب بأموال الجباية والتي اشترك بها أحزاب اسرائيلية واثرياء وشخصيات هامة صهيونية في الاوساط خارج اسرائيل والتي ستكون لها آثار سلبية على التبرعات واموال الجباية من يهود العالم، وكذلك على تدفق الاستثمارات الاجنبية عامة والامريكية بشكل خاص . ان تقلص حجم تدفق الاموال الى اسرائيل وبالعملات الاجنبية سيكون له اثر هام ومباشر على انقاص هذا المورد الهام لاحتياطي اسرائيل من العملات الاجنبية ، مما يستدعينا الى الاعتقاد الى أن نزيف الاحتياطي من العملات الصعبة سيستمر وخصوصا أن الاجراءات الاقتصادية لن تنجح في حل مشكلة العجز في ميزان المدفوعات ولا تعالج ابدا الآثار السلبية لفضائح الاختلاسات والتلاعب بأموال الجباية والتبرعات .

٣ — ٤ توقع حدوث بطالة بالرغم من الاجراءات الاقتصادية :

لقد استنتجنا مما تقدم على أن الاجراءات الاقتصادية لن تنجح في حل ازمة نزيف احتياطي اسرائيل من العملات الاجنبية ، وسيؤدي هذا الامر الى تناقص هذا الاحتياطي . هذا النقص سيؤثر على استيراد المواد الخام التي تعتمد عليها الصناعة الاسرائيلية. وهناك ثلاثة فروع تعتمد عليها اسرائيل في مجال استيرادها هي : (١) الاستيراد الامني ، (٢) استيراد المواد الغذائية ، (٣) استيراد المواد الخام الضرورية للصناعة. وبما ان اسرائيل لا تستطيع الاستغناء عن الفرعين الاولين ، فانها ستقلص استيرادها خلال السنة المقبلة وهذا يعني بدوره انخفاض عدد الآلات المستوردة وكمية أقل من المواد الخام . اي انه يتوقع أن ينخفض الانتاج ويزداد عدد العاطلين عن العمل .

وهناك عامل آخر قد يدفع الى ارتفاع مستوى البطالة وهو ناجم عن انخفاض مستوى انتاجية العامل الاسرائيلي بالنسبة للأجر الذي يتقاضاه وذلك بسبب ضعف الحافز على العمل المجد كما وصفه كثير من الاقتصاديين الاسرائيليين . هذا ومن المعلوم أن الاجراءات الاقتصادية الاخيرة لم تحاول اطلاقا معالجة مشكلة ضعف الحافز على العمل كحقيقة تواجه الاقتصاد الاسرائيلي وابطالها من الاسرائيليين والمهاجرين الجدد . وفي هذا المجال قال أحد الكتاب الاسرائيليين « لا يمكن لأحد أن يشفي أمراض بلد يعاني من روح سيئة ، عدم انتاجية ، وضعفا في الحافز على العمل المجد ، عن طريق زيادة الضرائب ، تحديد الائتمان ، وتخفيض أعمال التنمية ، اذ أن هذه الاجراءات الاخيرة قد تخفض الاستهلاك الا أن هذا الامر ليس مؤكدا ، والسبب في ذلك يرجع الى أن الجمهور على علم تام بأن حماية قيمة مدخراته لا تكون الا عن طريق شراء سندات مرتبطة بالرقم القياسي للاسعار أو بالاستثمار بالسلع مثل العقارات والسلع المعمرة . وكلما ارتفعت الاسعار فان قيمة تلك الاستثمارات ترتفع وبالتالي تزداد قدرة الفرد على شراء السلع والخدمات ... » (٤٥) . لهذا يعتقد كاتب المقال الاسرائيلي بأن « دولة كاسرائيل على حافة الحرب وحيث ان كثيرا من الرجال الذين تتراوح اعمارهم بين ٢٢ و ٤٥ سنة والذين يخدمون من شهرين الى ثلاثة اشهر في السنة في الاحتياط فان رفع الانتاجية يعتبر بمثابة حاجة قومية ...... » .

« واذا لم يكافأ المنتجون فان الانتاجية ستتدهور أكثر فأكثر . ففي الاحوال الاقتصادية الحاضرة حيث شدد على مستوى الائتمان ، وفي وضع ضريبي يأكل معظم الربح بحيث يبقى القليل منه فقط للمستثمرين ، بالاضافة الى وجود عدد كبير من موظفي الدولة الكسالى الذين يأتون متأخرين الى اعمالهم نصف ساعة كاملة ، ويخرجون قبل ساعة ويقضون معظم وقتهم ليمنعوا الناس من القيام بأعمالهم ، فقد يشتري هؤلاء الموظفون بضائع اقل في ظل التضخم الا أنهم يعملون أقل بكثير » . واضاف الكاتب الاسرائيلي « بأن المهاجرين الجدد يستوعبون هذا الوضع في سوق العمل ويعدلون بأنفسهم بسعادة الى ذلك الجو الا وهو مطالبة السلطات بأكبر ما يمكن ، والعطاء بأقل ما يمكن بالمقابل » (٤٦) .

ويستنتج الكاتب الاسرائيلي «انه لا يمكن لاحد ان يتوقع أن ينتعش اقتصاد مليء بالمشاكل اذا كانت الحكومة (ويقصد هنا الحكومة الاسرائيلية) تحبط همة المتحفز لأداء عمل خلاق ، تحمي الكسول غير المنتج من موظفين وعمال ، تخفض الانفاق على المشاريع الانمائية، وتكارم المتلاعب...

(٤٣) – يديعوت احرونوت ، ١٩٧٤/١٠/٣٠ . (٤٤) – يديعوت احرو نوت ، ١٩٧٤/١٠/٢١ .
(٤٥) – The Israel Economist, August 1974 « Recession the Way », P. 149 .
(٤٦) – نفس المصدر السابق .

وليس من المهم كمية الاموال **الامريكية التي تضخ الى اسرائيل في ظل هذه الظروف ، وسيكون هناك نتيجة حتمية وهي حدوث كسالى وبطالة » (٤٧) .**

نستنتج مما تقدم على أن توقع حدوث بطالة كبيرة في اسرائيل يعتمد على عاملين هامين : الاول، هو محدودية الاجراءات الاقتصادية في حل مشاكل العجز المتفاقم في ميزان المدفوعات وعدم كفاية هذه الاجراءات على ايقاف النزيف في احتياطي اسرائيل من العملات الاجنبية. والعامل الثاني ان هذه الاجراءات لا تعالج ابدا احدى المشاكل الهامة التي تؤثر على النمو الاقتصادي لاسرائيل الا وهي انخفاض انتاجية العمال وضعف الحافز على العمل ومراعاة الكسالى . اذ أن الاتفاق الحكومي لا يتناسب اطلاقا مع حجم الانتاج بسبب كثرة البطالة المقنعة وضعف الحافز على العمل المجد وكثرة العاملين في قطاعات غير انتاجية كقطاعات الخدمات المتعددة .

خاتمة :

ان اشتداد مشكلة التدهور الاقتصادي في اسرائيل قد دفعت الحكومة الاسرائيلية الى اتخاذ خطوات اسمتها خطأ في كثير من الاحيان بـ « الخطة الاقتصادية الجديدة » . اذ لم تخل تلك الاجراءات الاقتصادية والتي بلغ عددها ثلاث « خطط اقتصادية جديدة » ما بين ١٩٧٤/٧/٢ و ١٠ / ١١ / ١٩٧٤ من شيء من التناقض بالرغم من أن المشاكل الاقتصادية الاساسية التي لا يزال الاقتصاد الاسرائيلي يعاني منها وهي : تفاقم العجز في ميزان المدفوعات، استمرار نزيف الاحتياطي من العملات الصعبة، تفاقم مشكلة الاسعار ، تزايد حجم الدين العام الخارجي ، ازدياد البطالة ، وانخفاض الهجرة الى اسرائيل . وبالرغم من قساوة الاجراءات الاقتصادية الصادرة في ١٩٧٤/٧/٢ الا أنها لم تنجح في تحقيق الاهداف المرجوة ، وقد ساء الوضع الاقتصادي الى درجة أن الاجراءات الاقتصادية التي أعلنت عنها الحكومة الاسرائيلية قد اعتبرت من أقسى الاجراءات التي عرفتها اسرائيل في تاريخها .

الا أن نجاح هذه الاجراءات الاخيرة في حل الازمة الاقتصادية الشديدة محدود جدا وذلك لأن الحكومة الاسرائيلية لا ترغب بمعالجة اسباب التدهور الاقتصادي لأسباب سياسية وعسكرية ، ومن المتوقع أن تتفاقم مشاكل اسرائيل الاقتصادية طالما أن الحكومة تحاول ايجاد حلول جانبية . فكما هو معروف يحتل الانفاق الحكومي التضخمي مركز الصدارة في تفاقم مشكلة التضخم، وازدياد العجز في ميزان المدفوعات ، فبعد حرب تشرين زادت الميزانية العسكرية بما يقارب (٨٨٪) عن مستواها في عام ١٩٧٣ ، وسيزداد الانفاق على التسلح عما كان مخططا له لهذا العام بسبب تخفيض الليرة ، ولاصرار الحكومة على زيادة حجم الواردات من الاسلحة. ان الحكومة الاسرائيلية تصر اصرارا تاما على زيادة الانفاق العسكري بالرغم من الآثار الاقتصادية السلبية لهذا الانفاق . كما أن الحكومة الاسرائيلية رغبة منها في زيادة الهجرة الى اسرائيل فانها تحاول ايجاد اعمال للمهاجرين حتى ولو كانت تلك الاعمال في قطاعات غير انتاجية لا مبرر لها . وبالرغم من مناداة كثير من الكتاب للحكومة باتخاذ اجراءات تهدف الى زيادة انتاجية العمال وتقوية الحافز على العمل عن طريق تحسين نظام الضرائب، والقضاء على الازدواجية في العمل والبطالة المقنعة ، فان الحكومة لم تحاول اطلاقا اتخاذ الخطوات اللازمة لحل مثل هذه المشاكل .

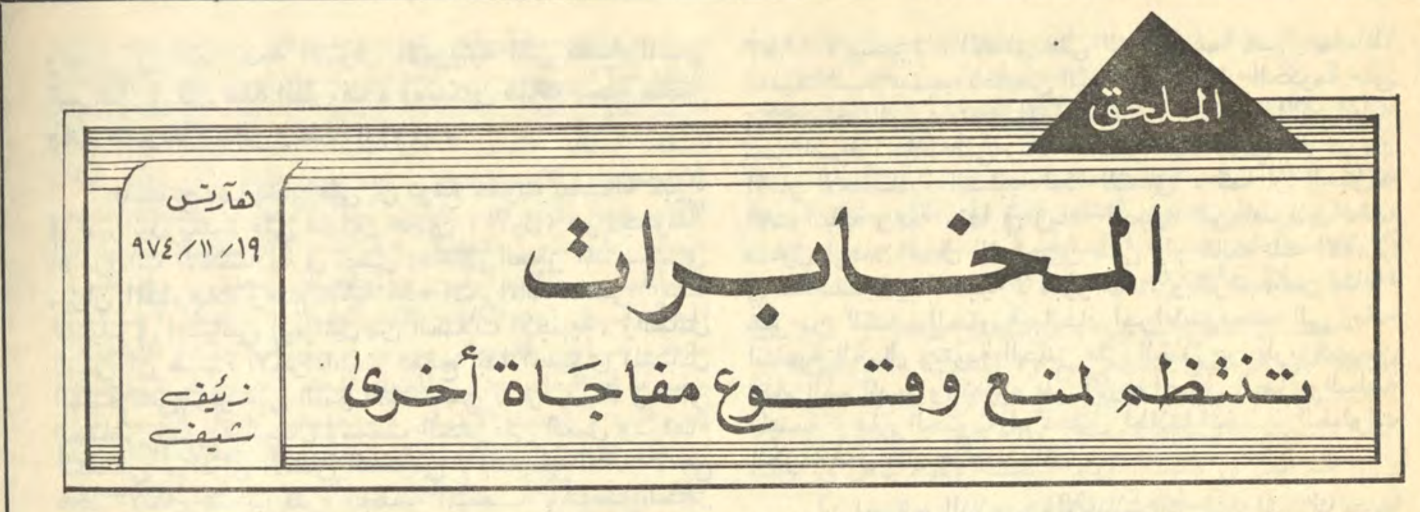
ان فضائح التلاعب والاختلاسات التي اشترك بها أحزاب وشخصيات صهيونية واسرائيلية هامة ستساهم مساهمة كبيرة في اضعاف الحافز على التبرع وستؤدي بدورها الى تخفيض التحويلات من جانب واحد مما ينقص موارد اسرائيل من العملات الاجنبية ، وبذلك تزداد مشكلة تمويل العجز في الميزان التجاري تعقيدا .

ان تخفيض الليرة سيكون له آثار مباشرة على تفاقم مشكلة التضخم المالي ، ولن تستطيع المساهمة في حل مشكلة ميزان المدفوعات ونزيف الاحتياطي من العملات الاجنبية طالما أن اسرائيل تصر على عدم تقليص حجم الواردات من الاسلحة والمواد الاولية اللازمة للصناعات الحربية والمدنية .

باختصار ان الوضع الاقتصادي في اسرائيل سيء للغاية والاجراءات الاقتصادية الاخيرة لن تساهم كثيرا في حل تلك المشاكل طالما أن الحكومة تصر على زيادة قوتها العسكرية لتحقيق أغراضها العدوانية في الوطن العربي . اما بالنسبة للمستقبل فيمكن ابداء الملاحظات التالية ذات المغزى السياسي والعسكري للاجراءات الاقتصادية الاخيرة :

- ان الكيان الصهيوني لم يتخل عن سياسته التوسعية القائمة على الحرب والاستيطان . وقد يلجأ الى عملية عسكرية اذا ما وجد في ذلك ضرورة للتخلص من الازمة الاقتصادية التي يعاني منها الكثير كما سبق وفعل في الماضي .
- ان التناقض بين أحاديث السلام والحرب من قبل زعماء العدو الصهيوني لدليل على اشتداد الازمة الاقتصادية في اسرائيل ، كما يعتبر اسلوبا للضغط على دول المواجهة، ولزيادة دعم يهود العالم للكيان الصهيوني .

(٤٧) – المصدر السابق نفسه .



مــاذا فعلت المخــابرات الاسرائيلية خــلال السنة المنصرمة منذ حرب يوم الغفران، لكي تخفض الى أدنى حد امكانية مفاجأتنا مرة اخرى بشكل خطير الى هذا الحد ؟

لقد ساعدت لجنة أغرانات المسؤولين عن المخابرات باشارتها الى اتجاه اعادة التنظيم ، وأوصت بشكل واضح بعدد من الموضوعات التي يجب ادخال التغيير عليها . وقد تم تبني بعض هذه التوصيات ، ولكن هناك على الأقل شيئا واحدا ليس هناك ميل لقبوله . لقد قامت كل مؤسسة من مؤسسات المخــابرات بفحص نفسها . ويبدو أن عمليــة التغيرات بطيئة للغايــة خاصة بسبب النقص في الطاقــة البشرية المحترفة ذات المستوى الرفيع ، وستمضي أشهر اخرى الى أن تعمل الآلة كلها كما يجب بتنسيق كامل .

ليس كل شيء رهناً بالمخابرات . فجهود هؤلاء قــد تذهب هباء اذا كان هناك خلل في عمليــة اتخاذ القرارات من قبل الهيئة السياسية المقررة . اذ لا يكفي ضمان أن تقوم كل واحدة من مؤسسات المخابرات الرئيسية بزيادة جمع المعلومات عن العدو وباعداد تقرير للوضع خاص به . فاذا لم تصل هذه المعلومات والتقديرات كلها في وقتها الى الهيئة المقررة ، فلا قيمة للجهد المبذول . وقد رأينا نموذجا سلبيا جدا لاسلوب العمل السيىء عشية حرب الايام الستة.

قبل الحرب بأسبوع عقد اجتماع وزاري « عارض » لسماع تقدير المخابرات حول حشود الجيوش العربية على الحدود . وقد قرر هــذا الاجتماع (المطبخ) في الواقــع ألا يقرر واكتفى بسماع تقدير المخــابرات . لم تكن تلــك جلسة حكومية ولا جلسة للجنة الوزارية الخاصة بشؤون الأمن ، بل مجموعة من الوزراء دعوا للاجتماع على أساس مكانتهم الشخصية . وبالاضافة الى رئيس الحكومة ووزير الدفاع دعي للاجتماع نائب رئيس الحكومة ووزير التربية ، يغال آلون ، ووزير الدولة يسرائيل جليلي . هذا الاجتماع العارض هو جانب واحد فقط من جوانب المشكلة (أرادت لجنة تسادوق ايجاد حل لهذه المشكلة حين حددت صلاحيات اللجنــة الوزارية الخاصــة بشؤون الأمن وحــددت عدد الوزراء في اللجنة) .

المشكلة الثانية هي ــ يبدو أنه حتى لو كان اجتمــع عدد أكبر مــن الوزراء ، وحتى لو كانت اللجنة الوزاريــة لشؤون الأمن لما كانت النتيجة أفضل مما كانت عليه. وذلك لأن مجموعــة الوزراء لم تضمن مقدما سماع جميــع آراء رؤساء المخابرات .

انه لمن المروع أن نعلم أن جلســة الوزراء البالغــة الاهميــة قبل الحرب التي ثبت فيهــا الخطأ المخــابراتي واصبحت فيهــا رئيسة الحكومة ووزراء محترمون آخرون شركاء في التقدير ، لم يــدع قط اليها رئيس الموساد اللواء تسفي زمير .

وتتضاعف الدهشة التي يثيرها هــذا الامر لأنه كان للموساد شارات انذار اخرى . صحيح أن رئيس الموساد لم يقم الدنيا ويقعــدها ، ولكن ليس هــــذا هو المقرر في الموضوع الــذي نحن بصدده . فالحقيقة الهامــة هي أن رئيس هيئة المخابرات التي توازي في أهميتها هيئة المخابرات العسكرية ، لم يدع قط الى الجلسة ، فضلا عن ذلك ، لم يبد أحد من الوزراء والقــادة والموظفين الذين اشتركوا في جلسة الثالث من تشرين الاول ، استغرابــة لغياب رئيس الموساد . كما لم يقترح أحــد دعوته لحضور الجلســـة الحكومية القريبة .

بالمناسبة ، ممثلية هيئة المخابرات العسكرية أيضــا كانت جزئية،فقد كان رئيس الهيئة اللواء الياهو زعيرا مريضا ولم يحضر الجلسة.وقد مثل هيئة المخابرات معاونه لشؤون الأبحاث فقط ، العميد أرييه شليف ، وقــد عرض شليف بشكل مطول ومفصل موقف هيئة المخابرات . وبعد انتهاء الجلسة سمع ديان وهو يقول لـ « شليف » : « كنت جيدا ، ولكن لماذا أطلت الى هذا الحد ؟ ! » .

اسلوب العمل في الحكومة

والسؤال الذي يطرح نفسه اليوم ، بعد مرور عــام على الحرب ، هو هل أصبح أسلوب عمل الحكومة أفضل من ذي قبل وهل يضمن عدم وقوع أخطاء ــ مخابراتية وغير مخابراتية ــ خطيرة الى هذا الحد . ومن بين العوامل التي

من المفروض أن تؤدي الى عدم تكرار الامر تجربــة رئيس الحكومة اسحق رابين في عمل القيادة . ولكن الحكومــة نفسها ، وان تضمنت عددا كبيرا من العسكريين سابقا ، لم تحسن كثيرا عملها في القيادة وجميــع المقترحــات التي طرحت في هذا الصدد (اقتراح الوزيرين يعقوبي ــ يريف) لم يتم قبولهــا . ورابين لا يشتغل بالاجتماعــات الخاصة والمطابخ . وأثناء حــالات الاستعداد الاخيرة حرص مرارا على السؤال عن موقف الموساد وتقديره . وخلال الاشهــر التي لم تكن فيها لجنة وزارية خاصة بشؤون الأمن ، عملت الحكومة كلها كلجنة وزارية . لقد تم ذلك دون أي خلــل ، ولكن لا ينبغي الاستنتاج من ذلك أن هذه هي طريق المستقبل ولا سيما في أوقات الطوارىء . لقد اقترحت لجنة تسادوق تشكيل لجنــة وزارية لشؤون الأمن من ١٠ وزراء علــى الاكثر ، ولكن رابين سيجد صعوبة في تنفيذ هــذه التوصية بسبب عوامل ائتلافية وبسبب الكرامة الشخصية .

القضيــة الثانية التــي لا ترتبط ارتباطــا مباشرا بالمخــابرات والتي تعرضت لها لجنة أغرانات هــي تعيين مستشار خــاص للمخابرات لرئيس الحكومة . هــذا هو الموضوع الذي ليس هناك بشأنه ميل لقبول توصية لجنــة أغرانات بحرفيتها ، لا في مكتب رئيس الحكومة ولا في مكتب وزير الدفاع . وفي الموساد وهيئة المخابرات يوجــد أيضا معارضات بشأن المستشار . وتستند توصية لجنة أغرانات على توصيات سابقة للجنة اخرى (يدين ــ شيرف ١٩٦٣) كانت تعالج مهام المخابرات . وقد أوصت تلك اللجنة آنذاك بأن يشتغل المستشار الخاص بموضوع المخابرات فقط . وسيكون شبه « مسؤول » ذلك أن صــلاحياته ستتجاوز المساعدة العادية لرئيس الحكومة . فهو يستطيع أن يطلب معلومات ، عن طريق الاتصال المباشر ، من أيــة شعبة أو وحدة من مؤسسات المخابرات ، وأن يتلقى مادة أولية من موظفي المخابرات ويفحص طرق عمل كل مؤسسة .

وقد اقترحت لجنة أغرانات تقوية اخرى للمستشار الخاص . وتم التأكيد في تقرير اللجنة على أن يكون من حقه أن يقيم اتصالات مع ضباط في هيئة المخابرات بخلاف قواعد السلوك العسكري . ولسبب ما قيل بأنه لا يجوز أن يكون المستشار من الجيش العامل . بالاضافة الى ذلك : سيكلف المستشار ــ بموجب توصية لجنة أغرانات ــ باعداد تقدير مخابراتي خاص (يجب أن تعمل الى جانب هذا المستشار مجموعة صغيرة ولكنها على مستوى رفيع ، تستطيــع أن تمكن رئيس الحكومة من اجراء تقدير مخابراتي سياسي ــ استراتيجي مستقل ، علــى أساس المادة الموجودة لــدى مختلف هيئات جمع المعلومات) .

((صفقة)) تم الغاؤها

كان اللواء تسفي زمير ، الــذي كان علــى رأس الموساد ، مستعدا لتولي منصب المستشار ، ولكن بشرط أن تكون صلاحياته كـ « مسؤول » حارة وواضحة .

وقد أسقطت هذه الصفقة من جــدول الاعمال لان اسحاق رابين وكذلك شمعون بيرس ليسا مهتمين بتعيين مسؤول عن المخابرات . فرئيس الحكومة يخشى أنه بدلا من تنمية التعددية في تقديرات المخابرات من شأن المسؤول المتمتع بالصلاحيــات المذكــورة ، أن يسيء ، بتقــديره المخابراتي الخاص ، لاسلوب التعددية .

لقد كانت على حق لجنة يدين ــ شيرف ولجنــة أغرانات بادعائهما بوجوب تنمية تقديرات غير مرتبطــة ومستقلة والغاء الاحتكار المطلق لهيئة المخابرات . ولكن الخطوره تكمن في أن تصب التقديرات من جديد في المرحلة الاخيرة في أنبوب واحد ووحيد ، وهــو أنبوب المستشــار الذي يحضر مع مجموعته تقدير مخابرات خاصا . وقــد أضاف رؤساء هيئة المخابرات والموساد الى هذه المعارضة مسوغات أخرى . فقد أدرك اللواء زمير أنه لن يستطيع في منصبه كمستشار أن يكون المسؤول عن المخابرات . فهو ربما تذكر خيبة أمل مستشار آخر ، أيسر هرئيل ، الذي قبل هذا المنصب بعد أن كان رئيس الموساد ، وقرر الغاء ترشيحــه .

ولا ينبغي أن يفهم من ذلك أن رئيس الحكومة ينوي الغاء منصب المستشــار لشؤون المخابرات الغاءً تامــا . فسيعين ذلك ولكنه سيكون سكرتيرا لشؤون المخابرات ومنسقا أكثر منه مستشارا . ويستعين بمجموعة مــن المساعــدين .

ان التغيير الحقيقي في المخابرات منذ حرب يــوم الغفران يقع في مجال الابحاث . فقد تم هنا تبني توصيــة لجنة أغرانات بكاملها ، بل وأكثر من ذلك . ومما قالتــه لجنة أغرانات في هذا الصدد : يجب تقوية شعبة الابحــاث في وزارة الخارجية عن طريق تنظيمهــا كهيئة مستقلــة ، ويجب أن تشكل ضمن الموساد وحــدة تقدير للمادة التي يجمعها الموساد ، ويجب احــداث تغييرات جوهريــة وجذرية في بنية هيئة المخابرات .

ولا تقتصر أهمية تنفيذ هــذه التوصية على الغــاء الصلاحية المطلقة لهيئــة المخابرات في مجــالات البحث والتقدير . ولا يقل أهميــة عن ذلك ان جانبــا ملحوظا من البحث المخابراتي في المستقبل سيكون مفصولا وبعيدا عــن تأثير الهيئة العملياتية في الجيش الاسرائيلي .

وكان اللواء ايلي زعيرا ، رئيس هيئــة المخابرات سابقا ، حينما طولب بتحليل العوامل التي ادت الى الخطأ الذي ارتكبته هيئة المخابرات في تقديرها عشية الحرب ، قد أكد أيضا امكانية أن رؤساء المخابرات كانوا خاضعين لتأثير الهيئة العملياتية في الجيش الاسرائيلي . وكانت هذه الهيئة تنظر بشكل عام الــى الجيوش العربية باستهتار شديد . وكان الرأي السائد لديها هو أن هــذه الجيوش ما زالت غير مستعدة لحرب شاملة وأنه يمكن «تحطيمها» .

ومن يعش في هذا الجو لايستطيع الا أن يكون متأثرا به . انه لا يستطيع أن لا يتأثر بالتقدير الاسرائيلي لعلاقات

القوى ويكوّن لنفسه صورة مرغوبة ، وهـي أن العرب أيضا يعرفون ويشعرون بذلك ، ولهذا فسيمتنعون عـن شن حرب شاملة ، ومن الجدير بالذكر أن المخابرات كانت خلال السنوات الاولى جزءا من هيئة الاركان العامـة (شعبة من أصل هيئة) . وكان موشي ديان ، حينما كان رئيسا للاركان (١٩٥٣/٢/٢٩) هو الذي قرر تحويـل المخابرات الى هيئة مستقلة ، وقد أفـاد هـذا الفصل المخابرات والجيش الاسرائيلي ، ومع ذلك يبـدو أن تأثير الهيئة العملياتية كان كبيرا ومحتملا في ظروف ما قبل حرب يوم الغفران . والآن ، مـع اقامة هيئتي بحث اضافيتـين ومستقلتين عـن الجيش ، سيحمل البحث طابعـا أكثر استقلالا وسيكون أقل خضوعا للتأثيرات النفسية للقيادة العسكريـة .

التقدير المخابراتي القومي

تم الاتفاق خلال المناقشات التي جرت بعد تشكيل حكومة رابين على أنه برغم تشكيل هيئات بحث اضافية لن يطرأ تغيير جوهري على تقديـم التقدير المخابـراتي القومي . وسيواصل رئيس هيئة المخابرات العسكريـة ، كما كان في الماضي ، تقديم التقدير القومي (كان قد تقرر ذلك ابان حكم بن غوريون ، في الخمسينيات) . وستقوم أجهزة البحث الاخرى في الموساد وفي وزارة الخارجية ، بمراقبة جهاز البحث الرئيسي في هيئة المخابرات . ماليس واضحا هو : كيف ستقدم هذه الاجهزة تقديراتها لرئيس الحكومة هل ستفعل ذلك على انفراد وعلى موازاة تقدير هيئة المخابرات ؟ أم ستمنح فقط حق ابداء التحفظات ؟

هنا ايضا لم تحدد اسس ، واسلوب العمل هو الذي سيحدد الاجراءات . على أية حال بدأ انشاء أجهزة البحث الاضافية وفصلها يعطي أثاره .

ولايعني انشاء جهازي بحث اضافيين أن مؤسسات البحث الثلاث ستعالج الموضوعات نفسها بالتركيز نفسه . ستكون هناك مجالات متوازيـة كثيرة ، ولكـن حسب الاسلوب المتبع في جهاز المخابرات الامريكي سيتركز كـل جهاز بحث في الموضات الملائمة له . هيئة المخابراتسيكون من واجبها التأكيد على البحث العسكري ، وعلـى فـن قتال العدو وأسلحته ، وعلى المجالات الفعالة والتكتيكية. وستركز شعبة الابحاث في وزارة الخارجية علـى المجال السياسي والاقتصادي ، أما الموساد ـــ فسيركز علـى الموضوعات السياسية والاستراتيجية وكذلك على المجالات المخابراتية الموجودة تحت رعايته المطلقة ، من الواضح انه لكي يتوصل كل واحد من أجهزة البحث الى تقدير كامـل خاص بقدر الامكان يجب عليه أن يتلقى المـادة الرئيسية الموجودة لدى مؤسستي المخابرات المقابلتين ، الموسـاد ، مثلا ، سيكون من واجبه أن يحصل على المادة الاوليـة الخاصة به من هيئة المخابرات ويربطها بمجموعة اعتباراته.

ان انتقال المادة المخابراتية بين مختلف المؤسسات أمر حيوي جدا ، اذا كان القصد أن يقيم كل جهاز مـــن أجهزة البحث شبه مراقبـة لزميله . مـن الواضـح ان الاسلوب الذي كان متبعا طوال ٢٦ عاما في جهاز المخابرات باسرائيل سيضطر لان يتغير غائيا . والا فستتكرر القصة التي حـدثت في الخمسينيات ، عنـدما خنقت المخابرات العسكرية ، عن عمد تقريبا ، شعبة الابحاث وأدت الـى انحلالها .

واذا كانت المـادة كلها تجـري حتى الآن الى هيئـة المخابرات ، فان الجريان يجب ان يكون الآن داخـل مثلث يقع على كل واحد من رؤوسه واحد من أجهزة البحث ، فالموساد لن يرسل فقط مادة الى هيئة المخابرات ، بـل سيتلقى منها أيضا ، وهكذا الامر بالنسبة لشعبة الابحاث في وزارة الخارجية ، وليس ذلك سهلا لانه سيكون مـن الضروري التغلب على النظرة المحافظة التي كانت سائدة حتى اليوم وتقرير أساليب عمل جديدة .

المشكلة الاخرى التي ستصطدم بها أجهزة البحث هي الطاقة البشرية المحترفة . فلدى اسرائيل خزان صغير من الخبراء والمحترفين في الموضوعات الآنفة الـذكر . انهـا بطانية قصيرة واذا شـدت لتغطية الرأس فستنكشـف الرجلان . ستضطر أجهزة البحث في النهاية للتوجه الـى تلك القلة من الاشخاص و « السحب » من بعضها البعض. بالنسبة للموساد حدد مـلاك فوري للاشخاص الـذين سيعملون في البحث والتقدير . وفي الماضي أيضا كانت في الماضي وحدة للتقدير ، ولكنها كانت تعالج فقط موضوعات محـــدودة .

ان وزارة الخارجية تتطلع الى العظائم . وهي تنوي انشاء مركز للبحث والتخطيط السياسي وقد تم وضع ملاك للمرحلة الاولى. بعضهم سيكون من الدبلوماسيين القدماء، ولكنه ذكر لي أنهم سيحرصون جـدا على ألا يتحول المركز الى مكتب عمل للدبلوماسيين العاطلين عن العمل ، وليس كل من كان دبلوماسيا هـو بالضرورة أيضا رجـل أبحاث رفيـع . سيعمل هنـاك مستشرقون وعلمـاء اجتماع واقتصاديون واحصائيون ممن يناسبون عمل البحث .

لقد أوصت لجنة أغرانات باحداث تغيير جوهري في هيئة المخابرات لضمان أن يكون مركز ثقل البحث في مجال المخابرات العسكرية ، وخلال ذلك اعـادة تنظيم المخابرات الميـدانية .

أخيرا يجب العودة الى التساؤل : هل هذه التغييرات وغيرها تضمن تجنيب اسرائيـل المفاجأة في المستقبـل . الجواب سلبي . فليس في تقـديرات المخابرات مـا يمكن تقديره بأنه ١٠٠٪ . هناك موضوعات ليس فيها أي انذار، كاطلاق الصواريخ مثلا . وليست هناك مخابرات خالية من الخلل والاخطاء . ومـع ذلك من الواضـح أن التغييرات والتحسينات تضمن مزيدا من المراقبة وتقلل امكانات وقوع أخطاء فادحة كما حدث لنا عشية حرب يوم الغفران .

تقدير الوضع الأمني والسّياسي

دافار
١٩٧٤/١٣/٦

شمعون بيرس

لقد كسب تطرف منظمـة التحـرير الفلسطينية ، الذي نال اقرار الامم المتحدة ، الكثير جدا مـن الاوراق في العالم العربي . ولكن يجب عليّ أن أضيف ان اسرائيـل كسبت أيضا لا أقل من ذلك من الاوراق بقدرتها العسكرية. يبدو لي أنه تسرب بعد حرب يوم الغفران الى قلب العرب التفكير بأن اسرائيل تتلبط أو تتفتت، وأنها مخلوق ضعيف فقد عضلاته العسكرية ، وتماسكه وارادته في الـدفاع ، وهو غارق في الاسى والمرارة القاتمة ، ويمكن في الواقع أن يفعل باسرائيل ما فعلته اسرائيل ذات مرة بأريحا :بعدد من الصيحات الحربية القوية يمكن دك أسوارها واخضاعها، وايصالها الى عتبة الفناء . لا علم لي بأي عنصر منفـرد واحد ، أنقذ الشرق الاوسط من الحرب وانقذ اسرائيـل من كارثة كما فعلت العملية غير العادية التي تمت في الجيش الاسرائيلي من قبل القيادة العامة ، والقادة ، وتشكيـل الاحتياط في جميع المجالات ، في اعادة فحص التجنيد ، وفي تمارين التعبئة ، وفي التحصينات ، وفي المناورات ، وفي الروح الجديدة ، كـل ذلك اثر علـى مكانـة الجيش الاسرائيلي في نظر اعداء اسرائيل . هذا هو الـذي كسب الاوراق .

أنا واثق بأنه اذا كان السوريون قـد وافقوا علـى تمديد انتداب قوات الامم المتحدة في الجولان فقـد نبـع ذلك ، بين أشياء اخرى ، من خلال اعادة تقدير المقـدرة العسكرية لدولة اسرائيل .

ومن واجبي أن اقول أيضا بكل صـدق : لا اعتقـد باننا قمنا بمناورات ، لاستعراض قوة اسـرائيل . لقـد بنينا قوة اسرائيل ، لاننا اعتقـدنا أن الدولـة في خطـر وسيكون ذلك صحيحا ومناسبا في كل مرحلة من المراحل، بما في ذلك التعبئة الاخيرة . لم نستعمل الموضوع العسكري، تدريب الشعب ، استعمالا لا اخلاقيا أو استعمالا سياسيا لحد ذاته ، ولكن هذا الجهد العسكري الاسرائيلي الكبـير اعطى نتيجة ثانوية ، ذات قيمة لا بأس بها ، وانا أقدرهـا جيدا . ومع ذلك انا بعيد جـدا عـن الشعور بالبهجة ، الشعور بأننا ذللنا جميع المصاعب: ها هي ذي سورية تمدد انتداب قوات الامم المتحدة ستة أشهر والعالـم العـربي شعر باحترام جديد لقدرة اسرائيل . قد يكون لذلك قيمة علاجية لمدة محددة . ولكننا بعيدون عن الحـل وبعيدون عن تفير جذري .

تقدير وضع عربي

أريد أن أقرأ تقدير وضع لشخص في المعسكر العربي، يتكلم بصورة عامة كثيرا ولكنه صمت في الآونة الاخيرة مدة طويلة من الزمن . (فقرة ممسوحة من قبل الرقابة) .

« الحرب لن تنشب الآن . قد تنشب في الربيع ، فمصر حتى الآن ليست مستعدة من ناحيـة عسكريـة ، والسوريون أيضا لم يستوعبوا بعد الاسلحة التي حصلوا عليها . ان لاسرائيل مصلحة في شن حرب ، لكي تخرج من وضعها السياسي الصعب ، والآن بالذات ، حيث نعلـم ان السوريين والمصريين ما زالوا غير مستعدين. واسرائيل لا تستطيع شن الحرب بفير موافقة الرأي العام ، وهي من أجل ذلك بحاجة لحجـة مناسبة . فقط اذا لـم يرتكب السوريون عملا طائشا ، الامر الذي يجب دائما اخذه بعين الاعتبار بالنسبة لهؤلاء المجانين ، واذا لـم يتطور خطـر آخر ، يستطيع ان يمكن اسرائيل من مهاجمة العـرب ، وهذا الخطر ينبع من منظمة التحرير الفلسطينية التي اذا استمرت في عمالها بأسلوب بيسان فستقوم اسـرائيـل بهذه الخطوة » .

أي ان هذا السياسي العربي يرى في الوضع تخفيف حدة توتر شتويا ، العالم العربي بحاجة لعدة شهور لكي يستعد من جديد ، واسرائيل مهتمة ، على حد زعمـه ، باستغلال ضعف العرب العابر ، ومن اجل ذلك قد تستعين بالتطرف السوري أو بجنون منظمة التحرير الفلسطينية. من المحتمل جدا أننا سنمضي الشتاء فعـلا بالمفاوضات السياسية ، التي يقف عندها السياسي العربي الى جانب التوتر العسكري ، كما ستحدث اتصالات سياسيـة بيننا وبين دولة عربية واحدة ، على الاقل ، وربما دولتين أيضا. ولكن اذا كانت المجابهة العسكرية هي في الاساس مجابهـة

بين العرب وبين اسرائيل ، بينما تؤدي الدول الكبرى الرئيسية دور كمان ثان ، فان النظام مقلوب في المفاوضات السياسية : الدولة الكبرى الرئيسية ، امريكا، هي التي ستؤدي دور الكمان الاول بينما تعزف الاطراف المباشرة على الكمان الثاني .

نحن نتكلم عن الدول الكبرى بالمصطلحات الفنية السياسية ، ولكن ربما تجري تحت ذلك بقوة كبيرة مصالح اقتصادية ، لها ايضا أبعاد تجاه اسرائيل . لو كان عليّ أن أوضح ما هي الاهداف الفورية للسياسة السوفياتية ، لكنت اذكر هدفين اساسيين : الاول اكتساب التكنولوجيا الغربية لتحسين مستوى الحياة في روسيا ، والثاني ــ السيطرة على مصادر النفط ، لتعزيز نفوذها وسيطرتها على معظم بلدان الارض ــ أوربا واليابان وبصورة غير مباشرة امريكا ايضا ــ واكتساب قدرة على المساومة ليست متوفرة لديها الآن . وفي المقابل الولايات المتحدة أيضا متأثرة بوضعها الاقتصادي وبوضع حليفاتها . من الواضح بشكل لا يدع مجالا للشك أن موضوع الطاقة يلعب دورا من الدرجة الاولى في التضخم ، يسقط حكومات ، ويعرض للخطر قوة الديمقراطية ويضعف الموقف الدولي للولايات المتحدة . ان المشكلة التي تواجه الحكومة الامريكية هي كيف تتغلب على البطالة وتعيد الاقتصاد الامريكي الى تلك المكانة المحترمة ، التي اعتمدت عليها الى حد كبيرجدا سياسة الولايات المتحدة الخارجية.

ماذا يعرض كيسنجر على القاهرة

ان الدولتين الكبريين تشتركان في المجابهة في الشرق الاوسط بمساعدة كل تلك الامور ، التي هي في الحقيقة ذات طابع اقتصادي ــ السلاح والمال والتأييد السياسي. ولكن هناك فرقين في هذا الموضوع بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة . أولا ، الروس يعملون بسرعة وبحجم لا تستطيع أمريكا أن تحلم بهما . وثانيا ، الروس يفعلون ذلك فقط تجاه طرف واحد ــ العربي . والامريكيون يفعلون ذلك على الاقل تجاه الطرفين . والولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي لا يكتفيان بما لديهما ويتطلعان الى تحقيق ما ليس لديهما . ان المفتاح الرئيسي في المفاوضات السياسية المتوقعة في هذا الشتاء ، والتي سيشترك فيها العرب والاسرائيليون والامريكيون والروس هو مصير مصر . الامريكيون لا يستطيعون اعطاء المصريين ما تعطيهم روسيا . الولايات المتحدة لا تستطيع اعطاء مصر كميات من الاسلحة ، كما يستطيع الروس ان يعطوها ، وان كانوا الآن لا يعطون، وهي لا تستطيع اعطاء مصر مالا يكفي لترميم الاقتصاد المصري . ما تستطيع امريكا عرضه ، واعتقد ان هذا هو ما عرضه كيسنجر على مصر ، ليس المال والسلاح بدلا من الروس ، انها تحاول ان تعرض على مصر توفير الحاجة الى السلاح والمال .

ان امريكا تقول في الواقع لمصر : أستطيع مساعدتكم في الوصول الى وضع ، لا تضطرون فيه لانفاق مليارات الدولارات على السلاح ، وتستطيعون توفير هذه المليارات واستثمارها في تطوير الداخل وتعزيز الوضع الدولي لمصر نفسها . وهذا طبعا عن طريق محاولة التوصل الى اتفاق مع اسرائيل ، لدرجة لا بأس بها على حساب اسرائيل .

اعتقد ان العرب متنبهون لهذه الورطة والحقيقة انهم مضطرون للاختيار بين التبعية لامريكا والتبعية لروسيا . ان الاستعانة بروسيا لا تجعل العرب اقل ارتباطا بل اكثر قوة في حربهم ضد اسرائيل ، بيد أن الدولتين الكبريين تعرضان تبعية وليس فقط مساعدة . انا ارى ان العرب يدركون هذه المشكلة لانهم في مؤتمر الرباط اتخذوا قرارا بعيد المدى ومثيرا جدا ، وان كان تحقيقه سيستمر حتما سنين عديدة : انشاء ٢٤ صناعة عسكرية جديدة باعتماد اولي يبلغ ستة مليارات دولار . من الواضح ان الهدف هو تحرير العالم العربي من تبعيته للدول الكبرى .

لا على رجل عسكرية فقط

انا اعترف باننا اذا اجرينا مفاوضات في هذا الشتاء، فسنجريها ليس فقط لاننا نريد التوصل الى اتفاق مع مصر ــ ونحن نريد ذلك ــ وانما بسبب رغبتنا في المحافظة على علاقات وثيقة مع الولايات المتحدة . وبشكل عام ، الفلسفة القائلة ، بأن الزمن يعمل لغير صالح اسرائيل ليست صحيحة فحسب ، وانما هي أيضا خطيرة جدا . لان من يقول بأن الزمن يعمل ضد اسرائيل انما يشير في الواقع الى ان اسرائيل يجب ان تبني كل تاريخها على رجلها العسكرية ، وان هذه الدولة لها رجل واحدة وعليها ان تحارب طوال الوقت . اعتقد أن هذا غير صحيح بالنسبة لصلب الموضوع .. فأنا اعتقد ان اسرائيل ١٩٧٤ اقوى بما لا يقاس من اسرائيل ١٩٤٨ . ونحن نبدأ اليوم حربنا وكفاحنا من قاعدة تختلف اختلافا كليا عما كان لنا من قبل . وقد واجهت اسرائيل خطرا حقيقيا في حرب التحرير ، ولست اقبل كل التشاؤم القائل بأننا نراوح مكاننا وان الزمن هو فقط ضدنا . اعتقد ان الزمن يعمل ضدنا ولصالحنا على حد سواء . واستطيع ان اقول ذلك عن العرب أيضا . فالزمن يعمل ايضا لغير صالحهم ، لان ما تغير في العالم العربي هو الصفات الخارجية ــ كمية المال ، كمية السلاح . وما لم يتغير في العالم العربي هو وجه المجتمع ــ فقد بقي على فقره ومرضه وتخلفه كما كان طوال السنين الماضية .

نحن سنجري مفاوضات ، لانه اذا كان يمكن اجراء مفاوضات فهي أفضل من الحرب . ولكننا سنجري مفاوضات لاننا في الوضع الراهن في الشرق الاوسط ، مهتمون قطعا بالمحافظة على شبكة العلاقات الوثيقة بيننا

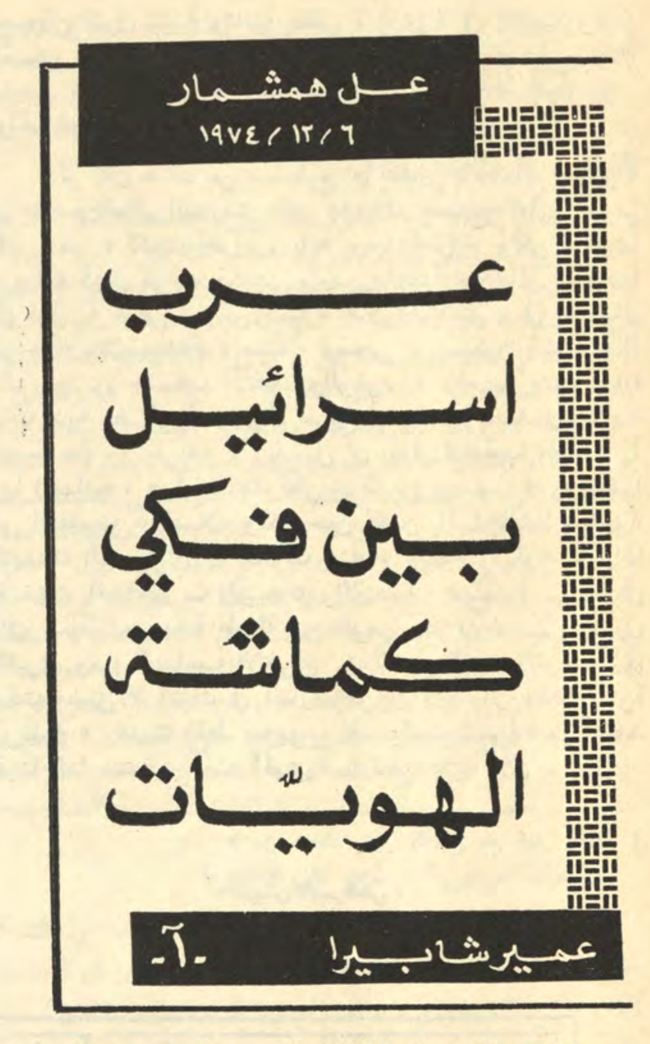
وبين الولايات المتحدة ، حيث مطالبنا من امريكا لا بأس بها ابدا . فمن اجل بناء قوتنا العسكرية سنكون بحاجة ليس فقط للسلاح ، بل وللمال أيضا . وعندما يرسل الروس كميات كهذه من السلاح والمال الى العالم العربي ، فاننا بحاجة للمساعدة . لا اقول بأن ذلك سيحتم علينا قبول املاءات امريكية ، ولكن ذلك قطعا يحتم علينا أن نأخذ بعين الاعتبار ، ويجب أن نقول الحقيقة . واذا استطعنا التوصل الى اتفاق مع مصر فان ذلك ايضا من اجل تخفيف حدة التوتر ، ومن اجل التفاوض مع دولة عربية هامة ، ولان الشرق الاوسط يعني اليوم بالنسبة لامريكا مفاوضات ، كما انه يعني بالنسبة لروسيا ــ توترا واحتكاكا .

حسين أبعد مؤقتا فقط

ان هذا الشتاء ايضا لم ينفصل عن الملك حسين . اعتقد انه أبعد مؤقتا ، وأنا أعتقد أن بيننا وبينه مجموعة من المصالح المشتركة والهامة ، ولا يمكن توضيح سياستنا في الاراضي دون ان نأخذ بعين الاعتبار وجود المملكة الاردنية . فهذه هي الدولة العربية الوحيدة ،برأيي ، التي فكرت وتفكر بجدية بتسوية مع اسرائيل ، والتي أبدت ايضا شجاعة في مكافحة الارهاب ومظاهره ، وان كان ذلك بدوافعها هي ، ولكن كل دولة تعمل حسب دوافعها هي لا حسب دوافع غيرها . وأنا آمل أننا سنتوصل نتيجة لهذه المفاوضات الى تسويات اخرى ايضا ، ولكن يجب أن اقول ثانية وثالثة بأنني لا أرى لا في الشتاء ولا في الصيف ، لا في هذه السنة ولا في السنة القادمة ، أي حدث حقيقي ، عسكري أو سياسي ، سيضع حدا لاحتياجات دولة اسرائيل ومزعجاتها .

لو كان هناك من يستطيع ان يعدني بأحد أمرين ، ان يصبح العالم اليهودي اكبر عددا أو يصبح العالم العربي اكثر وعيا ، لكنت أقول . بأنه يوجد أمل . ولكن عالما عربيا ، كل ترابه خارجي وليس داخليا ، وعالما يهوديا كل ثرائه كيفي وليس كميا ، فان اسرائيل ، في حال المواجهة والاصطدام ، ستقع في محن . سيكون هناك عالم يجري حساب النفط والوقود ، وأمم متحدة ذات بنية مضطربة ، وعالم عربي لم يجد بعد زعامته الصحيحة ولا طريقه . ويفضل ان نقول للشعب والجيش: أيها السادة ، هيا نستعد لطريق طويل وصعب ، ووجهتنا الى التفاوض والسلام ولكن حين يكون باستطاعتنا مواجهة التهديد العسكري لا الخوف منه ، وعدم الركوع ، واذا اقتضت الحاجة ــ الصمود والانتصار فيه . كل ذلك سيستمر مدة طويلة من الزمن مع تدخل الدول الكبرى ومع المصاعب الاخرى . ولكنني اليوم اكثر من أي وقت مضى لا أشك في اننا مجهزون لاجتياز هذه الفترة الزمنية ، ولسنا فقط مجهزين نفسيا وجسديا ، بل أعتقد يقينا اننا سنخرج منه أقوى مما نحن عليه الآن .

(من حديث وزير الدفاع مع كبار القادة في الجيش الاسرائيلي)



ان كل تقرير عن العلاقات بين الجمهور اليهودي والجمهور العربي في اسرائيل سيكون بالضرورةوثيقةقاتمة، ذلك انالنتيجةالمستخلصةمنههياننا لسنا نتقدمنحو وضع أفضل من الامور ، بل بالعكس . ويقرر تحليل رسمي أن الاتجاهين العاملين على موازاة بعضهما البعض يوسعان ويؤزمان مجال الاحتلال — بدلا من تلطيفه . فحالات التوتر داخل الجمهور اليهودي من جهة ويقظة الشعور القومي الفلسطيني من جهة أخرى ، تولد تطرفا خطيرا في شبكة العلاقات بين الجمهورين . وقد كانت اللغة الرسمية تقرر أنه يوجد تقارير حول عدم التحسن .

واذا ما نظرنا الى لقاء رئيس الحكومة مع طلاب الناصرة على انه عرض (اكدت شدته عن عمد وضخمت ابعاده عبر المطلوب) ، فان هذه النظرة سيتمخض عنها تقدير باننا ربما نقترب من ذروة عملية بلورة وعي قومي يمر فيها عرب اسرائيل ، وقدرة اسرائيل على التأثير على تشكيله طفيفة للغاية .

بين مجموعة الهويات :

ان العربي الاسرائيلي الواقع بين فكي كماشةالهويات (فهو مواطن اسرائيل ، وابن الشعب العربي) ، مكشوف الآن لتأثير الاحداث ، التي تقع عبر الحدود — بقدر يفوق كثيرا تلك التي تصدر عن المعالجة الاسرائيلية لقضاياه . ان قدرة المجابهة للعناصر الداخلية على تقديم اجابات على وضعه ، تملى من الخارج — بعيدة ، وتبتعد عن التوازن .

بعد صدور التوصية بتقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ ، قامت العصابات الصهيونية بأجلاء الغالبية الساحقة من العرب الفلسطينيين عن المنطقة التي خصصت في فلسطين لاقامة « دولة يهودية » ، وذلك قبل اعلان هذه الدولة في ١٥ أيار ١٩٤٨ ، وقبل دخول الجيوش العربية الى فلسطين . وبما أن الحركة الصهيونية ، أعلنت قبولها لقرار التقسيم ، لا للالتزام بهذا القرار ، وانما لاخذه كحجة قانونية بيدها ، وكنقطة ارتكاز ، فقد انطلقت بعدها لاكمال باقي مخططاتها في اغتصاب ما تستطيع اغتصابه من الارض الفلسطينية وطرد ما تستطيع طرده من أصحاب هذه الارض . وبسبب ظروف معقدة ومتشابكة ، من بينها التآمر المباشر ، تمكنتالصهيونية من الاستيلاء علىمنطقتين أساسيتين من الاراضي التي كانت مخصصة لاقامة «دولة عربية» هما الجليل والمثلث .

في هاتين المنطقتين كان يقطن معظم المواطنين العرب الذين يشير اليهم كاتب المقال التالي بوصفهم « عرب اسرائيل » . وكان عددهم سنة ١٩٤٩ يبلغ زهاء ١٦٠ ألفا ، وصلوا في هذه الايام الى ما يزيد على ٥٢٠ ألفا بما في ذلك سكان القدس (ما يقارب ٨٠ ألفا) .

ان قرار التقسيم كان يجب ان يستتبع اعتبار منطقتي الجليل والمثلث ، منطقتين محتلتين أو مدارتين حسب التعبير الصهيوني . غير أن السياسة الصهيونية قضت بأن تعتبر الارض أرضا اسرائيلية أما السكان فغرباء . ونامت الصهيونية على وهم أن الاضطهاد المستمر والعزل سيؤديان في نهاية المطاف الى اشاعة العدمية القومية وايجاد اقلية لا هوية لها . وتستيقظ الصهيونية في هذه الايام لتجد أمامها « أقلية » تعد أكثر من نصف مليون نسمة وترفض ان تكون بلا هوية.

أما الذي يشكل كابوسا للسلطة الصهيونية فهو أن هذه الاقلية تشعر بالكرامة . ان المشكلة بالنسبة للمعلق الاسرائيلي — كاتب المقال التالي الذي نورده بنصه — عمير شابيرا — تكمن في أن « عرب اسرائيل يتكلمون الآن من موقع ابناء قومية استعادتكرامتها».

ان لهذا المفهوم الصهيوني مدلولا واحدا : عرب بلا قومية وبلا كرامة قومية هم العرب الذين تبحث عنهم الصهيونية للتفاوض معهم حول « السلام » . بقي ان تعرف الصهيونية ومفكروها أن عربا هكذا غيرموجودين.

« الارض »

اتجاه قومي :

اذا كانت هذه الفرضية صحيحة ، فانه يحسن بنا أن نفتح أعيننا ونتحسس التحول الواضح (وان كان تدريجيا)، الذي يشهده اليوم قطاع عرب اسرائيل . فالتحول من الاشتغال بالقضايا المتصلة بحقوقهم وظروف حياتهم في دولة اسرائيل (أي : تحقيق مواطنيتهم) الى اختبار طبيعة هويتهم (أي : الاشتغال بقضية قوميتهم) ، هذا التحول هو المميز والمزعج ، الذي يتطلب « شحذ » أدوات مناسبة لتلطيفه . ذلك أنه في جوهر الامر يتشكل شيئا فشيئاجو ، من شأنه أن يمثل أرضية مناسبة للغليان .

ان لدى « الذين يقيسون النبض » الرسميين في دولة اسرائيل **أدلة واضحة** تشير الى **تعمق الاتجاه القومي في** القطاع العربي . يعبر عن ذلك ضعف قوة الاحزاب الصهيونية ، وازدياد قوة « راكح » — وليس **فقط القوة العددية** — وهو ما يمكن وصفه بانه تبلور وتعاظم **للمظهر** السلبي السياسي لهذه العملية .

المظهر الاخر هو : الرفض والاحتجاج في اللقاء اليهودي — العربي نتيجة لتأزم الجو الامني . قبل حرب يوم الغفران كان المجتمع الاسرائيلي يعيش في عالم من الارتواء ، **الذي** يهضم بسهولة مظاهر القومية بل والم انضمام مواطني الدولة الى **شبكات الارهاب . الامر الذي** لا يصدق على ساعة الضيق (أيامنا هذه) — **حيث يتضامن** كل جهد من الداخل مع تهديد خارجي . وبينما توقعات عناصر الامن ليست قادرة على أن تفسر بوضوح ما هي العملية التي ستقود الى ارتفاع في الخط البياني لانضمام **أبناء الاقليات** الى نشاط معاد، **يدل** الخط البياني المتعرج على أن هذه الظاهرة آخذة بالتعاظم ازاء الاحداث السياسية العسكرية ، التي قدرتنا على التحكم بها محدودة للغاية .

« سيأتي يوم » :

وكلما قللنا من أهمية المظاهر العابرة وركزنا اهتمامنا على خلاصة المشكلة ، سنجد أن العامل الرئيسي الذي يعمل على تأجيج المشاعر القومية ، هو **ببساطة وضع اسرائيل السياسي — العسكري .**

فاسرائيل ضعيفة ، معزولة ، مضطربة داخليا — ستجر نفسها منحطة وتثير الاوهام في قلوب المواطنين العرب . اسرائيل التي تلعق الجراح **ستجد نفسها** أمام جمهور عربي يضرب بالواقعية عرض الحائط ، **جمهور** يتفسخ تضامنه مع الدولة ، ويجهز **لمثل هذا** الوقت حواسه لاستيعاب مشاعر ما وراء الحدود .

ان عرب اسرائيل ، حتى المتطرفين منهم ، ما زالوا يحسنون تقدير قوة اسرائيل ، ولكن حقيقة أنه نشأت خلال ٢٧ عاما شبكة حياة مشتركة ، كان من المقرر لها أن توفر لهم فكرة واضحة للغاية عن أن اسرائيل لن تزال — ليس من شأنها أن تمنعهم من الرغبة في ترجمة الاماني الى مواقف ونقلها الى حيز التنفيذ . **« سيأتي يوم » — هذا هو الشعور الذي يؤدي لدىشخصيات عامةعربية منذ الآن الىتخفيض نبرة الكلام ودرجة تغلغلهم في شؤون دولة اسرائيل ،** هذا الشعور يذكر قليلا بالامتناع عن التعاون وعن الاندماج في دولة اسرائيل لدى سكان عرب ليسوا ذوي مواطنة .

هذه الاتجاهات ليست نتيجة « لزوال » اسرائيل ، وانما هي رغبة عرب اسرائيل في استخلاص مزايا الهوية الفلسطينية من الوضع الراهن ، جنبا الى جنب مع دفع حقوقهم المدنية الى الامام .

ان معرفتهم بحالة دولة اسرائيل بعد حرب يوم الغفران وبما يجري فيها ، الى جانب الاحداث الخارجية التي تغذي الشعور القومي — هي التي تدفعهم الى استخلاص أقصى ما يمكن من هذه الساعة الصعبة . وفي نطاق تقدير شامل يمكن فهم **ذلك** بل ووصفه بالواقعية ، **ذلك** ان انعدام الواقعية يتاخم عرض **مطالب** تصوغها اليوم منظمة التحرير الفلسطينية .

الشيء الاخر الذي يميز القطاع العربي اليوم — من ناحية تصنيفه الايجابي والسلبي على حد سواء — هو الخط البياني المتصاعد لما يسمى : اعادة كرامة العربي . **وأن الحالة التي تبدو فيها اسرائيل مضروبة هي بالذات التي اعادت** غير **قليل من كرامة** عربها ، **وان كانوا** غير مسؤولين **بأي شكل من الاشكال — في** الماضي والحاضر — عن الضعف العسكري للطرف العربي في النزاع المسلح . وعبارة : « عادت الينا الكرامة العربية » هي عبارة مألوفة وليست فقط كلامية. **عرب اسرائيل يتكلمون الآن من موقع ابن قومية استعادت كرامتها** . هذه ، اذن ، هي امكانية أخرى تفسر مظاهر القومية ، التي كانت حتى الآن بمثابة أمان مكبوتة ، ان الوقوف على القدمين — كفرد وكجمهور — يدعم مشاعر من هذا النوع ، ويقوي الحاجة الى اخراجها الى حيز التنفيذ .

هذه العملية تتبلور بشكل مستمر ، ولكنها لن تصل الى امكانية الترجمة المتطرفة التي توجه الناس الى نشاط معاد . ومن **المألوف الافتراض** ، على أساس دراسة **حوادث من الماضي** ، بأن **الواقعين في** شباك النشاط المعادي هم عناصر معقدة وساخطة ، غارقة في ورطة لا مخرج منها ، حيث يسهل عليهم وضعهم المخزي القيام بالخطوة التالية التي يستدعيها المنطق . ومن الصواب أن تضاف الى ذلك — اليوم أكثر من أي وقت مضى — النتيجة القائلة بان الحيرة داخل جمهور ما ليست العنصر الاخير في أهميتها وفي دورها في الدفع الى نتائج بعيدة المدى ، والحيرة في القطاع العربي — الاسرائيلي هي عدو تتسع أبعاده ، كلما ازداد عجز الدولة عن مجابهة المشكلة .

مسكنات كاذبة لكرامة جريحة

ب

عل همشمار
١٩٧٤/١٢/٨
عمير شابيرا

ان اليقظة القومية لعرب اسرائيل لم تسقط كالرعد في يوم صاف على رؤوس القائمين على هذا القطاع . فقبل ذلك بوقت طويل لوحظ التطور ، بتفاصيله تقريبا ، الذي سيقود الى مثل هذا التحول ، فقط ابعاده لم تكن متوقعة — وهي التي اشعلت الاضواء الحمراء .

منذ بداية ١٩٧٣ نقلت الى رئيسة الحكومة (جولدا مئير) ورقة عمل ، اعطت صورة للمظاهر التي ستتعزز خلال الاشهر والسنين التالية . ويكاد يكون غامضا ، كيف دفنت مثل هذه الوثيقة الواضحة والقاتلة داخل الدرج الحكومي ، دون ان تحدث في اعقابها ثورة مفاهيم ، وتغير متطرف في سبيل معالجة مشكلة الاقليات في اسرائيل . ربما كان ذلك نتيجة لموقف متصلب من جانب الزعامة — وقتئذ — لم يتمكن من الاعتراف بالقضية الفلسطينية . واذا كانت الوثيقة قد عالجت مشكلة هوية عرب اسرائيل ، فلم يكن من الصعب التوصل الى الاستنتاج بأن مجابهة المشكلة على النحو القائل : « فلسطينيون يوك ! » هي تهرب ، يؤجل المجابهة — التي لا مفر منها — الى ايام أقسى وظروف اعق .

لقد سار العمل الاسرائيلي لتهدئة المظاهر القومية على محورين واخفق في احدهما — وهو الاكثر جدية . فمن جهة ، زعمت السلطات كبح العناصر المتطرفة ، التي من شأنها ان تحرض على ارضية من الضائقة القومية ، الامر الذي تطلب يدا قوية وعيونا مفتوحة . ومن جهة ثانية تطلب الامر عملا بناء ، لخلق شبكة من العلاقات تحيّد ارضية الغليان .

لقد فرضت على العناصر المتطرفة في القطاع العربي ملاحقة شاملة وقيود لحرية الحركة . كان الهدف تخفيف الضرر المتوقع . وقد تحقق بلطف . لا يوجد أي عربي اسرائيلي في السجن كسجين اداري دون محاكمة . ولكن يوجد من هم مقيدون في تحركهم — ولا سيما العناصر الذين تصفهم خدمات الامن بأنهم قوة كافية يمكن ان تتحول الى العمليات العدائية ، وآخرون ، أكثر عددا ، ترغمهم القيود المفروضة عليهم على الحصول على تصريح خروج من منطقة سكنهم .

والخشية الاكبر هي من موضوع آخر : المحرضون الذين ينتمون لراكح ، وهم عنصر أكثر ثقافة ، ومتطور ويملك قدرة على التعبير . هؤلاء تقيد اسرائيل دخولهم الى الضفة والى شرقي القدس ، ولكنها لا تستطيع منعهم من الالتقاء مصادفة في العمل ، أو في المقهى في قريتهم . ان اسرائيل تريد عزل خطر التحريض من كلتا الجهتين فالتقاء محرضين من هذا النوع بسكان الاراضي — حيث لا يعرفون ما هي الديمقراطية (بمفهوما الاسرائيلي) — له ثمن ، تريد اسرائيل تجنبه وان لم تكن دائما تنجح في ذلك . الا انها تفعل كل ما في بوسعها لكيلا تسهل عليهم مهمتهم .

★

ليس العربي الاسرائيلي — القومي بحاجة لهيئة سياسية أو غيرها أكثر تطرفا من « راكح » . فمن ناحية مواقفه ، يشمل أشد الاتجاهات تطرفا الموجودة في القطاع العربي . واذا كان هناك تردد في الانضمام الرسمي الى صفوفه ، فان القيد الشيوعي هو السبب في ذلك .

ولكن ابعاد الحزب ليست بالضرورة مقياسا لقوته وتأثيره . و « راكح » هو نموذج جيد لذلك . فالحالة الوحيدة في العالم السياسي ، التي ينجح فيها حزب يضم مئات معدوة من الاعضاء في جمع جمهور كبير من المقترعين في الانتخابات — هي حالة « راكح » . وفي الوقت الذي من المألوف فيه اعتبار نسبة ١ : ٢ أو ١ : ٣ بين الاعضاء المحصيين وبين المقترعين لصالح قائمة سياسة طبيعية . فان النسبة في « راكح » تصل الى ١ : ٥٠ — ٦٠ واكثر . وهذه ظاهرة خطيرة . لقد كان العربي الاسرائيلي يريد تشكيل هيئة سياسية تكون مواقفها مماثلة لموقف « راكح » ولكنها ذات طابع عربي مستقل ، اي : بدون عفن الفائض السوفياتي . واليوم لا يحق له أو لا يستطيع ذلك . وبما ان القومية العربية تنصرف الى « راكح » — والضرر السياسي لاسرائيل الذي يتم بواسطته مدعم بالقانون — فان القدرة على اقامة سلطة على عنصر يبنى من ازمة الهويات تتقلص ، ولهذا فانه يؤزمها .

ان مشكلة قومية العربي الاسرائيلي هي مشكلة ليست في الاساس قابلة للحل . هذه بدهية منحوتة بشكل جيد في عقل يهود طيبين ، ولا سيما أولئك المسندة اليهم مهمة معالجتها . وبالنسبة لها — كما يزعم الموقف الرسمي — ليست صحيحة المقولة بأنه ((**ليس مهما ما يقوله غير اليهود ، المهم ما يفعله اليهود**)) . **مهم ولكنه ليس ذا مدلول كبير .**

ان المشكلة ليست عقلية ، والادوات لمجابهتها ليست في هذا المجال . وداخل الثغرة التي بقيت لتدخل عناصر حكومية — وهي هامشية — لم تستنفد الطاقة الاسرائيلية لاسباب واضحة ، وان لم تكن بالضرورة مسوغة .

فلو عاش العربي — الاسرائيلي — نظريا — بمساواة كاملة في الحقوق ، اذاً لم يكن يصطدم بمصاعب في تأكيد حقوقه كمواطن ، لو لم يعتبر عنصرا أجنبيا في دولة — لكان يمكن أن تنتزع منه شوكة الشعور القومي . واليوم على سبيل المثال ، عندما تأزمت المشكلات يجد موظفو الدولة الذين كانت لهم علاقة بهذا القطاع حتى خلال فترة الحكم العسكري الذي استمر ١٧ عاما — أنفسهم ينتفون شعر رأسهم . ان للتأخير الرهيب في ازالة هذه العقبة ابعادا بالغة الدلالة .

بيد أن المشكلة الاعسر تتركز في الثمن الدموي الذي دفعه الجمهور اليهودي خلال التاريخ القصير للنزاع . عشرات الآلاف من اليهود الذين اصيبوا هم كتلة جماهيرية تلقى صعوبة في تصور صورة ايجابية لعربي في دولة اسرائيل . هذه الصعوبة تواجه كل عملية اعلامية ، مهما كانت ابعادها .

وقد كان اكبر اسهام لكماشة الهويات التي يقبع العربي ابن البلاد بين فكيها ، هو تعاطفه مع اعداء اسرائيل — أبناء شعبه ، لقد وجد الجمهور اليهودي — وعبر عن ذلك — ليس على الملأ ، ولكن في الاحاديث العارضة ، العربي الاسرائيلي بعد حرب الايام الستة وكأنه هو المهزوم (كعربي) **وبدلا من أن يقووا الاسرائيلي فيه ، داسوه .**

وعلاوة على وضعهم الدقيق والمعقد ، كمواطني دولة تقاتل أبناء شعبهم ، ولدت عندهم محنة معاملتهم — الغبية حسب جميع الاراء — خيبة أمل لا تقبل المصالحة . فالكرامة الجريحة والشرف المطعون — كان من الصعب معالجتهما بالمسكنات ، ولكن على هذا النحو كان العلاج الاسرائيلي .

„اسرائيلي . مقابل فلسطيني

ج

عل همشمار
١٩٧٤/١٢/٩
عمير شابيرا

ان ماكان مطلوبا في الماضي وما هو مطلوب الآن هو تقوية شعور الاسرائيلي بشخصية العربي مواطن الدولة . ومن المفارقات العجيبة أن هذا الشعور برز حالما تم اللقاء بين عرب اسرائيل وبين عرب الاراضي . ومع ان الكثيرين من ابناء الاقليات محتارون أشد الحيرة في قضية هويتهم . فقد كشف اللقاء العارض الفرق بين ابناء الشعب نفسه .

لقد فعلت الضربة — كل مرة من جديد — فعلها . « الاسرائيلي » فيه تجلى ، في نيته الشخصية ، في العقلية ، في رؤية مجرى الامور ، في الثقة بشخصيته وفي رضاه عن وضعه . في نقطة واحدة فقط . في قضية الهوية القومية ، أبرز له العربي مواطن الاراضي نقصه الواضح . وقد اتضح هذا النقص « انعدام الهوية » بجلاء في اللقاء مع ذلك الذي يعيش في محيطه الطبيعي ، غير غريب عنه ومتحررا من التأثيرات الثانوية المخيبة للآمال . وعلاوة على ذلك انكشف أكثر من مرة في لقاءاته لتأثيرات طبقة محلية مشبعة بالروح القومية (وهي طبقة متطورة ومشبعة بتقاليد الاجيال) ، حيث قادت نتيجة المجابهة معها بالضرورة الى هوية فلسطينية ، كمخرج من المتاعب التي تعانيها .

كثيرون من عرب اسرائيل وقفوا لاول مرة في حياتهم في ذلك اللقاء أمام مرآة ، ترغمهم ضرورة الوقوف أمامها على تحديد هويتهم بسخرية : هم اسرائيليون ، عرب ، فلسطينيون — مواطنو اسرائيل ، اسرائيليون — فلسطينيون ، — من هم ؟ ان الصراع الداخلي الذي اقامه كل واحد منهم بينه وبين نفسه قد ولد مجموعة من المشاعر الجديدة . واستعدادا لتلك المجابهة المؤلمة ، لم تسهم السياسة الاسرائيلية الا بالقليل جدا من أجل أن ينتصر الاسرائيلي فيهم .

لقد وجد عرب اسرائيل — ولا سيما المثقفين منهم — في النظرة المناسبة الى القضية الفلسطينية حجر الزاوية لحل مشكلة الهوية ، وليس فقط ازالة العقبة على طريق تسوية النزاع الاسرائيلي — العربي الذي هم ضحاياه كما تصور الكثيرون . ودولة اسرائيل تهربت من الاجابة ليس فقط تجاههم ، بل وتجاه نفسها . اذا لم يكن هناك شعب فلسطيني فليست هناك مشكلة — ، وطبعا مشكلة هوية قومية .

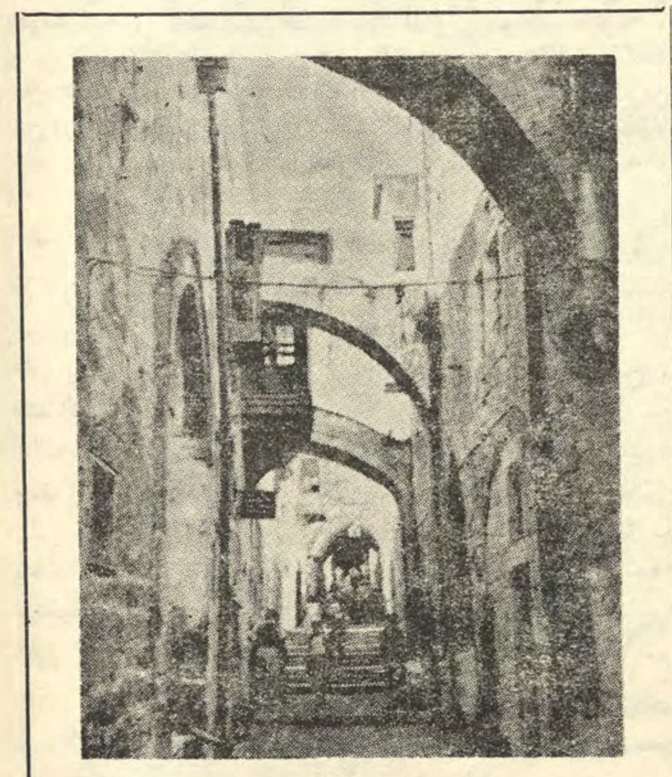
وبرغم التجاهل المتعمد ، لاحظ القائمون على القطاع العربي مدرستين ايجابيتين واضحتين . الاولى ولدت نتيجة محسومة : اقامة دولة فلسطينية الى جانب اسرائيل ، كحل دائم للتعبير عن الهوية القومية لابناء شعبهم ، ستكون طريقا تخلصهم (أي عرب اسرائيل) من صراع داخلي (كمواطن دولة تقاتل أبناء شعبهم) . والهدوء والسكينة — حالما يطمئن أبناء شعبهم الى جانب دولة اسرائيل ويعاد السيف الى غمده — سيخففان حدة التوتر الذي يمثلون ضحاياه الرئيسيين . المدرسة الثانية — موقف اقلية — تمنح الدولة الفلسطينية صورة بنية اجتماعية جديدة من شأنها أن تشملهم بنظامها بسهولة نسبية حسب كفاءاتهم ،

بعد ان تلتفي تلقائيا مسألة الهوية المعوقة . هذا المفهوم الذي واكب اسسا اكثر ثقافة . كان تعبيرا عن الورطة التي وقعوا فيها نتيجة عدم دمجهم في الدولة ، لاترجمة لامان قومية ، كما يمكن أن يتصور . فقد لوحظ بشكل عام لدى عرب اسرائيل رفض ظاهر لفكرة الحاقهم - بأي طريقة كانت - بدولة فلسطينية ، اذا قامت وعندماتقوم.

لقد تنبه الكثيرون لصعوبات دمج عرب اسرائيل بشبكة مؤسسات الدولة ، ويجب القول بأن هذه الصعوبات ازدادت كلما ازداد تطورهم . ولكن الطبقة العليا بالذات (بمئزرها السابق) تفتقر للحساسية الكافية للابعاد المترتبة على ذلك . كان من السهل عرض الامور ببساطتها الكلاسيكية : فترات من التوتر الامني - ومثل هذه الفترات تميزت بها الدولة - منذ قيامها - أوجدت حول عرب اسرائيل جوا من الشبهة . مشكلة المواطن العربي المحتجز كمن تجب الخشية منه ولا تجوز الثقة به ، صعبة الحل ، وبدلا من ادراك ان رغبتهم في الاندماج داخل المجتمع الاسرائيلي هي دليل على اعترافهم - الذي يجابه الرياح العاتية التي تهب من وراء الحدود - بأن دولة اسرائيل عنصر دائم في المنطقة ، وليست ظاهرة عابرة ، حقق الامتناع نتيجة معكوسة . الوشيجة التي كان من شأنها أن تنشأ ، قطعتها البيروقراطية ، حلها عدم التنسيق الوزاري ، رفضها الاقتطاع في الميزانيات ، ابعدتها المنافسة غير اللائقة(في ظروف انعدام المساواة) مع الطاقة اليهودية ..وابتعد اليوم الذي كان فيه العربي الاسرائيلي يستطيع أن يقول لنفسه بأن الهوة بينه وبين المواطن اليهودي قد سدت . «الشعارات القتالية» لاخوة الشعوب غطاها الضباط وبقيت في جوهرها خالية من كل مضمون حقيقي.

ليس من السهل ، بنظرة الى الوراء ، أن نقرر ما اذا كان ذلك تطورا طبيعيا يعود اساسا الى نقص الادوات اللازمة لمواجهة المشكلة ، أم سياسة قصيرة النظر . وفي حقيقة الامر ، ساعد كل رفض لمرشح عربي بسبب قوميته - وفي حالات كثيرة بسبب « ستار » أمن وهمي - على توسيع الشقة بين الجمهورين ، ولم يتمكن الجمهور اليهودي من ادراك أهمية التوحيد ووجد صعوبة في خلق اتصال . قد يكون يتم اليوم جني ثمار الهواية التي ميزت شكل المعالجة - من جانبها الحكومي - لقضايا ابناء الاقليات . ذلك ان شؤونا (صغيرة) كتخصيص وظائف في مؤسسات ، أو تسوية أرض وكميزانيات تطوير ، بل وجهاز توجيه نشط ، هي عناصر اساسية كانت خاضعة للقضم من كل جهة . ان قدرة القائمين على تطوير القطاع العربي على بناء خطة عمل متعددة الوجوه وقابلة للتنفيذ ، قد تحطمت على سور وزاري شكلي . وكما هو الامر في حالات كثيرة ، ولكن هذه المرة بتأخير مقلق ، لجأت الدولة الى طلب المشورة فقط عندما شعرت بأن الحبل يشتد حول عنقها . ان التأخير في تشكيل لجنة وزارية لشؤون الاقليات - الامر الذي كان على الدولة أن تقوم به منذ سنين عديدة - كان دليلا آخر على انه في دولة اسرائيل يجب الاحساس بالدخان المتصاعد من أجل الخروج للبحث عن النار . فالادارة الحساسة كان يجب عليها أن تتساءل منذ زمن : كيف كان يمكن أن يكون الوضع على نحو آخر ؟ ذلك أن الرد الايجابي على السؤال الكبير - هل نجح النظام الاسرائيلي في خلق مواطن عربي ، لا يشك في شعوره المتعاطف مع دولته - يتلكأ منذ زمن طويل . وليس هناك أحد مستعد للمخاطرةبالافتراض انه يوجد لذلك جواب واضح .

في ظروف بدء عمل مثل هذه اللجنة الوزارية ، لابد وان تؤخذ بعين الاعتبار منذ الآن العناصر التي جعلتها اسرائيل ، بتجاهلها اياها طيلة سنين ، صعبة ومعقدة . وهذا ، على الارجح ، هو اقسى اخفاقاتها .



درب الالام

الكيان الصّهيوني في أسبوعين

الكيان الصّهيوني في أسبوعين

١٩٧٤/١١/٣٠ .

اذاعة اسرائيل عبري . الساعة ٠٠ر٢١ .

● ذكر مراسلنا من واشنطن ان نشرات الاخبار في الولايات المتحدة تتحدث باسهاب عن التصريحات التي ادلىبها عضو الكينيست ارئيل شارون بضرورة اجراء مفاوضات بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية . وكان شارون قد ذكر في مقابلة مع صحيفة معريبانه اذا تفاوضت اسرائيل مع سورية التي تؤيد القتلة ، فانه لا يوجد اي سبب يمنعنا من التحدث مع رؤساء المخربين . وذكر ان المسألة الرئيسية والحقيقية هي ليست مع من يجب التحدث معه ، وانما هي علامَ نتحدث .

● الساعة ٠٠ر١٢ .

وصلت عشراتالرسائل والبرقياتوالبيانات الشفوية التي تندد بتصرفت التلاميذ العرب عندما زار رئيس الحكومة الناصرة . ويفيد مراسلنا انه من خلال التحقيقات التي جرت في الناصرة اتضح بانه عشية زيارة رئيس الحكومة للمدينة نشرت فيها آراء تفيد ان الزيارة غير مرضي عنها .

١٩٧٢/١٢/١

يديعوت احرونوت . المانيافيحالة اضطراب بعدما اعلن في نهاية الاسبوع عن امتلاك العرب ٦ر١٤ بالمئة من اسهم شركة مرسيدس مقابل ٨٠٠ مليون مارك .

● الامم المتحدةتتخذقرارين ضد اسرائيل، احدهما بما يتعلق بمعاملة سكان الضفة والثاني يتهم اسرائيل بهدم القنيطرة عمدا .

١٩٧٤/١٢/٢ .

معريب : قررت الجباية اليهودية الموحدة في امريكا تقليصظهور رجال السياسة والوزراء في الاجتماعات التي تعقدها للتبرع بصورة كبيرة ، لكن من ناحية ثانية قررت زيادة عدد رجال الثقافة الاسرائيليين للاشتراك في مثل هذه الاجتماعات لانهم يستطيعون ان يتحدثوا الى اليهود هناك بصورة موضوعية عن الواقع الذي تعيشه اسرائيل وقد قال احد العاملين في الجباية ، بأن هؤلاء الوزراء محاضرون غير ناجحين ، بالاضافة الى انهم لايعطون صورة واقعية بل انهم يصورون اسرائيل جنة عدن على الارض ومواطنيها يتصرفون تصرف ابطال الاساطير وكل العقبات التي تواجه اسرائيل تنبع من حقيقة واحدة ، الا وهي ، ان كل العالم غير اليهودي يكره اليهود .

١٩٧٤/١٢/٣ .

يديعوت احرونوت : صرح اريك شارون امام اللجنة الاكاديمية الاسرائيلية لشؤون الشرق الاسط ، بأن الاميركان يرون باسرائيل نقطة ارتكاز ، ربما يستطيعون بواسطتها حل قضية النفط العربي بوسائل عسكرية. ونحن من جانبنا نتصرف مع الاميركان كزبون فقير وليس كشريك متساوي القدر .

وحول الخطر الامني الذي يهدد اسرائيل ردا على سؤال قائلا : ان الجيش المصري جيد التنظيم بحيث يستطيع ادخال الفي دبابة الي سيناء بأسرع وقت .

● هتسوفيه : صرح رئيس بلدية القدس تدي كولك البارحة، بأن توطين اليهود فيالحي اليهودي في القدس القديمة سيجري بكل ما يمكن من طاقة وجهد خلال الاشهر القليلة القادمة . وكان ممثلو كافة الاحزاب في البلدية قد طالبوا باستعجال توطين السكان في هذا الحي ، خاصة بعد التطورات الاخيرة التي شهدتها هذه المدينةكأعمال الشغب والمظاهرات التي قام بها السكان العرب .

● معريب : سيسافر وزير خارجية اسرائيل يغال آلون هذا الاسبوع الى الولايات المتحدة وذلك لدرس موضوع الحل الجزئي مع مصر دون خريطة انسحاب من سيناء .

● رابين: لا يوجد حاجةلاقامة حكومةتجمع وطني،ولا اريدانأتجاهل العنصر السيكولوجي الايجابي في مطلب التوحيد ، لكن يوجد من يشغل هذا العنصر . وطالما ان الليكود لايريد الموافقة على خط الحكومة الحالية ، فانا لاارى حاجة لضمه اليها . كان هذا التصريح فيمكتب اعضاء همشميرت هتسعيراه (الحارسة الفتية) لحزب العمل .

١٩٧٤/١٢/٤ .

عل همشمار : علم بأن الشباب العرب الذين يرغبون بالدراسة في الجامعة العبرية في القدس سيطالبون بتادية الخدمة الوطنية لعام واحد . وهذه هي المرة الاولى التييطلب فيهامن الشباب العرب تأديةالخدمة الوطنية، وتقول الصحيفة بأن الامر يتعلق بأربعةشباب عرب اجتازوا فحوص الدخول في كلية الطب وهؤلاء الشباب الاربعة ينتمون الى قرى ضدنة وطمرة وعبلين أما الرابع فهي الشابة رايقة ابنه عضو الكنيست سيف الدين الزعبي.

١٩٧٤/١٢/٥ .

معريب : ٢٥ مهاجرا من الاتحادالسوفييتي عادوا من اسرائيل الى بلجيكا ، ثم توجهوا الى سفارة الاتحاد السوفييتي بطلب العودة الى موسكو وقد أعطيت لهم الاستمارات لتعبئتها وارسالها الى موسكو . ويقول الخبر بأن هؤلاء المرتدين هم الذين يديرون الدعاية الشديدة ضد اسرائيل عن طريق التلفزيون الفرنسي والبلجيكي . ومن ناحية اخرى يوجد أيضا ٨٠٠ مهاجر يهودي في بلجيكا تتولى منظمات أوروبية ، مثل مؤسسة تولستوي ، معالجة قضيتهم . وكانوا بدورهم قد قدموا طلبات الى السفارتينالامريكيةوالكنديةبواسطة تلك المنظمات ويضيف الخبر بانه يوجدثلاثة اشخاصيهودمتدينينمتعصبينيعملون في أوساط اليهود المرتدين لحثهم على عدم العودة الى اسرائيل ويثنون على ارتدادهم عن الهجرة ويعدونهم بالمساعدات المالية ويطلبون منهم كتابة الرسائل الى ذويهم في موسكو لعدم ترك الاتحاد السوفييتي .

١٩٧٤/١٢/٦ .

هآرتس : حركة«التغيير»في اسرائيل ترفض قرار الحكومة بخصوصخدمة أعضاء الكنيست في الجيش ، وذلك بسبب الحصانة التي يتمتعون بها والتي تحميهم من القضاءالعسكري اولا ، وثانيا ، يجب اتخاذ خطوات لتأمين تحرر الجيش من وجهات نظر سياسية وخلق فصل بين الجيش والسياسة .

دافار : صرح شمعون بيرس ، وزير الدفاع الاسرائيلي بأن البابا تنازل عن موضوع تدويل القدس ، وذلك أثناء مقابلته في الفاتيكان في الآونة الاخيرة .

هآرتس : وافق مجلس النواب الامريكي بأغلبية ٤٦ صوتا ضد ٤٢ على مشروع قانون المساعدات الخارجية لهذهالسنة وبموجبهذا القانون ستكون حصةاسرائيلمنهذهالمساعدات ٢ر٧ مليار دولار ، منها ٦٣٩ مليون دولار و ٣٣٩ دولارا لمساعدة اقتصادية و ١٠٠ مليون دولار كمساعدة عسكرية و ٢٠٠ مليون دولار كقروض عسكرية .

● هآرتس : في جلسة الحكومة الاسبوعية سيطلبمنرئيسالوزراءتقديمتفسيرحولالتصريح السياسي الذي أدلى به فيمقابلته مع صحيفة

الكيان الصّهيوني في أسبوعين

الكيان الصّهيوني في أسبوعين

هآرتس • وكان هناك وزراء قد اعلنوا عن استيائهم لمراسل صحيفة هآرتس بقولهم : ان رابين بتصريحه هذا وقد جرد اسرائيل من مواقف المساومة التي كانت بيدها بخصوص المفاوضات والتسوية السياسية مع مصر • خاصة اعلانه التنازل والتسوية السياسية دون شروط • وامتناعه ايضا عن التنويه عن حالة وقف الحرب من جانب مصر كشرط اسرائيلي لانسحاب اضافي من سيناء •

١٩٧٤/١٢/٧ •

اذاعة اسرائيل عبري : الساعة ٢٢ر٠٠ •

● تعتقد الولايات المتحدة الامريكية انه بعد مؤتمر القمة في الرباط فان مصر مستعدة للاستمرار في السير على طريق التسوية مع اسرائيل على مراحل على الرغم من انه لاتعرف شروط مصر حتى الآن للتسوية •

١٩٧٤/١٢/٨ •

هشوفيه : في جلسة الحكومة اليوم سيستعرض الوزراء موضوع الامور السياسية والامنية وسيبحثون موضوع اقامة لجنة وزراء لشؤون العرب في اسرائيل •

● ردا على سؤال وجه الى قائد اركان الجيش الاسرائيلي في احد الاجتماعات حول ما اذا كان باستطاعة الجيش ان يتحمل برد الشتاء في الجولان ، قال : يجب ان لايكون اوهام بالموضوع • ومن يرد الحراسة خارج المواقع بالهواء البارد لايهمه ماذا نلبس • في الصيف الاخير ركز الجيش على بناء المواقع لحماية حياة الجنود ، واذا كان هؤلاء يشعرون بالبرد فهذا ليس كثيرا • وقد اقمنا بيوتا جاهزة لكي لايعيش الجنود بالوحل. واحضرنا كثيرا من الملابس الشتوية • ولكن اذا اردنا ان نجند الكثيرين فيجب أن لانخجل من جنود الاحتياط اذاجلبوا معهم ثيابهم الشتوية من البيت •

١٩٧٤/١٢/٩ •

هآرتس : اثناء اجتماع عقد بين كيسنجر وآبا ايبان في واشنطن ، استنكر كيسنجر تصريحات رابين الاخيرة بخصوص التسوية ، بقوله ، ان هذه التصريحات اثارت النزاع بين مصر وسورية وبين العرب والسوفييت . كما انه اضاف قائلا بان كشف رابين عن برنامج حكومته من شانه أن يجعل مصر اكثر تصلبا في موقفها وان نرفع مستوى مطالب العرب .

● حملة من جانب حزب العمل لمنع اقامة حكومة تجمع وطني لان اغلبية اعضاء الحزب غير معنيين بضم الليكود الى الحكومة •

١٩٧٤/١٢/١٠ •

دافار : قررت الكنيست الاسرائيلية باغلبية ٣٣ صوتا ضد ٣٢ منع نشر الكتب التي تنشر عبارات مضادة للصهيونية •

١٩٧٤/١٢/١١ .

يديعوت احرونوت : ابراهام عوفر : على الحكومة ان تعمل جهدها لمنع البطالة في مشاريع البناء ، ووضح ايضا ، بانه منذ سنة ونصف شرع المقاولون بتقليص تنفيذ مشاريع البناء لخوفهم من سياسة التقشف .

هعولام هزه : ثم الاتفاق على تعيين حاييم هرتسوغ مديرا عاما لمكتب الاعلام الاسرائيلي الذي سيقام في الولايات المتحدة ، بين الون المسؤول عن الاعلام الداخلي وبين أهرون يريف المسؤول عن الاعلام الخارجي •

١٢ - ١٢ - ١٩٧٤ •

همودبع : مقتل اثنين واصابة ٤٤ من الاسرائيليين نتيجة انفجار قنابل في سينما « حن » في تل ابيب • وروى احد شهود العيان بانه في الساعة العاشرة قام احد المشاهدين والقى قنبلة وبعدها فورا القيت قنبلتان على « اللوج » وثلاث على الصالة وكان الصراخ يطلق من كل جانب ، وكانت الصالة مظلمة ولكن الممر كان مضاءً بحيث انه استطاع تمييز بعض الاشخاص الذين استطاعوا الفرار من السينما •

● انتقاد شديد في المانيا على سياستها بالشرق الاوسط • زعيم المعارضة يهاجم وزير الخارجية لعدم ذكره حق وجود اسرائيل ضمن حدود آمنة في خطاب القاه في الامم المتحدة •

يديعوت احرونوت : حزب المفدال لم يسلم الاموال التي جباها كقرض للحرب الى الحكومة الاسرائيلية • ويعود السبب كما قال المسؤول المالي للحزب بان المفدال كان يواجه صعوبات مالية •

جروزلم بوست : يتوقع سلاح الجو الاسرائيلي بأن يحصل على ٤٨ طائرة من طراز F-15s المقاتلات الحديثة من الولايات المتحدة. وتبلغ تكاليف الصفقة..٥مليون دولار.

١٣ - ١٢ ١٩٧٤ •

جروزلم بوست : لقد صرح يتسحاق رابين رئيس وزراء اسرائيل الليلة الماضية ، بانه لا يعتقد ، بان اسرائيل سوف تربح الحرب بطريقة ما ، وان تضع نهاية للصراع بين العرب واسرائيل • وعبر ايضا عن اعتقاده بان العرب يدركون بانهم لا يستطيعون حل مشاكلهم عن طريق الحرب .

هآرتس : آلون ، الولايات المتحدة وعدت اسرائيل بعدم تغيير موقفها من منظمة التحرير الفلسطينية .

اذاعة اسرائيل عبري • الساعة ١٧ر٠٠ •

● قال وزير الخارجية الامريكية هنري كيسنجر بانه لا صحة للانباء القائلة بانه غير متفائل بالنسبة لما يتعلق في الامل بالتسوية في الشرق الاوسط •

● الساعة ١٠ر٠٠ — ستطرأ تغييرات بعيدة المدى في اجراءات الامن في مطار بن غوريون قريبا بعد ان اتضح انه حسب الاجراءات القائمة لم يكن بالامكان منع دخول المواد التخريبية التي استخدمها المخرب في سينما حن بتل ابيب .

١٤ - ١٢ - ١٩٧٤ •

اسرائيل عبري الساعة ١١ر٠٠

ذكر المراسل الدبلوماسي لصحيفة واشنطن بوست بأن اسرائيل الغت معارضتها لتزويد مصر بفرن ذري امريكي وانها ليست بحاجة الى فرن ذري من هذا القبيل في الوقت الراهن لعدم حاجتها الى الضروريات التي سينتجها هذا الفرن •

الساعة ٦ر٠٠ — ذكرت مجلة السياسة الخارجية الامريكية انه من المحتمل أن تنفق الدول المصدرة للنفط «الاوبك» في السنوات الست القادمة ما بين ٩ — ١٥ مليار دولار سنويا على شراء الاسلحة ، وان هذه الدول ستحاول شراء معظم الاسلحة من واشنطن .